دار الكتب المصرية
القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الرابع

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٩هـ — ١٩٥٠م

مكتبة
لسان العرب
www.lisanarb.com

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الرابع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيار

صحيفة

بقية قافية الميم ١

قافيـة النون ٢٧

« الواو ١٧٣

« الهـاء ١٧٦

« اليـاء ١٩٣

بيان

تمَّ طبعُ ديوان مِهيار الديلمىّ بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا، فى عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما فى عهدِه، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفدِه، حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

" فؤاد الأوّل "

كلأ اللهُ على الأيّام أريكتَه، وأدام مدَى الآمادِ عرشَه وسدَّتَه، وحرسَ ولىَّ عهدِهِ المحبوب

" الأمير فاروق "

بعين عنايتِهِ. وأحاطه بسياجٍ من رعايتِهِ.

وبعد، فإنّ ديوان مهيار لمن أجلِّ الكتب الأدبية التى عُنيت بها دارُ الكتب المصريّة، فقامت بطبعه وتمَّ فى عهد مديرها الأستاذ المربِّى الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبِّجَ له آياتِ الشكر والثناءِ على ما حبانا به من الإرشاد القيِّم، والرأى السديد، وحسن التُّؤَدة والهوادةِ فى العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ فى حُلَّته الجديدة وبُردِهِ القشيب، فكان ثروةً ممتعةً فى عالم الأدب العربىِّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد البيلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ بآشتراكه معنا فى آستجلاء كثيرٍ من الأبيات العويصة المعنى أو التى شوّهها مرُّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التى أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفِرنا أثناءَ العمل فى أواخر هذا الجزء ، بنسخةٍ خطيَّةٍ أُخرى ٱستحضَرتْها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تَمَّ ٱستنساخُها فى سنةِ ألفٍ وثلاثمائةٍ وستّ هجرية » ، فعلَّقنا عليها آمالا كبارا فى الٱستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافيّة ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضَعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنّا ٱكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربِهِ من التصويب وإن ٱحتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما تحسُن الإشارةُ إليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا " إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقيَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتّفق مع سياق البيتِ ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] " وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى ٱستُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفِّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها وٱختلفنا فى بعضٍ منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة ٱغتباطنا بما وُفِّقنا اليه حتّى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تَبايُن أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، وٱختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شيء من العذر .

على أننـا قلنا فى الجزء الأول صفحة (ز) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيفَ صُحِّحَ هذا الجزء)

ما يأتى :

[«واضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى تقصَتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها، إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً فحسب لهذه الأبيات فى اتزانها ومعناها » .]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيـات فى هـذه القصيدة وبين ما وُجِدَ فى النسـخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرضِ الشاعر ؛ ولعـلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى استحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عنـد الطبعة الثانيـة ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى استدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الرابع من ديوان مهيـار

(تابع) قافيـــة المـــيم

وقال وقد عاد نخـر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِـعَ عليه وشُرِّف بمـا لم تَجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدّمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قدَمْ ... يسمو لهـا مُحلِّقٌ من الهممْ ،
فآبـغ وراءَ ما بلغتَ غايـةً ... وآطلب مزيدا فى الذى نلت ورُمْ
لم يَـدَع الكمالُ فيك خَـلّةً[1] ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّْ
إلا الخـلودَ فتمـلَّ خالدا ... كما تشـاء وبرغم من رغِـمْ ،
على الزمان طيِّه ونشـره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِـدَمْ
تميس من ملكك فى مُفاضـةٍ[2] ... تردُّ فضلَ ذيلهـا على القَـدَمْ
حصـينةٍ لم يتخلّل سـردَها ... نافذةٌ بهَـمُ أو صـدْعٌ ثلِمْ[3]

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمْ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمَزا ؛ تَفنَى الضُّروسُ[1]، والحصى لم ينعجمْ
ويحسُبون عثرةً ، ومُتعَبًا ناظرُ عثراتِ النجـــوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها حقيقةَ الصبح ، ومن نام حَلَمْ!
قــد علم الله صَلاحَ خَلْقــه على يديــك فقضى بما علِمْ
والملكُ مذ ضممتَــه يعرِف مَن يفتح باعيْــه عليه ويُضُــمّْ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهَرِمْ[2]
يــوما أخٌ مساهمٌ بنفســه فى جُلِّ ماناب، ويوما أنت عَمْ
وطائرٍ من شُعبِ الرأى مضى بدائدا ، طــردَك بالذئب الغنَمْ،
أرسلتَ تدبــيرك فى أطرافــه يجمع من أقطاره حــتى آنتظمْ
وحدَكَ لم تقــدحه عن مشاركٍ زِيدَ، ولو شورك بدرٌ ما آستتمْ
وقاطعٍ حبــلَ الحفــاظِ خالعٍ شاور نجما مشرقيّا قد نَجمْ، ﴿٤٣٥﴾
لانت لكفيه العصا فشقّهــا وما درى بأىّ كفٍّ تلتــئِمْ
ثارَ، وعزُّ الدين من أنصــارِهِ كواسرُ[3] الجــوّ وآسادُ الأجَمْ[4]
يزعم لا يرجِــعُ دون غايــةٍ لــولاك كان صادقا فيما زعَمْ
قمتَ إليــه بحشًى ساكنةٍ كأنما لقيتَــه ولم تقُــمْ
تقــود شهباءَ[5] جميــلا وجهُها ما أُبصِــرَتْ، قبيحةً ما تَقتحِمْ،
تُمثِّــلُ الأشخاصَ فيما صقَلتْ من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ[6] خَذِمْ
يقطُــر ماءُ بيضِها وسمــرها علامــةً أنَّ غدًا تقطُــر دَمْ

---

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل " كواسب " . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

ومستقيماتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) تقوم من طُرْق الوغى على لَقَمْ(٢)
عوَّدتها الحربَ فما تفرُقُ ما أوعيةُ العليقِ من فُوس(٣) اللُّجُمْ(٤)

* * *

وغيره فالتَ أشراكَ الوغى قبضتَه مكراً بأشراكِ(٥) الكَلِمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً يوم الهجاج تقتلُ القرنَ الخصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : مالَ على السيفِ وفاءً للقلَمْ
إنّ حِبَاء آنفا حُبيتَه عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا فى مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من نداك طُبِعتْ ورُصِّعتْ بجوهر الأخلاق منكَ والشيمْ؟
قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها ما أُعطىَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ماكسا اذا ضفا عليهمُ وما أمتُطى اذا كُرِمْ
ما أُهِّلوا لما ابتنىَ موسِّدا جِلستَهم وما سقَى وما خَتمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمَّةً قطّ به ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَرَزُ(٩) الـ ـتيجان فى الأكفالِ منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةً مجنوبةً محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُمْ(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُحنِى منبتُ التـبرِ لهَـا ... نخلتُهـا الآنَ جَنَى البحرِ الخضمْ(١)

نُعـمى أحلَّت بـك فى محلِّهـا ... ومعشر تغلَـط فيهـمُ النّعَمْ

أعلقَك المجـدَ بلا مسـاجل ... عِرْضٌ جميـعٌ وثراءٌ مقتَسَمْ

وشـيمٌ لم تغتصـبها طِيبَهـا ... أبَّهـةُ الملكِ وتعظيمُ الأُمَمْ

يا ناشر الأمواتِ فى إحسـانه ... ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجمْ(٢)! !

نبّهتَ أرزاقَ الورى، ورزقِىَ الـ ـنـ ـائمُ، والتأميلُ فيـك لم يـنَمْ

يقولُ قومٌ — وآنبسطتُ واصفا ... حالى لهم ويعهدونى أحتشِمْ — :

يقدَمُ "فخرُ الملكِ" ثمّ تنجـلى ... غاشـيةُ الليـل اذا الصبُح قدِمْ، !

فقلت : قـد أسلفتُه شِـكايةً ... لو قـد وفَى لرقَّ منهـا ورحِمْ!

وقـد رأى حالِىَ قبـلَ سـيره ... لحمـا — كما ترونها — على وضَمْ(٣)

لكننى آسـتزدته ، فقـال لى ... ناصِحُهم : [إن تستزد](٤) فلا جَرَمْ

العتبُ ذنبٌ، قلت : إنى تائبٌ، ... شريطـةُ التـوبةِ تركٌ وندَمْ

* * *

وقال وكتب بهـا الى الصاحب أبى القاسم عبـد الرحيم فى النيروز يهنّئه به ، و بالعيد الواقع بعده

لله سـاعٍ بلَّغتْـهُ قَـدَمُهْ ... حيث تعـدَّت عاليـاتٍ همَمُهْ

طوَى السُّرى يبغِى العلاحتى آنطوى، ... إخوتُه تحت الظـلام أنجُـمُهْ

حَكَّمَ أخطارَ الفـلا فى نفسـه ... يُوغـلُ أو تمَّ له تحكُّمُهْ

---

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . و يكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا آمتناع عنده وعن الذلة والضعة .

(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدّى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تُحصُّه[1] الأيّام وهو طائرٌ ... يزاحم الحظّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... ببُلغة الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تُنتقَص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةً ذلُّ السؤال يصِمُهْ
يأْلَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائه كأنما سال دمُهْ
تلوَّنَتْ خلائقُ الدهر به ... فنَكَتْه شُهْبُه ودُهُمُهْ
واختبر الناسَ فلو ساومتَه ... قُربَ أخيه خلتَه يحتشِمُهْ
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يُحرَمُهْ
والله ما عفتُكِ يادنيا قِلًى[2]، ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءكِ مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أُخرِجُ من مكمنه الصِّلَّ[3] وما ... فيهم بسِحرى من يصِحُّ سَقَمُهْ
عندهُمُ شكرى، وما أموالُهم ... عندى، فهل عندكِ ذا من يقسِمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرِّه ... والليثُ لا يُغرِّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ[4] ... ما شاء، لم يُسمع بشىء يَعْدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا ديمُهْ[5]
أسهرنى فى المدح لا يَلزَمُنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يَلزَمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشرٌ وفيه كرَمٌ ... فبشرُه لى ولغيرى كرَمُهْ
رحِمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .
(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

وخاطبٍ على ٱتحادى صحبتى ... والبـــدرُ مولودٌ يعِـــزُّ توأمُـــهْ
أرادنى مســـتجلَباً فـــؤادُه ... وردّنى مســـتغلَياتٍ قِيَمُـــهْ
فـكّرَ فٱستكثرَ لى دينـــارَهُ ... محاســـبًا ولم يســـعْنى درهمُـــهْ
فإن يكن وصـلٌ فمنّى أو يكن ... حبـلُ وِفاقٍ جُـدَّ فهـو يَصْرِمُـــهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم ... على طـــريقٍ واضح لى لَقَمُـــهْ(١)،
تُخـــلِدُه الدنيـا وتســـتبقيه لى ... وغـــيرُه تُبقيـــه أو تخـــترِمُهْ
أو ليتـــه يمنعـــنى مخفّـــفا ... فإنها قـــد أثقلتـــنى نِعمُـــهْ
سَيبٌ عـــلى سَيب كما تقطّعتْ ... أوكيةُ(٢) المزن وحُلّت(٣) عُصُمُهْ(٤)
كأنّ ما(٥) نغـــنَم من أمـــواله ... حـــظٌّ يَخاف فـــوتَه يَغتَنِمُهْ
أعيـا على الوفـــرِ فبينـا فضلُهُ ... يبنيـه إذ عنّ ســـؤالٌ يهـــدمُهْ
كأنه أقســـم لا نال الغـنى ... فهـــو بما يُعطى يَحِـلُّ قَســـمُهْ
عاقـــدنى الودَّ فـــلا قارضـــةٌ(٦) ... تنشـــره(٧) ولا حسودٌ يفصِـــمُهْ
مجتهدُ الـــبِرِّ ولـــو قاطعتُـــه ... فى صِلتى كأنّ ودّى رحِمُـــهْ
ملّكه الســـودَدَ أصـلٌ فارعٌ ... فيهـــا ورأىٌ بارعٌ يُتِمُّـــهْ
يجمعُ بين كلِّ ضـدين له ... حتى تصـافَى سـيفُه وقلمُـــهْ
ما خلَبتْ مَن ٱصـــطفاك برقـــةٌ ... فيـــك ولا أخلفـــه توسُّمُـــهْ
لمّـا قضَى قاضى القياس عنـــده ... مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟،

---

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء، وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها . (٥) فى الأصل هكذا «كانما» .
(٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

ومَن أخو الفخـر اذا ما أَشكلتْ ... مذاهبُ الفخـر وخيفتْ ظُلَمُـهْ؟،
شمَّ الذليـلُ الـتربَ رغمـا ووُقِي ... أنفُ الحمىِّ أن يُضـامَ شممُـهْ
ما للحسـود فرصـةٌ يعيبهـا[1] ... منـك، ولا ذنبٌ عليـك ينَقِمُـهْ
بـلى خـلالٌ قـد شجاه غيظُها ... [ينفُثُـه][2] طورا وطورا يكظِمُهْ
يكتُمُها واللهُ يبـدى فضـلَها ... كالشيب صاح بآسمـه من يكتُمُهْ
اِسمعْ لهـا كما آحتبتْ بنَـوْرها[3] ... غنَّاءُ[4] يُوشِى بُردَهـا ويُعلِمُـهْ
دَرَّ لهـا نوءُ "السِّماك"[5] وخَبـا ... من وهَج القيظِ عليها "مِرزَمُهْ"[6]
تزاحمتْ مصـطخبا نباتُهـا[7] ... بحيث هبهـابُ الرياح زَمزَمُـهْ[8]
عِرضك منهـا عبَقًا مُعَـرَّفٌ[9] ... عَـرْفَ اليلَنجوج[10] ذكّا فَمُـهْ
شـاهـدة لمفصح فاهَ بهـا : ... أن الكلامَ الحرَّ عبدٌ يخدُمُهْ
إذا رآك النـاسُ فى وشاحِهـا ... تحمـله مقـلَّدا أو تُفغِمُـهْ[11]
تعجّبوا من شكلها فى حمـله ... وصفَك منظومًا ومنـه أنظِمُـهْ
كلُّ كريم منطـقٍ شاعرُهُ ... وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة . (٥) فى الأصل "السمال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لها : السماك الرامح والسماك الاعزل . (٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الاصل « مصطحبا بنانها » . (٨) الزمرم : الشديد الصوت المتتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفغمه : تملأه بالرائحة ، وفى الأصل « تقعمه » .

* * *

وكتب اليــه فى المهرجان وهو مقيم بواســط يمدحُه، ويُضمِّن آخرَها آستبطاء حاجةٍ آلتمسها تأخَّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن سهلان

(٤٣٧) لمن الطــلول كأنهنَّ رقــومُ (١) تَضْحَى (٢) لعينــك تارة وتَغــيمُ؟
يعهَدنَ بالإقــواءِ (٣) عهـدًا حادثا وكأنّه مما بَلــينَ قــديمُ
ما كنتُ أعرفُ أنهنَّ نشيدتى حتى تحــدَّث بينهنّ نسـيمُ
وكأنما عَبَقُ الترائب (٤) دلّــنى أو ضــلّ فى عَرَصاتهنّ (٥) لطــيمُ (٦)
أسمعتِــنى يا دارُ دون صحابتى والوحىُ عنــد أخى الهــوى مفهــومُ
أين المــوالكُ فيــكِ أعنــاقَ المنى والراقيــاتُ العيشِ وهــو ســليمُ (٧)
والساريــاتُ لنــا شموسا فى الدجى والطالعــاتُ ضحًى وهن نجــومُ
لا يُقتَضَــيْنَ، وفى الديون عليهمُ قلــبى، ولا يُقضَى لهــنّ غريمُ
لم يبقَ فيــكِ لنــاشدٍ أوطــارَه إلا الوقــوفُ عليــكِ والتســليمُ
ومقيَّــدٌ (٨) ذو رُمّتــين كأنه غِبَّ السوارى مِعصم موشــومُ
دُسْــنا ترابَكِ بالمنــاسِمِ، والهــوى لو أنــه بشــفاهنا ملثــومُ
ومن الوفاء لساكنيكِ قيامُنــا وشكولُهن من الظباء جُثــومُ
ولقد وقفتُ فمــا رُفِدتُ بمسعِدٍ وشكــوتُ لو سمِــع الشكاةَ رحيمُ
والعــينُ تسمَح ثم تبخــلُ حَيْرةً والركبُ يَعــذِر تارةً ويلومُ

---

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلق الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ.
(٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى ليس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأننى فوق الرِّحالة خالعٌ ... لعبت بأم عظامه[1] الخُرطومُ[2]
لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفكوكٌ ولا ... حبلُ الوثيقة "باللِّوى" مصرومُ
يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ فى الغنى — ... خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ
إنّ الذى عن بغضةٍ[3] زاورتِه ... لونُ الصدود بلمَّتى مأدومُ[4]
حَكَمٌ يجورُ على سنىٍّ وكيف بالـ ... ـعَدْوى[5] عليه وأنتِ فيه خصيمُ
حمَّلتِنى أوساقه[6] ونفيتِنى ... فأنا الطريدُ وثاربى[7] المهدومُ
ماذا يمسُّكِ من شبابٍ[8] راحلٍ ... عنّى وبَلبالى عليكِ مقيمُ؟
أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه ... فى العين دُرُّ لثاتكِ المنظومُ؟
وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالـ ... ـذَّ سَبيْن أخوالٌ له وعُمومُ
أفتقنعين مع القرابةِ أنه ... يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!
لولا تلافِى الفجرِ خابطةَ[9] السُّرى ... لقضى عليها الليل وهو بهيمُ
هيهات! أعوزَ أنّ يجامَلَ مُبْغَضٌ ... بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ
ما عِفنَه حتى رأينَ ذُبولَه، ... كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ!؟
يا برقةَ الفَودينِ إنى لم أزل ... [للبرق] من خللِ الخطوب أشيمُ[10]
ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ محمِّلى ... أنا عَوْدُه[11] ذو الجُلْبة المزمومُ
يحنِى، وعندى — حاقرا لاعاجزا — ... فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) فى الأصل « لعب » ؛ وأم العظام : المخ أو الرأس . (٢) الخرطوم : الخمر .
(٣) زاورته : انحرفت عنه وعدلت . (٤) مأدوم : مخلوط . (٥) العدوى : الانتصار . (٦) الأوساق : الأثقال . (٧) الغارب : ما بين الكاهل والعنق .
(٨) فى الأصل « سباب » . (٩) خابطة السرى : الماشية بالليل على غير هدى .
(١٠) ليست فى الأصل . (١١) العود : الجمل المسن ؛ والجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء ؛ والمزموم : الموضوع فى شدقه الزمام .

أوفِضْ سهامَـك يا زمانُ(١) فإنه ... ترمِي الحنيَّـةُ(٢) والرمىُّ سـليمُ
نُطـنى بكلّ غريبـةٍ محـذورة ... أَرجـعْ اليـك وداؤها محسومُ
إلّا سـؤالَ الباخلين فإنه ... غُمّى(٣) عـلىَّ سـبيلُها مغمـوم(٤)
ولقد كفانى فى العفافِ بصيرةً ... ذُلُّ الحـريص ورزقُه مقسـومُ
والنـاسُ إما واجـدٌ متعـذِّرٌ ... أو مغـرمٌ بالجود وهـو عديمُ
هـذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه ... فقد آستوى المحظوظُ والمحـرومُ
إمَّا ترى نقـدَ العيون يردُّنى ... والبـابُ(٥) دونى مرتجٌ(٦) مقـروم،
عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت ... كِنِى(٧) وضاع بـبُردِىَ التسهيمُ،
مُلـقًّ تَنابذُنى الأكـفُّ كأنّنى ... قعبٌ(٨) ـ تفـاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغـنى والفقر، لا هـو جاهلٌ ... حظِّى، ولا هو فى الحظوظ حكيمُ،
فـوراءَ غِمـدى صارمٌ ما ضرَّه ... شـعَثُ النِّجاد(٩) وغربُه المثـلومُ
خَلَسَ الردى قـومى فأقعـد نهضتى ... أن لا يقـومَ سـواى حين أقومُ
ما جهـدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ... ملآى وناصرُ غيظـه معـدومُ؟
وطئ الزمانُ بهـم محاسنَ وجهـه ... فجبينُـه بشِـجاجِهِ(١٠) مأمـومُ(١١)

---

(١) أوفض : انثر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس . (٣) الغمّى : الأمر الشديد لايهتدى له ، أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للمخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أَغْمَى عـلىّ سبيلها مغـموم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كنن جمع كنة وهى وقاء كل شىء وستره ، وفى الأصل « كتبى » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حدّه .
(١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنّهم وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ (١)
أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ونجا بهم من عيشِىَ التقديمُ
قَسَمًا بها معهونةً (٢) أعناقُها وظهورُها الموشىُّ والمرقومُ، ﴿٤٣٨﴾
قُطُرا (٣) تَراقصَ فى الحبال إمامُها مَرَحا فيأخذ إخذَه المأمومُ،
مشْىَ الخرائد (٤) ينبعثن مع الطُّلى (٥) حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،
يَطرحْن أشباحا "بمكّةَ" كالقنا عُثْنًا (٦) وهنّ مسنّماتٌ (٧) كُومُ (٨)،
عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم "بمِنًى" وحيثُ يحلّلُ التحريمُ:
لَنَدى بنى "عبد الرحيم" ومجدِهم من جِنّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)
المانعونُ فما يُدَعْدَعُ (١٠) جارُهم والحالبون وسرحُهم مصرومُ
فيهم عن النظَر المُريب تخاوُصٌ (١١) وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ
وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ
نصبوا على وضَح الطريق مَقاريا (١٢) فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ
وتسلّبوا للطارقين وأيقنوا فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ
وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ (١٣)،

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد .
(٤) الخرائد ؛ جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

سـألوا لهم آراءهـم فتفرجتْ ... ومن السـيوف خـواطرٌ وعَزيمُ

وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه ... وصـفَ البعيدَ المدرَكُ المعـلومُ

"بالصاحب" ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا ... فالفخـرُ مفتتَحٌ بـه مختـومُ

مدَّ "الفراتُ" فما وفَى بيمينه ... وسما فخلَّق(١) والسـحابُ يحـومُ

ورأى مكانَ نظيرِه لصـديقه ... بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ

يا وافيا للـملك والأخُ غادرٌ ... ومصـمِّما وحسـامُه مهـزومُ

ما ضـرَّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ ... حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفـاظِ رَءومُ

نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا ... عنـه، وعيـنُك نومُها تهـويمُ(٤)

حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيـابه ... والليثُ مفـتَرِسٌ بهـا مضـغومُ(٥)

وأتاك معـترفا بزَلَّةِ رأيـه ... من كان يزعُـم أنه معصـومُ

إن الذى فتـل العداوة كِفَّةً(٦) ... لك، عاد [قبـل](٧) الصـيد وهى رميمُ(٨)

ما زال يُنْشِبُ فى المطامع كفَّـه ... حـتى تحيّفَ ظُفْـرَه التقـليمُ

نطَحَ الصـفاةَ(٩) أجمٌ(١٠) يعـلم إنّها ... لَتَرُدُّ ذا الرَّوْقَينِ(١١) وهو حطـيمُ

قطع الحبالَ وجاء يركَبُ رأسَه ... فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ

يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى ... أمٌّ عـلى طـول السّفادِ عقـيمُ

حبراتُ(١٢) خـلٍ راقصتْ ألحاظَـه ... وحـلَا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "فخلق" . (٢) فى الأصل "جان" ؛ والرءوم : العطوف .

(٣) الكالئات : الحارسات . (٤) التهويم : النوم القليل . (٥) المضغوم : المعضوض بملء الفم .

(٦) الكفة : حبالة الصيد . (٧) ليست بالأصل .

(٨) الرميم : البالية . (٩) الصفاة : الصخرة . (١٠) الأجم : الكبش بلا قرن .

(١١) الروق : القرن . (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى .

علِقَ الحصارَ مدافعا عن يومه ... لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ ، ولا يقدِّم نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فآختار أُخرَى ذلَّ فيها أنفُه ... لخَشاشة(١) يُدمَى بها الخيشومُ
شرّ البليّة فى الحروب أسيرُها ، ... يُسلَى القتيلُ ويُعذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشقاءِ(٢) وإنها ... فى جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جَدّك فى علاك وإنما ... رمحُ الكمىِّ بجَدّه مدعومُ
لهم أعوجاجُ الأمر إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارةَ تُسترَقُّ وإنما ... هى حُرّة وتباحُ وهى حريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عند الرجال همومُ
فى كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عَذومُ(٣)
لا ظلّ فوق الأرض يحمِى قائلا(٤) ... فيها ولا تحت التراب أرومُ(٥)
خوّارة، يمضى شَظايا طُيَّحًا(٦) ... تحت النواجذِ عُودُها المعجومُ
تلقاه عارفةً أسرّةَ وجهه ... بالذلّ وهو بعزِّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ ، نافرٌ ... من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسمٍ ما لَهُ(٧) ... معنًى، وزِعنفةُ(٨) الأديم أديمُ!
يُعطِى الشِّفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبِّلها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جِيرانُها ... لسَوامِ(٩) مجدٍ ما لهنّ مُسيمُ؟(١٠)

---

(١) الخشاشة : عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٢) فى الاصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم فى القيلولة وهى وسط النهار، وفى الأصل هكذا : « فائلا » . (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شىء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المُرْعَى .

أم كـلُّ فضل فى الزمان وأهـلِه ... حتى الوزارة مهمـلٌ مظـلومُ؟

(٤٣٩) غـرِّدْ فعنـدكَ يا حمامةُ طوقُهـا ... وٱنظـر ففيـك لحاظُها يا ريمُ

وٱسمح لهـا أن كنتَ عنها فاضـلا[(١)] ... كم ناقصٍ وله بكم تُتميمُ[(٢)]

وٱجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ ... ـعالى وأنفُ الدهر فيـك رغـيمُ

يأتيـك قَسرا خادمًا لك [قائمـا][(٣)] ... فيـه، ومجـدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلًا ثوبَ الخـلود، وشـيعُهُ[(٤)] ... حَلْيُ القـريض ودرُّه المنظـومُ

تهَب النفوسَ من النفائس غالبـا ... أمرَ الليـالى أمرُك المرسـومُ

يا أسرتى! مالى أَلُسُّ خَشاشـتى[(٥)] ... يَبَسًا، ووادِيكم أغنُّ جميمُ[(٦)]!!

أَنِفَ الإباءُ "لوائلٍ" من "وائلٍ"[(٧)] ... ففنُـوا، وعزَّت بالوفاءِ "تميمُ"[(٨)]

ولو ٱكتفَى "قيسٌ"[(٩)] بفتوَى أمِّه ... لمضى "عَدِىٌّ" طائحًا "وخَطيمُ"

وأرى أخا "كسرى"[(١٠)] ببيت — وقومه ... فيهم سيوفُ النصر — وهو مَضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «شميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ، والوشيع : قصب يحلى به الثوب ؛ أو لعلها « و بيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .

(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لخفيف الريح فى خلاله حتى كأنّ له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا ولها قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جدّه عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها (١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم ... يوسَى وصدعُ خَصاصتى(١) ملمومُ
فاذا خوَى قصبى وساندَ فيكُمُ ... طلبَ الرفادةِ جنبيَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول(٢) وجرجرتْ ... دونَ البِكارِ(٣) مَصاعبٌ(٤) وقُروم(٥)
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً ... أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكُمُ فأُضْرَبُ دونها ... ضربَ الغرائب وهْى حَرَّى هِيمُ(٦)
عَتْبُ المدِلِّ وتحته لودادكم ... صدرٌ على حزِّ الشفار سليمُ

* * *

وقال وقد آتفق آنحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّفَ بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيرِه بخلعةٍ نفيسةٍ تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرس السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعَتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنّه رأى فى المنام، كأنّه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة آثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقظَنى للبرقِ وهو نائمُ ... جهالةً، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيَّج لى ... علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدِّثنى عن "الغضا" وأهلِهِ ... فآنكشفَ السِّرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه ... مُزنتُها دموعَى السواجمُ

---

(١) الخصاصة : الفقر . (٢) فى الأصل «السبول» . (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل . (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم . (٦) هيم : عطاش .

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرتى ... ما يشكُرُ الراعى ويَرضَى السائمُ،
رعايةً، وإنه من شيمتى ... عهدٌ حصينٌ وحِفاظٌ دائمُ
سلَا المحبّون، وعندى زفرةٌ ... عسراءُ لا تنقضها العزائمُ
كم خطَرٍ دونَك يا ذات اللّمى ... خِيضْت له الفِجاجُ والمخارمُ(١)
ووقفةٍ، ترمُقُنى مرتابةً ... فيها ظُبَا(٢) قومِك واللهاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجوَى ... من نزَواتِ صدرِىَ الحمائمُ
و"باللوى" من نظرةٍ ضائعةٍ ... لم تغرَمِيها والزعيمُ(٤) غارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥) ... والأَجَمُ الكِناسُ(٦) والصرائمُ(٧)
أَصُدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّما ... أُطيرَ خوفا عاد وهو حائمُ
كما يُطيعُ اليأسُ، ثم يلتوِى ... طاعةً مع الشميم الرائمُ(٨)
كم أُنفقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟ ... وهى خبيثاتُ الثرى هشائمُ
وحاجتى إلى الزمان صاحبٌ ... مساعدٌ وقدَرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشَرنى بوجهِهِ ... بِشْراً فوجهُ قلبِهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى ... أنى بدنياهم خبيرٌ عالمُ؟!
عندى الغنىَ عنها على خَصاصةٍ ... وعندَهم حظوظُها الجسائمُ
والفضلُ والعفّةُ عنهم قسمةٌ ... أُعطيتُها كما أراد القاسمُ
وليسَ كلُّ شفَةٍ مبلولةً ... وإن سخَتْ بمائها الغمائمُ!

(١) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : الحاطب .

لله فى طُرُقِ المعالى فِتيةٌ رفيقُهم على الزمان حاكمُ
تعرَّفوا ريحَ الهجيرِ فغدَتْ نسيمَ أنفاسِهِمُ السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرضِ فى آزدحامهم فأرضُهم تحت السُّرَى العزائمُ
صوَّحَ كلُّ نابتٍ فى عامهم حتى الحَمامُ السودُ واللهازمُ (١)
تحملُهم منتقياتٌ (٢) سُوقُها تَحِلُّ منها للرُّبى المحارمُ
تزقو (٣) بأصواتِ الحصا أخفافُها كما تُحِصُّ (٤) الوَبرَ الجوالمُ (٥)
كأنما الأرضُ لها مَهارِقُ (٦) يُملى السّرى وتكتبُ المناسمُ (٧)
مثلَ السهام فوقها بصائرٌ مُبيضَّةٌ (٨) وأوجُهٌ سواهمُ
اذا آستغاثت تحتها تعريسةٌ (٩) تقاصرت ليلاتُها التمائمُ
كأنما الليلُ سوادُ لِمَّةٍ (١٠) سُلَّ من الصبحِ عليه صارمُ
قل للذى يحصِب ظهرِى ريبةً : زِدْ سَفَها ، إنى آمرؤ محالمُ
لا تطمِس الشمسَ يدٌ مُدَّتْ ولا يغمِزُ فى الصَّعدةِ نابٌ عاجمُ (١١) (١٢)
قد كان أبدَى لك دهرى صفحتى شيئا وبانت منىَ المراجمُ
فمن لك اليومَ ونصرى حاضرٌ وحظِّىَ الغائبُ عنى قادمُ!
والقمرُ الآفلُ قد أعيدَ لى بدرا وأنفُ الظلماتِ راغمُ

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصل «صرّح» ؛ الحمام جمع حمة وهى مجتمع شعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهر فيها من أثر الشيب لهول حروبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نق عظامها : والنق : المخ ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح .
(٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجززن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه ويختبره .

رُدَّ النـــدى الى الثرى ، ورجَعتْ فـــلأتَ غمـــودَها الصـــوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً من دهره عنـدَ بنى "عبدِ الرحيم" راحـــمُ
الأنجُـــمُ الزُّهرُ فمنهـا ثاقبٌ مستسلَفُ النـورِ ومنهـا ناجـــمُ
والعِـــترة البيضـــاءُ (١) لم يعلَقْ بهـا من دنَس الهُجنة عِرقٌ واصمُ
اِستَبقوا الجـــودَ فكلٌّ دافـــعٌ عن ضـــيفِهِ أخاهُ أو مُزاحـــمُ
وآنتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منـــه الى حُكمهـــم المظـالمُ
قل "لأبى سعدٍ" على ما جرَّهُ الـ ـشـ ـوقُ علىّ والفـــراقُ الغاشـــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتى بأن يقال : عادَ وهو سالمُ،
فاليـــومَ ياطـــيرةَ قلبى فـــرَحًا بأن يقـالَ : سالمٌ وغانمُ
قـــد قلّدوا منه زمامَ أمرهـــم أغلبَ لا تُخضِـــعه العـــظائمُ
إن "الكُفَاة" لم يكن عميدَهم فى دائهـــم إلا الطبيبُ الحاســـمُ
ألقـابُ قـــوم نافـــراتٌ شُمُسٌ (٢) تنبـــو ، وألقابُكُمُ مَياســـمُ (٣)
وما رأتْ عينُ العـــلا لنفسهـا فيما يسـدِّى (٤) المجـــدُ أو يلاحِـــمُ،
نِكَـــعٍ رُحتَ بهـا مكتسِـــيا عزًّا، وتُكسَى اللِّبدَ (٥) الضراغـــمُ
خاطوا السـحابَ حُلَّةً فضُمِّنَتْ جسمَك، فلتفخرْ بمن تجاسـمُ
بيضـــاء أو صـبيغة وَشْىٍ لهـا زُهرَ النجـــومِ راقشٌ وراقـــمُ
ظاهرة الفخـــرِ، ومن باطنِهـا أخرى، وخـــيرِ المِنَـــحِ (٦) التوائمُ

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه ، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمته . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوَّجـوك عِمَّـةً، وإنمـا تيجـانُ أمثالكم العمائمُ
وختَّمـوا ملساء لم يخـدِشْ بهـا سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُـرّةِ وافٍ ردفُهُ أُدِّبَ أن يُشـفِقَ منـه الحازمُ
أحـوَى اذا قام اليـه ماسحٌ (١) قام الى وجه "الوجيه" لاطـمُ
بَنِيَّـة لا يدَّرِى (٢) صَـفاتَها (٣) يومَ الرِّهان من لُغوبٍ (٤) هادمُ
[مُنطلِقٌ (٥)] بأربـع قـوائمٍ كأنهنّ خفـةً قـوادمُ
مـع الرياح، لم يكن من قبـلها تهـزأ بالأجنحة القـوائمُ
يمرح فى مِقـوده ذئبُ الغضـا وتوعِـد الوحشَ به القشاعـمُ (٦)
ويتّـقى ما تتّـقى بُرسـغِه (٧) وهى على بطـونها الأراقـمُ (٨)
أُركِبْتَه بدرًا وقد حُطّت لك الـ ـجوزاءُ فهى العُـذْر (٩) والشـكائمُ (١٠)
نظـائمٌ من النّضـار (١١) عُقْنَـهُ بَهْـرا (١٢) بما أثقلهن الناظـمُ
ورحبة الصـدر على ضـيقٍ به مفصِـحة وقومُها أعاجـمُ (١٣)
لمياء (١٤) تعطيك فمًا أشـدقَ لا يغبُّـه الدهرَ لسانٌ لاثمُ
يُحمَـدُ منـه ما تُذَمُّ أبدا بمثله الشِّـفاهُ والمباسـمُ
تُزهَى بصُفرٍ (١٥) من "بنى الروم" لها آباؤها الأحابشُ الأداهـمُ

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » .
(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياءً . (١٣) يشير بذلك الى الدواة .
(١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه جيـــدٌ أغمُّ(١) والبنـانُ فاحمُ
اِفتضَّهـا الحَلْيُ فـــفى أحشائها أجنَّـــةٌ لم تحـــوِهم مشائمُ(٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـــوا عمـا أدرَّت من رَضـاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطـعِ يدٌ فيهـــم وليست لهـــمُ جرائمُ
لا ينطِقـون لغـــةً وكلُّهم بين الأنام رُسُـــلٌ تَراجمُ
إمرَتُهـا دَسْـتُك، تستخدمها يدٌ لها صَرفُ الزمان خادمُ
دُوِيُّكم جفـــونُ أسـيافكُمُ وكُتبكم لملـــككم دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـــلةٌ وأخذتْ بالكَظَم الخصائمُ،
أطـــرتمُ منها إلى أعدائكم أجادلا(٣) أوكارُها الجماجمُ
قم بمساعيـــك فنـــل أمثالَها إن المساعى للعـــلا ســـلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـــلِّ غيره، يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هـــذى الصفاةِ(٤) غفلةً وأنت من نبـــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدَ فى حبّ الهوينا عجـــزَه أن لا يبالى ما يقـــولُ اللائمُ
إذا نضَـا سِربالَه كلَّمَـــهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت إلى المـــنى وطـــيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالىَ من أيْمانكم فولدَتْ بطونُهـا العـــقائمُ
باعُ رجائى بكُمُ موسَّـــعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشاء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أسمنَ قومٌ ملأتْ عرينَهم مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ
وعندكم جِذيمُ[1] مالٍ أبدا تعرِفهُ الحقوقُ والمغارمُ
تلتزمون كَرَما ما تدّعى فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكُمُ من معشرٍ عندهُمُ فيما آستفادَ ربُّهم مساهمُ
وقد لبستم فآخلعوا ، إن الندى الـ ـعادلَ[2] أن تُقَسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيِّنوا واصفَها بمثلها ، فهكذا المكارِمُ
خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ
معرِبةً بمدحكم فيها رِضَى[4] قومٍ[5] ، وفى قومٍ لها سخائمُ[3]
متَى تكن "سَلُولُ"[6] أو "باهلة"[7] آباءَ شعرٍ فأبوها "دارمُ"
سوائرٌ مع النجوم ترتمى بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صغتُها أسورةً لو أنّها مَعاصمُ
تُدويهمُ[8] غيظا وتشفيهم بما تُفصح فهى المسُّ[9] والتمائمُ[10]
يُحَبَّى بها يقظانُ منكم حاضرٌ وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعَكم طيفى بها فأُوِّلَتْ صادقةً ، وقد يُغَرّ النائمُ
يشهدُ لى مِفتاحها وخَتمها بأننى للشـــــــعراءِ خاتمُ

---

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد .
(٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يتخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصـــفى والطبيعـةُ الظـــلمُ؟
وعاذرى من عُزوف نفسِىَ والـ ـهمَّـــةُ غصنٌ ثمارُه الهـــمُّ؟!
فى كلّ يومٍ ســعىٌ بلا ظَفَـرٍ، يَقعـــدُ همّى وينهضُ العـــزمُ
وحاجـــةٍ فى العـــلاء أطلبُهـا عنـــد غريمٍ قضاؤه غُـــرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتلـ ـقانى الليالى من دونها الدُّهمُ(٢)
ما أولـــعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيـــلَ له : فى يمينك الحكمُ
كأنه يـــومَ بَرَّ أقســـم لا يكون فيـــه لفاضلٍ قِسْمُ
أَنظِـــرْهُ يوما ترجِـــعْ عوازبُهُ(٣)، لكلّ منشـــورةِ العُـــرَى ضَمُّ
لا بـــدَّ من نظـــرةٍ محلِّقـــةٍ يُمســـحُ فيها بالراحة النجـــمُ
لأُبلِغَنَّ(٤) الذى الرِّغامُ(٥) بـــه ينبئ أو فيـــه للعـــدا الرغْـــمُ
جُبنَ(٦) الدُّجَى مَفـــرِقا(٧) وجئن ولد صـ ـبح عليـــه صـــوارم خُـــذْمُ(٨)
كأنها والفـــلا يمـــوج بهـا سفائنٌ جاش تحتها الـــيمُّ
تَحسَبُ ركبانَها، تُحُبُّ(٩) بهـمْ حُمْشٌ(١٠) عن الماء حُلِّئت رُثُمُ(١١)

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصـل : « غواربه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « بنى » . (٦) فى الأصـل « جين » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبـة الأنف .

عنَّ لها — والشروعُ[1] حيثُ ترى — أشعثُ[2] باقى قميصه رسمُ[3]
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا لهنَّ مع ضُعف رزقه يُتمُ
تَطرحه، — راميا بمهجته فى لَهَواتِ[4] المخاوف العُدُمِ[4] —،
بصيرةٌ[5] بالنفوس، طاعتُها على المنايا اذا مضت حَتَمُ
فاستلَّ منها[6] زرقاءَ[7] تثبتُ فى العـ ـظم بمتنٍ[8] كأنّه العظمُ
لولم يُعقها[9] الحرمانُ كان له وللأيامى[10] فى كسبها طُعمُ
رمَى فأشوى[11] فانصعن جافلةً كأنَّ مرأى شخوصها وَصْمُ[12]
يحفزها سائق عنيفٌ من الـ ـخوف وفلٌّ سياطُهُ العَذَمُ[13]
تُطيعه[14] يومَ خوفها وتعا صيه خلافا ودارُها سَلْمُ
فهو لها قائدٌ اذا انتشرت والٍ وتابٍ غداةَ ينضمُّ[15]
تخطو[16] بنا خطوَها نجائبُ[17] لا يحبِسُها بالعيافةِ السَّجمُ[18]
تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً تحسرُ[19] منها الرُّبَى وتعتمُّ؟!
يقدحُ زَندُ "الجَنوب"[20] جذوتَها وسُدفةُ[21] الليل تحتها فحمُ

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقى .
(٤) العدم : الفقر . (٥) فى الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) فى الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) فى الأصل هكذا « سب » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهنّ . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العذم : الدفع ، وفى الأصل « العدم » . (١٤) فى الأصل : «تطيه» .
(١٥) فى الأصل : « ينصم » . (١٦) فى الأصل : «يحظو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم . المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : — مثلثة الجيم — القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ، وهى كالحـــةٌ منها ثغـــورٌ لها الحيـا ظَـلْمُ[1]
يُذكِرُنى لَمْحُهـا زمانا على "الـ ـخَيْف" تَقَضَّى كأنه الحُـلْمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى" يا عَـلَمَ الشـوقِ بعدنا عِـلْمُ؟
كم وقفَةٍ لى على "شَرَافٍ" وفى الـ ـتربِ عِطـارٌ وفى الصَّبا سُـقْمُ
جرتْ مـع الرسم لى محاورةٌ فهمتُ منهـا ما قاله الرسـمُ
كأنّ شِـعرى أعدَى معاهـدَه فأعربتْ لى عِراصُها العُجْـمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ ـحسن عليهـا فبـدرُها تَمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتـلَه "سهميّةٌ"[2] لحظُ عينها سهـمُ
أَطلبُ ودَّ الأيام؟! أظلمها!![3] وهـل تسام الـوِلَادةَ العُقْـمُ؟
كيف أعتذارُ الزمان من حُرمٍ فِىَّ وفى نفسـه له جُـرمُ!
ليْت كفانِى الإخـوانُ أنفُسَهم فـلم يَقُونى الأذى ولم يَرمـوا!
قـد سمِع الدهر واستجاب وأذ ـصارىَ خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويدّرينى[4] نَبـلُ الكلام فـلا أصـمِى وفى أضـلعى كَلْـمُ[5]
ودّ الأعادى، وقد نصبتُ لهـم حلمىَ طـودا[6]، لو أنهم عُصْـمُ[7]
أعرضَ سمعى فضاع لغـوُهمُ ربَّ سَـفاهٍ أماتـه الحِـلمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راحَى لأقـ ـوامٍ ودانَى من خطوه الحـزمُ[8]

---

(١) الظلم: ماء الأسنان. (٢) سهمية: منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة. (٣) هكذا بالأصل وقد تحملنا له ترقيما يجيزه بعض الشيء، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *
(٤) تدّرينى: تخذنى دريئـة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى. (٥) الكلم: الجرح.
(٦) الطود: الجبل. (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٨) يلاحظ أن الشاعر انتقل فجأة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه.

تحلو لقوم طعومُ ما لهِمُ ... وليس للمال عندَه طَعمُ

تمَّ وما أُلقيتْ تمائمُهُ ... على رجال سادوا وما تمُّوا

وآجتمع الطارف التليد له ... سنٌّ ثنىٌّ وسؤددٌ هِمُّ

مستيقظٌ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوّم قومٌ يقينهم رَجَمُ

حُلوُ جناةِ اللسان، مرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جهِمُ

جوهرةٌ للصديق، جَندَلةٌ ... على العدا لا يُلينُها العَجَمُ

من خيرِ قومٍ أبا وأكرمِهم ... أُمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ

والمجد ما يستوى جوانبُهُ ... فيستوى الخالُ فيه والعمُّ

تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أقـ ... ـلامَهمُ السمهريَّة الصُّمُّ

إذا آنتحَوا فى عدوِّهم غرضا ... بالرأى أصمَوْا من قبل أن يرموا

تُثنَى الليانى بهم إذا جمحتْ ... كأنَّ أسماءهم لها لُجُمُ

لهم على كل دولة أثرٌ ... كأنه فى جبينها وسمُ

إن أخذوا بالذنوب مقترفا ... خصُّوا، وأن أمطروا ندًى عمُّوا

إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما أجمعوا وما زمُّوا

بيضُ المجانى تأبَى لهم سمةَ الـ ... ـعارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ

تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

---

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته .
(٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوّم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن .
(٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية الصم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف، وفى الأصل «عرضا»، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام، وفى الأصل « نجم » . (١٣) فى الأصل « لم » .

كلّ همامٍ قَـرْمٍ اذا آختلفت ... ولادة المجـد فآبنـه قَـرْمُ
مراقَب(١) الذكر قبل رؤيتـه ... مقبَّـلٌ قبـلَ كفّه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومفـ ... ـتاحُ مُنـاى الرِّغابِ(٢) والخـتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطـوب ففى ... ثـراك عـزّى ونبتىَ الضخمُ
عرَفْتنى ساعة آنتصابك لى ... والنـاس بُلْهٌ عن قعدتى بُكُمُ
وآخترتَنى قبـلَ أن تُسابقَ بى ... ولم يَرُضنى الشكيمُ(٣) والحُزُمُ(٤)
فِراسـةٌ تكتفى بلمحتهـا ... كالذئب يكفى آقتصاصه(٥) الشَّمُ
يفـديك راضـون من مراتبهـم ... بأن يُسَمَّوا فيهـا ولم يَسْموا
تَريح(٦) أعراضهم(٧) فـلو كتموا ... ليسـتروا(٨) وجـهَ لؤمهـم نمّـوا
إن قمتَ فى مَغـرَمٍ تباطَؤا وإن ... شعَّثتَ(٩) مالًا فى سـؤددٍ لمُّـوا
ومَن بنَى ما بنيتَ فى سَـرَفٍ(١٠) ... أسـرعَ فى بيت ماله الهـدمُ
تبـقَى كعوبُ الرماح سالمـةً ... ويرتـقى فى العـوامل الحطـمُ
لا خالستْ ربعَـك الخطوبُ ولا ... أغبَّنى صـوبُ ودِّك السـجمُ
ولا تخطَّتْ اليـك طـارقـةٌ ... لجُرحهـا فى سـعادةٍ كَلْمُ(١١)
وباكرتْ ربعَـك التهـانى بمو ... ـشيٍّ من المـدح رصـفُه رقْـمُ
تحمـله فى بيوتهـا كلُّ عـذ ... ـراءَ رَداحٍ(١٢) أردانُهـا(١٣) فُعـمُ(١٤)

---

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب: الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الاقتصاص : الاقتفاء، وفى الأصل «افتضاضه» . (٦) تريح : تنتن يريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

والدها من أنسابها "مضرٌ" وجدّها من آبائها "جُشْمُ"
ترضاك، لو لامست سواك رجم ناها، لخدُّ الحواصنِ الرَّجْمُ
خالصةً فيك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمدها ذممُ
يسمعها حاسدى فيُصغى وفى أُذْنيه من ثِقْل وقعها صَلَمُ (١)
تسوغُ فى حلقه، وتُشرقه بالغيظ، فهى الشِّهاد (٢) والسُّمُّ
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعُمْىُ فأصغى لصوته الصُّمُّ
كأنها كعبةُ القريض فما يُغِبُّها الاستلام واللثمُ

* * *

قافيـــة النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائج كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسرِّ فيه لذّةَ العلنِ
ما صِينَ عن ألسن الواشين ينقضه حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَنِ
لله حاجةُ نفسٍ [مذ] (٣) وهبتُ لها ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "مَعَدٍّ" فتاةُ السن جاريةٌ من مطلها الكهل ـ مذ كانت ـ على سَنَنِ (٤)
شرقيّة الدار من غربىِّ "دِجلةَ"، ما جاورتُ بالحبِّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليل، يُرشدُنى أتمُّ من بدره مِن وجهها الحسنِ
فلم أجد قبلها إلا الألوفَ ولا سكنتُ من عهدها إلا الى سَكَنِ
يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىَّ ضحًى "حسناءُ"، واحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،
هل تَرجعين ـ بوقتٍ لستُ ناسيَهُ ـ ضُحَى جوًى دَلَّهَتْ ورقاءَ عن فننِ؟

(١) الصلم: استئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةً طرقت سمعى، وقـــد طفقتْ ... يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّض بغـــيرى ودعنى فى ظنونهـــمُ ... إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظِّنَنِ!
وجنّب العتبَ إما جئت زائـــرَنا ... فأنت فى العين أحلى منك فى الأذنِ
صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصـــدُقنى، ... يا نفس، أو واعـــدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جـــودُ الوزير بهـا ... ســـيفا مع الحـــرّ مسلولا على الزمنِ
أمَا ويمنَى يـــديه والسماحِ لقـــد ... رأيتُ كلتـا يديه فيـــه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلّتا ماءً غسلتُ بـــه ... حالى من الفقـــر لا ثوبى من الدرنِ
فى الدّست أبلجُ ملءُ الدّست من مَرَحٍ ... ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ
سمعًا بدعوةِ موتـــورٍ يُسِـــرُّ بهـا ... ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـــد يضـــحك من نُعماك عن قمـــرٍ ... وكان فى أربُـــعٍ يبـــكى عـــلى شجنِ
فـــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن ... فصـــاحةٍ نحن فيهـــا معـــرِض اللَّحَنِ
فاشرب على النعمة العذراء للشرفِ الـ ... ـتليد(١)، والكاعب العذراء للشـــدُنِ(٢)
وإن تعُجْ أو تُعـــن فيما أتيتُ أصـــفْ ... مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفـــرٍ ... تســـبيحُ أسمحِهـــم: يا مالُ لا تَهُنِ
فدارسُ الفهـــم وحشيٌّ أخاطبـــه ... كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمنِ(٣)
وغافلٌ لىَ، صـــوتُ المدح يُطـــربه ... بلا ثوابٍ، فيَرضى بى ويُسـخطنى
بذلتُ عِرضِى لأعراضٍ أســـيِّرها ... فيهـــم، فنبِّههـــم بـــذلى وأنملنى
قد كان من حقّ مثـــلى أن يعزَّ، وإذ ... قـــد بعتُ نفسى فوفِّـــر منعما ثمنى
أشـــلُ(٤) بضَـــبعى(٥) من الحال التى لعبت ... بمـــاء وجهىَ لِعْبَ المـــاء بالســـفُنِ

(١) التليد: القديم. (٢) الشدن: القوة والترعرع. (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٤) أشل: أرفع. (٥) الضبع: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره.

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرَّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض(١) لها ضحًى، فأُمسى وقَرنَ الشمس فى قَرنِ(٢)
تنمِى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ الـ ـمهمَّ ما شئت تحمَدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجِّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ وغيرُك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تُنافِينى(٣) مِطالا وقد قُضِيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبِحْ(٤) يا مكذِّبَ فيك ظنِّى اذا صدقَتْ سوايَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى اذا أنجزتَ أوّلهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمَّ تحسبنى سواءً وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا اذا أبديتُه شَمِتَ السمينُ
ومهما يستعِنْ غيرى فإنى عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّةَ أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن: حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمنح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة ، أجلت عن فلوله وقتـل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمـادى الآخرة من سنة اثنتين وتسـعين وثلاثمـائة

قالوا : عسـاك مرجّمٌ ! فتبيّنِ ! هيهات ! ليس بناظرى إن غرّنى
هى تلك دارُهـمُ ، وذلك ماؤهم فاحبس ، وردْ ، وشرقتَ إن لم تسقنى
ولقد أكاد أضِـلُّ لولا عنبرٌ (١) فى الترب من أرَج الحبائب دلّنى
فتقـوا به أنفاسَهن لطائمـا (٢) وظعنّ وهى مع الثرى لم تظعنِ
يا منـزلا لعبت به أيدى الصّـبا لعبَ الشكوك وقـد بدت بتيقُّنى
إمّا تناشـدنى العـهودَ فإنهـا حُفِظت ، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهـا بهـمُ وليتـك آنفا لم تُسكَنِ
لعيـونهنّ علامـةٌ سحـريّةٌ عنـدى ، فمـا بال الظباء تغشُّنى ؟!
أزْمانَ أنفـق من شـبابى مسرفا والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصـيحةِ التأنيث لو خَطَبَتْ لتنعَتَ حسنَها لم تُحسِنِ
تمشى قنـاةً ، ثم يذكر قـدُّها (٣) أن التثنىَ للقضـيب فينثنى
لله ما تلك الغصون لو أنهـا غيرَ الخديعـة أثمـرت للجتنى !
نفض الصِّـبا أوراقَه وأعادنى (٤) خُوطَ (٥) اليراعة كيف يُعجم (٦) ينحنى
إنى لأعـلم قبـل فضّى ختمَه ما فى كتابٍ بالمشيب معنونِ
مالى عن الدنيا حلُمتُ ! ومكرُها أنّى التفتُّ مُطالعى من مكمنِ

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى ناجفة المسك . (٢) ظعنّ : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن ، وفى الأصل «حوط» . (٥) اليراعة : القصبة . (٦) يعجم : يجس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « نعم يحى » .

أبـــدا رُقاهـا تســـتثير تذلُّلى ... فكأنهـا ملســوعةٌ[1] بتصـــوّنى
حـــتى لأنسانى الدجى ما لونُهـا ... أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتـلوّنِ
قالوا: مُتاجرُه رهينُ خَسارةٍ، ... إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أُعمَّ به وقـــد ... خُصّ السماحُ بموضـعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم! فآهتِف بناحيةِ الغنى ... فى "الرَّى" وآرحمْ كدَّ من لم يفطُنِ
وأعن على إدراكها فبمثلها ... فـرقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليـط مشـــرّقٌ وضمـانُهُ ... رزقٌ لنـا فى غـــيره لم يـؤذَنِ؟
اِشتقتُ يا سُفُنَ الفـــلاة فأبلغى ... وطربتُ يا حادى الركابِ فغنِّنى
وآنهضْ فـــرحِّلْ يا غلامُ مذلَّلا[2] ... تتوعَّر البيـــداءُ منه بمُدمِنِ
يرضَى بشمّ العُشـــب إما فاته ... والسـير يأكلُ منـه أكلَ الممعنِ
مرِح الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه ... فتصيحُ فاغرة الرحال به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقـــدا فلُذْ ... "بالرى" وآستخرجهما من معدِنِ
و إلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها ... سُهُلَ الأشدُّ ولان خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِم النظـيرَ كنايةً ... إنى متى أذكرْك بآسمـك أجبُنِ
لا ينسَينْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه ... بالأمس، غَمْدَك منه سيفَ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جَمـرةً ... حتى غضبتَ، فقال موقدُها: آسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجم ... لم تخـترق سمعيـه زجرةُ أيمَنِ
عدَّ الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه — ... ما بين موثوقٍ به ومخـوَّنِ
وأطـاع رأيا جاهليّا لو رأى ... آياتِ غـــيرك حجّـةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزّقتْ ... بيـد الشّمال ضبابَ يومٍ مُدجنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة".
(٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق و يعبّدها.

نَحـلوكَ سابقـةٌ بصهوة مثلِهـا ... طاف الأمانُ بمعقـل المتحصّنِ
بهـماءَ[1] إلا نقطـةٌ[2] فكأنمـا ... نُبِلتْ بسهمٍ فى الجبين مقطَّنِ
عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ ... يَبَسَ التراب ولم تقُم بك تَصْفِنِ[3]
لمـا رأَوك تفرّقت أرواحُهم ... فكأنمـا عرفتك قبلَ الأعينِ
ألقِ السلاحَ فقد غَنيت سـعادةً ... عن حمله وٱضربْ بجَدِّك وٱطعنِ
فاذا هممتَ بأن تفُـلَّ كتيبةً ... لاقيتهـا فتسمَّ فيهـا وٱكتنِ
وقفَ الجمـالُ عليك كلَّ فضيلةٍ ... قادت لك الأهواءَ قيـدَ الأرسُنِ[4]
وعُددتَ وحدَك سـيِّدا فمتى تزدْ ... فى اللفظ تثنيـةً له لا ينثـنى
لا يُنكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى ... فاللهُ أعلمُ ما ٱجتبَى وبمن عُنى
صلَّت عليك ـ وقد ذُكرتَ ـ مدائحى ... والنـاسُ بين مذمَّم وملعَّنِ
اِقرأْ على بُعـد المسافة بيننـا ... ولوٱستطعتُ القربَ قلتُ لك: ٱئذنِ،
قـولًا يُقِـرُّ الحقَّ منـه مقـرَّه ... ويُردّه ما لم يكـن بمـبرهَنِ
ممـا أبثُّـك : أننـا فى أرضـنا ... لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤَبَّنِ
فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهـرٍ ... منهـم فتًى لامتـه نيّـةُ مُبطِنِ
خشُنَتْ جِعادُ[5] أكفِّهم فكأنمـا ... فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ
لم يبق غيرُك من يُقـالُ : مؤمَّلٌ ... أو يُتبَـعُ الداعى له بمؤمِّنِ[6]
كرمٌ شملتَ به وعدلُ سحابةٍ ... سـوّى الأجمُّ[7] بنانُهـا بالأقرنِ

---

(١) بهماء : سوداء .
(٢) فى الأصل "يقظة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا .
(٣) تصفن : تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة .
(٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .
(٥) جعاد : غير كريمة .
(٦) فى الأصل "بميمن" .
(٧) الأجم : الكبش بلا قرن .

أشكو ظَمَاىَ وليس غيرُك ساقيا ... فٱمدد يديك على البعادِ فروّنى
وٱسمع، فإن عَزَبتْ(١) فلم تسمع لها ... أختًا لها فى مادحيك عرفتنى
هى قِبلةٌ صلّى القريضُ لها، فمن ... لم يعنِ(٢) منه لَها فليس بمؤمنِ
لولا ثناؤك [ما](٣) ٱمتننت بوصلها(٤) ... والمرءُ يقدحُ فى صَفاة(٥) المحسنِ
ثمنٌ(٦) بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ ... ما زلتُ أذخرُها لعلقٍ(٧) مثمنِ(٨)
كان الزمانُ لأن أشافهَ ضامنا ... فأعاضَ منه بأخرسٍ(٩) متضمّنِ
ولئن أُعنتُ لأتلُوَنْهُ مصلّيا(١٠) ... ولأطلعَنّ عليك إن أنهضتنى
ما بالأديب اذا تغرّبَ ذِلّةٌ، ... إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ
قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغما ... أنفَ الزمان وأَغْنِنى تتملّنى
وإن ٱجتديتُ سواك بعدُ فجازِنى الـ ... ـحرمانَ، [إنّ](١١) القتلَ حدُّ المحصَنِ!
عاقت خواطرِىَ الهمومُ وخالفتْ ... نوبٌ على الفكرِ الغزيرِ عَصَينى
فلو ٱتبعتُ لغير مدحك لفظةً ... عنها أقرِّر خاطرى لم يُذعنِ
قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيّتى، ... إن الظُّبا(١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ
واذا قلوبٌ قارعت أحزانَها ... ظهَر الفلولُ(١٣) على غُروب(١٤) الألسنِ
ما فات حظّى أنّ مثلى ممكنٌ(١٥) ... لكن كثُرتُ على الزمان فملّنى

---

(١) عزبت : بعدت وغابت . (٢) فى الأصل هكذا « نصن » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشيء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآنى قبلَ "أحمـدَ" سائلا قومًا[1] يقـول جوادُهم لى : عُدْنى
كبُرَ الرجاءُ اليـومَ عن أقـدارهم فطغى[2]، وأبزلَ[3] بعدَك الأملُ الثَّنِى

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير[4]

أسـترشِدُ البانَ وهو غضبانُ وأسـأل البـدرَ وهو غيرانُ
خصمانِ لى فيـكَ، يا لَغانيـةٍ غِيـظَ بدورٌ بهـا وأغصانُ!
فمن رسولٌ اليـكِ يُذكِرُكِ ألـ ـأَيْمـانَ، بل أين منكِ أَيْمـانُ!
أيامَ "حَجْرٍ"، عليكِ فى الوجه واللّـ ـمّة لى رائـعٌ ورَيْعـانُ
ذُنْبِى[5] فى ذمّة الصِّبا وإسا ءتى بحكم الشـباب إحسانُ
إن خَدَعتنى "حسناء" أوصادنى بعـد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ
فقُلْتُ: دهرى عدلُ القصيّة أَوْ غير "ابن أيوبَ"[6] فيه إنسانُ
فِدًى أنحى منه حيث لبس أخو صـفوٍ وخِلّى وليس إخْوَانُ
مبتسم الوجـه وهـو متّهَـم وعاطشُ الودِّ وهـو ريّانُ
رُؤياه[7] لونٌ ورأيه لى اذا آسـ ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ
دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ ـنّوه فقلبى الـوفىُّ خوّانُ
الكَرمُ العفـوُ والحِفاظُ معى أصلانِ منه، والمـالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أغياد الفرس . (٥) فى الأصل "دينى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق الى استجلاء معناهما ولا الى تصويبهما . (٧) فى الأصـل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصوبنا وضع الهمزة للطابقة بين « رؤيا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيّب الأرومةِ فى ... دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ[1]
مِن راكبى[2] كاهلِ الفخارِ، فهم، ... والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم — اذا خَبُثَت ... لؤمارياحُ الأعراضِ — رَيْحانُ
مورِّثون العلاء مثلك تبذ ... يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى ... منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
اِسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها الـ ... ـوقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ الـ ... ـأعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْراً أُولَى كتابيّةٍ ... فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِلْيَتُها ... — وهْى ملوك الأيام — تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارَة "فالـ ... ـغَديرُ" وقتٌ لها وإبّانُ
فآحظَ بها وآكسُهُ الجمالَ بها ... فكُلَّ يومٍ فائتـه عُريانُ
يَنقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ ... وأنت لا يعتريك نقصانُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخَّجِىّ، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارتَه من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ماتداخل حَسَدَتَهُ من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ — والحديثُ شجونُ — ... بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسُها ... وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن .
(٢) فى الأصل هكذا «ركى» .

وأزجُـــر طيرَ اليمن[1] فيكم عيافةً ... فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ اللهَ فى نظم أمرِكم ... كفيلٌ برعْىِ المكرماتِ ضمينُ[2]
بشائرُ صـــدقٍ لم تخِب ولوائحٌ ... من الرشـــدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ (٤٤٧)
وما الغيبُ طِبّى[3] فيكمُ غيرَ أننى ... ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغَرَّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ ... بكم — أن هفا من بينهن حَرونُ
وأن رُفِعَتْ صـــيفيّةٌ حَلَبيّـــةٌ ... تحـــلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ[4]
فما كلّ جـــوّ خادعَ العينَ ماطرٌ ... وإن نشأت منه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضـة وتوسّعتْ ... أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسـرّها ... وطـالَعَ داءٌ فى الضلوع دفينُ
وحـــدّث فيها بالفكاكِ ضميرَه ... أسيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطاوى شرُّه دون خيرِه ... اذا آغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة الأفعى القصير فعاقَهُ[5] ... طـريق بنيران الرقـاة دخينُ
ومرتصـد ذو كلبتين[6] بفيهما ... الى نابه وهو السّمامُ حنينُ
تمنّى تماما فيكمُ وهو ناقصٌ ... وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيـــكم وُقورُ حـــلومكم ... وبشـــرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزّنـــد أملسَ لينًـــا ... يُمَسُّ، وجسم النار فيـه كمينُ
تطرَّفَ يبغى الصـيدَ حول بيوتكم ... وشـــرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ[7]
وناطحَ منكم صخرة لا يُزِلُّها ... من الرأس وحفُ[8] الوفرتين[9] دهينُ

(١) فى الأصل هكذا « وإن حر » . (٢) فى الأصل : «ضنين» . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : «تلين» . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : «بفها» . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعرالكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

* * *

تطامَنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ (١)

ولا تحسبنَّ الخُلف يُصلح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ

وقعتَ ذُنابى (٢) فى العلا وأكارعا (٣) ... فأخفتك فيها أظهر وبطونُ

وما كُلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ

ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيّةٌ ... لها من "بنى عبد الرحيم" غصونُ

هم المانعونَ الجارَ ترمَحُ (٤) ظهرَه ... على الوِتر (٥) عسراء المِراس زبونُ (٦)

مزمجِرةٌ تَغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لحبّات القلوب طَحُون

اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ (٧) ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،

فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ

تراه على قُرب المدى مُقَل (٨) لنا ... بعيدا خفىَّ الشخص وهو يبينُ

بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ ... على المرتقِى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ

بنَوْه قطينا بالنجوم مشيّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ

ميامينُ بسّامون والجوّ قاطبٌ ... مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ

إذا سئلوا لم ينكُتُوا بعصيِّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ

ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ... ولا حَيْنُ (٩) نفسٍ بالعطاء يحينُ

نَمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تِربٌ (١٠) والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .
(٣) الاكارع : الأطراف ، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترمح : تطعنه بالرمح .
(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لتاج» . (٨) فى الأصل : «الينا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

سـقى الفخرُ عرقيـه وتمَّ ، فزاده ... علًا باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضعا دَرَّ كفِّه ... حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبى سـعدٍ" عليهـم طليعةً ... تريك كمالَ المـرء كيف يكـونُ
فتى عذُبت أخـلاقُه فكأنّه ... ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمِّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا ... فقـام قوىٌّ فى الخطوب أمينُ
وقَى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقَتْ ... سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولمـا هفتْ أمسِ الحـلومُ بربِّهـا ... وشوورَ مدخـولُ الحفاظِ صَنينُ (١)،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغـيره ... وبين الرجـال فى التحدّث بُونُ،
درى الملك أىُّ الساعدين يمينُه (٢) ... وأىَّ حسامِيـه يفى ويخـونُ
وأىُّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّهـا ... قيامٌ بأكتاد (٣) الكَلالِ صُفونُ (٤)
حمى السِّربَ بالجَمّاء (٥) يبغى ذيادَها (٦) ... فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ
فعاد على الأعقاب يُعرِقُ (٧) كفَّه، ... له الهمُّ خِـدنٌ (٨) والندامةُ دِينُ
يلُمُّ آنتشارَ الحبـلِ من حيثُ حَلَّه ... ويجـبر من حيث آعترته وُهـونُ
ويعطى صِقالًا ما آستطاعَ وحِلْيـةً ... ظُبًا (٩) لم تدنَّس فوقهن جُفونُ (١٠)
تَزين بعطفيك الحمائلَ والكُسى (١١) ... وغيرُك محبـوًّا بهنَّ يشينُ
ويُمطيك إعظاما قـرا (١٢) كلِّ سابقٍ (١٣) ... مكانُك منه فى العـلاء مكينُ

(١) الصنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حدّ السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

مُنًى، إن تراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمًّا على الأعداء[1] فهو منونُ

نَسجنا لما أُلبستَ فهى تمائمٌ[2] ... تحوطُك من غِشِّ الردى وتصونُ

وعَطفًا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ

فككتَ وقد راجعته عُنْقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ

فداؤك من يشقى بسعدكِ جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ

إذا ما رآك اعتاضَ لونًا بلونه ... وديرَ به حتى يقالَ : جنونُ

يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "ال ... مَدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ

يعُدُّ أبًا فى الملك أوقصَ[3]، لم يَطُل ... له بنجادٍ[4] عاتقٌ[5] ووتينُ[6]

ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضَّن تحت التاج منه جبينُ

بعثت بآمالى الغرائبِ نحوكم[7] ... ومغناكُمُ أُنْسٌ لها وقطينُ

فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوِّفُ حتى راحَ وهو بطينُ

وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ[8]، فتلاءُ الذراع أمونُ

بُنيَّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ[9] ... تشابَه نِسعٌ[10] فوقه ووضينُ[11]

نواحلُ مُدَّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ

اذا ذرعت من نفنفٍ[12] عَرضَه آنبرتْ ... نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .
(٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : « بغيت » . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه .
(١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

وإن علقت [حبل](١) الدجى عاد متنه (٢)بأسحم(٣) لا تبقى عليه متونُ
تَعِجُّ بأثقال الرجاء كأنها عوائمُ فى بحر السراب سفينُ
الى أن حططنا والثرى روضةٌ بكم وماءُ الندى للواردين مَعينُ
بجودكم آستعلت يداى وأعذبت بفىَّ نِطافُ(٤) المدح وهو أجونُ(٥)
لكلّ قبيلٍ من بنى المجد شاعرٌ يزيد علاهم رفعةً ويزينُ
ومنّى لكم كفٌّ وسيفٌ وجُنةٌ وخِلٌّ وعبدٌ شاكرٌ وخدينُ
وَفَى لِىَ هذا الشعرُ فيكم ، وإنه خذولٌ لبعض القائلين خئونُ
بقيتُ له وحدى فلى عُظمُ شأنه وللناس فيما يخبطون شئونُ
وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُونُ(٦)
تَهَشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها وإن بعدت منها اللُّحونُ لُحونُ
على أنها ملذوعةٌ بجفائكم عطاشٌ أوانٌ والسحابُ هتونُ
وغضبَى بأن تُلوَى لديكم وتُقتَضَى حقوقٌ لها ممطولةٌ وديونُ
وكم ثوبِ عزّ أغفل القِسمُ حظَّه وقد غَضَّ منه والتغافلُ هُونُ
ووعدٍ ولم يُنجزه أمسِ لعلّه من اليوم(٧) أن يلقى النجاح قمينُ(٨)
صبرتُ لعام الجدب، والظُّلمُ كلُّه مع الخصب(٩) أن أضوى وأنت سمينُ
ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت(١٠) ومن أثَرٍ فيها علىّ يبينُ
ومن لِبسةٍ، تَشجا صدورٌ بغيظها علىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

فـلا تجعـلوها عن كريم آستماعكم ... بمزلقـةٍ ، إن الـكريم أذينُ
أناقشُـكم قولا وسـرّى مسـامحٌ ... وشرى(١) ـ وإن حاف(٢) اللسان ـ أمينُ
وأنفُخُ بالشكوى وقلبيَ شـاكر ... وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شـريتكُمُ بالنـاس مغتبطا بمـا ... ملكتُ اذا عضّ البنان غبينُ(٣)
وملّكتُكم نفسي فَـرُبُّوا جِوارَها ... وغالُوا بهـا ، إن العـزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بيني وبينـكم ... فـداه دخيـلٌ في الوداد هجينُ(٤)
وليتَ الليـالي بعـد أن قد ولدتكم ... عَقمنَ فـلم تُنجِب لهنّ بطـونُ

* * *

وقال يشكو فقدَ قومه ، ويذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسـأليني بعـد قـو ... مي كيف أوجـدني الزمانُ
وبقيتُ من بعـد الجمـا ... ح ومِقودي سلِسٌ لَيـانُ
فـردا يزعزعني الأذى ... ويشُـلُّ جانبيَ الهـوانُ
كالراحـة البـتراءِ خُو ... لِسَ من أشاجعها(٥) البنـانُ
بخـلائق للدهـر تُنـ ... ـصَـر بالمقادر أو تعـانُ
طاحت بأسنمـة(٦) العُـلا ... ونجـا الذُّنابى(٧) والعجانُ(٨)
عصفَت فـلم تنجُ الحصو ... نُ ولا بفارسـه الحِصـانُ
خَلَّتْ "بفـارسَ" بركها(٩) ... وعلى "الجبال"(١٠) لهـا جِرانُ(١١)

(١) في الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) في الأصل «عبين» .
(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع في اليد .
(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفي الأصل : «حران» .

وهفـا "بيضـاءِ المـدا ئن" يومُ بؤس أَرونانُ[1]
"وبلخ"[2] لم تبدُ الذيو لُ[3] من الهِضابِ ولا القنانُ[4]
درَجَ المـلوكُ بهـا كما درجَت مع النفس السنانُ[5]
هم أنبضـوا ذاك المَعيـ ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبـوا الأمان فكان يؤ خذُ من سيوفهم الأمانُ
إن أُرجِـلوا هَزْلَى[5] فكم ركِبوا الزمانَ وهم سِمانُ
وعَتوا وكلّ عزيزِ قو مٍ تحت أرجلهـم مهانُ
يُنتـابُ[6] ناديهـم، وتَفـ ـهَق[7] في بيوتهـم الحِفانُ[8]
واذا علَت نيرانُهـم فالمنـدلُّ[9] لها دُخانُ
أبكيهمُ أثـرا وما لى أن أبرَّهـمُ عيـانُ
لله منهـم جَـدّىَ الـ ـوضّـاحُ[10] أو أبَى الهِجانُ[11]
وبنفسىَ الغُـررُ الوِضا ءُ بلِينَ والسُّنُنُ[12] الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـوَّجٍ هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلَّفـونى كالرذ يَّـ ـة[13] لا أدينُ كما أُدانُ
إن تُنكرى قـومى فعنـ ـدكِ من بقيتهـم بيـانُ
وسـلى النجابةَ كيف كنـ ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

---

(١) الأرونان: الصعب من الأيام، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة: وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض .
(٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم تتبين معناه . (٦) فى الأصل: «ينتاب» . (٧) تفهق: تمتلئ حتى تنصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٩) المندلى: عود يتبخر به . (١٠) الوضاح: المضىء . (١١) الهجان: العريق .
(١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية: الناقة المهزولة .

*
* *

وكتب الى أبى المعالى بن الصاحب أبى القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى ... على عطاياك يا زمانى
وآخشُن كما شئت أو فلِنْ لى ... فليس جنبى بمستلانِ
ملكتَ عنق فلم أقدْها ... تُضغَط فى رِبقة(١) الأمانى
وأعطشتْنى الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرَّنى من بنيكَ آلُ(٢) ... أنضَى ركابى وما سقانى
فعُدَّنى قد قتلتُ حظّى ... خُبرا وجرّبتُ ما كفانى
ما جُمِعتْ ثروةٌ وفضلٌ، ... والماءُ والنارُ يُجمعانِ
طِرْ بجناح النّقصان فيهم ... محلِّقا عالىَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خَلَّتانِ
صرفتُ وجهى عن كلِّ حظٍّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنّ(٣) وهْنا(٤) فلم يَسُقْنى ... على جواى البرقُ اليمانى
وآستحلمتنى(٥) الصَّبا وقِدمًا ... جُنَّ بأنفاسها جَنانى
فأىّ كفٍّ تكُفُّ شأوى ... والحبُّ لم يثنِ من عِنانى
لو صادنى بالغنَى مُنيلٌ ... لصادنى بالهوى الغوانى
ولى من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلَّتانِ
ممتنع لا أرى صروفَ الـ ... ـأيّامِ فيه ولا ترانى

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم ، (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتن : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتني» .

حلفتُ بالراقصاتِ[1] خَبْطًا ... يَطرحن "سَلْمى"[2] على أبانِ،
كلَّ أَمونٍ[3] خرقاءَ تمحو ... بالرِّجل ما تكتب اليدانِ،
نواجيا[4] غيرَ خاضعاتٍ ... لغاربٍ[5] جُبَّ[6] أو جِرانِ[7]،
ترمي بألحاظِ مُضْرِحِيٍّ[8] ... من المَحانى[9] الى الرِّعانِ[10]،
اذا أدلهمَّ الظلام أمسى ... لها سليطانِ[11] يوقدانِ،
تقذفها ليلةٌ[12] جمادٌ[13] ... فى يومِ رمضاءَ[14] معمعانِ،
يحملْن شُعثا[15]، عَبرُ الفيافى ... أشهى اليهم من المغانى[16]،
شرَوا بتلك النفوس يوما ... يُغلِى به بائعُ الجِنانِ،
حتى توافَوا "جمعا"[17] فقاموا ... رامين تالين للمثانى[18]،
ما انهدمت سُورة[19] عليها ... من آل "عبد الرحيم" بانى
المال خصمُ السماحِ فيها ... والجارُ والأمنُ صاحبانِ
تفيَّئوا فى العلا ظلالا ... قُطوفُها غَضَّة دوانى
وآقتعدوا الذّروةَ[20] القُدامى[21] ... بيتا على كاهل الزمانِ

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهى الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحىّ : الصقر . (٩) المحانى جمع محنية ومحنوة ومحناة وهى معطف الوادى . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

بيت قِرًى أخضر الأداوى[1] اذا شَتَوْا أحمر الجِفانِ[2]
بناه قِدما على العطايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ
لم ينتقل عزُّه وقوفا دون أوانٍ على أوانِ
فُرسان يومِ الهياج منهمُ وفيهمُ ألسنُ البيانِ
إن عزموا الغارةَ آستشاروا نصيحةَ الرمح والجَنانِ
أو آحتبَوا للكلام ردّوا[3] ما أخذ السيفُ باللسانِ
كم عُطّ[4] ثوبُ البأساءِ منهم بواضح فى الندى هجانِ[5]
كلّ فتًى فيه من أبيه اذا آدّعى المجدَ شاهدانِ
اذا الدِّقاقُ الفخرِ آستعاروا زُورَ التسامى أو التكانى،
فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصدُق المعانى
أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا بقمرٍ منه إضحيانِ[6]
وتُسنَد المشكلاتُ منه بغيرِ واهٍ وغيرِ وانى
إن خار عودُ الآراء شدَّ الـ ـحزمُ بآرائه المتانِ[7]
أو عزَّ غيثُ البلاد أرعى الـ ـر بيعَ من ماله المهانِ
فارسُ ظهرِ النشاط[8] إما قطَّر بالعاجز التوانى
ينتهز المكرماتِ وثبا بنهضةِ الطالبِ المعانى
ثقّف[9] عزماته سَدادا آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٣) فى الأصل «ودوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .
(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .
(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ ... غيبة والشرّ فى أمانِ
سرَّحتُ ذودَ[1] الآمال فيه ... بين جِذاعٍ[2] إلى مَثانى
فلم تزل عشبه إلى أن ... أربتْ[3] عجافى على السمانِ
كاثرنى بالنوال حتى ... حبوتُ من فضل ما حبانى
فلو تمكَّنتُ من زمانى ... بفضله وحده كفانى
إن جئتهُ طالبا فحكمى ... أو أنا أجمته[4] آبتدانى
كلّ نفيس على آقتراحى ... منه وشرطى الذى أتانى
أصبح والشمسُ من جمالٍ ... عليه والبدرُ يحسُدانِ
مواهبٌ لو أُسرْتُ منها ... بالودّ أعياه فى آرتهانى
بكم زكت طينتى وأثْرَى ... جوِّى وساء العدا مكانى
قسا زمانى فلم يرُعْنى ... لمّا حتكم لىَ الحوانى
فابقوا فلا مالَ ما بقيتم ... عندىَ بالأنفس الغوانى
سيّارةٌ[5] وهى لم ترِمكم ... بكلّ قاصٍ فى المدح دانى
للعيد ما "للنيروز" منها ... فى الحظّ منكم "والمهرجانِ"
حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ ... لكم يسمَّى "سعدَ القِرانِ"
ما أرَبِى فى ضمانكم لى ... والحمدُ والشكرُ فى ضمانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجمته : أرحته من الطلب .
(٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

* * *

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "سوينى"[1] من أعمال سوق الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

(٤٥١)

يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ؟ جنَّتَكِ الفيحاءَ بعـدَ مَن ظعنْ!
أصامتٌ بناطقٍ ونافرٌ بآنسٍ وذو خلاً[2] بذى شجنْ!
سِرْنا وعهدى بكِ مغنَى غِبطةٍ أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حَزَنْ
تشبَّهتْ حورُ الظباءِ بهمُ أن سكنتْ فيكِ، ولا مثل سكنْ
مشتبِهٌ أعرفُه وإنما مغالطا قلت لصحبى: دارُ مَنْ؟
ياصاحبى عَونا وإن أشفَّنى — مع جَلَدى — قولى لجوّارٍ: أعِنْ
قِفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً مواسيا فبكِّها عنك وعنْ
لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً من دمعةٍ أبكى بها يومَ الدمنْ[3]
يا زمنا مرَّ كما آقترحتُه "بالنعفِ" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!
والعيشُ فى كفّ المِراح ذاهبٌ برأسه يقتاده بلا رسنْ[4]
وصاحبى كلُّ فتًى مساعدٍ ما فطنَ الدهرُ له وقد فطنْ
معى إلى ما سَرَّه أو ضَرَّه حبًّا لأن يقال: خِلٌّ مؤتمنْ
ما فىَّ [من][5] صالحةٍ أذاعَها بجهدِه، أوتكُ عوراءُ دفنْ
وحاملٍ على الشرور، حاملٍ[6] فى طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قد كتبَ الشعْرَ على عارضِه: ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بنينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء. (٢) الخلا: الخلو. (٣) الدمن: الآثار.
(٤) الرسن: الحبل تقاد به الدابة. (٥) ليست بالأصل. (٦) فى الأصل «السرور».

يدير مما اختار عسجديةً ... ما قُطِعتْ عن مثلها هامةُ دَنْ

صيغت وسحرَ عينه من طينةٍ ... واحدةٍ "وبابلٌ" أمُّ المدنْ

تفترُّ عن فأرةِ مسكٍ كأسُها ... اذا انتشى وثغره اذا أذِنْ

كأنما أعداهما بخُلقه ... "محمدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسَنْ"

قالوا: الرحيلُ، فمسحتُ عَبرةً ... زادت على بلِّ الرداء والرُّدُنْ(١)

فى كلّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى ... شقاؤها: أن النعيمَ فى الوطنْ

يا رِحلتى: أين يُريد الدهرُ بى؟ ... ومَن من الناس تُرى؟ قالت: تَمَنْ!

قلت الذى إن جاد لى دهرى به ... فما أبالى بسواه كيف ضنْ

من بان بالمجد على اتّحاده(٢) ... كم من كثيرٍ جمعُه ولم يَبِنْ

يدٌ تُصيب حيثُ سَالَ صَوبُها ... قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ

تَجمَعُ بين الفتك والجودِ له ... وقلّما يبخلُ إلا من جَبُنْ!

خَفَّ نوالا ونزالا وله ... حِلمٌ اذا وازنَ "ثهلانَ"(٣) وزَنْ

يا نفسِ بشرَى إنه "محمدٌ" ... والمشرَبُ السائغُ والمغنَى(٤) الأغنْ(٥)

لاحقَّ لى عند بخيلٍ ناقصِ الـ ... ـفضل وإن جمَّع مالًا(٦) واختزنْ

يجهلنى بديهةً وإنه ... يزداد جهلا بى كلّما امتحَنْ

لا أحسُد المثرى على ما عنده ... من خيره، وعِرضُه فيما وهَنْ

ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أُرَى ... وهو سواءٌ، إن صفِرتُ واحتجَنْ(٨)(٧)

---

(١) الردن: الكم، والأصل فيه سكون الدال. (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده. (٣) ثهلان: اسم جبل. (٤) المغنى: المنزل. (٥) الأغن: الكثير العشب والأهل. (٦) فى الأصل: «الا». (٧) صفرت: افتقرت. (٨) احتجن: جمع المال وضمه الى نفسه.

لى عفَّتى عنه وما نال له ... وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ
والمالُ حلوٌ والذى يُحيلُه ... عندِىَ مرًّا أنه يتلوه منْ
قَناعةٌ صانت لوجهى ماءَه ... كم من حريصٍ لم يجُدْ ولم يصنْ
يخدعُنى دهرى بتسويفاته ... عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهُمُ ... فليت شعرى هذه الدنيا لمَنْ؟!
وقد قلَبتُ الناسَ فى حالاتهم ... فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم ... يعتذرون فى النعيم بالمحَنْ
لذاك ما صبَّحتُ منهم بَرقةً ... تخطِف "بالشام" ويوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضلّ بينهم ... والماءُ إن أزمن فى الحوض أجَنْ(١)
لولاك ما حثَّ رجائى طمَعٌ ... فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنْ
جئتك أُهديها — على ضنِّى بها — ... عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزة(٢) لم ترضَ — لولاك — فتى ... بَعلًا، ولم أَرض لها قطُّ خَتَنْ(٣)
مما ابتكرتُ، لم تكن مجلوبةً ... بغارةٍ أضحت على الشعرِ تُشَنّْ
إذا امرؤ قال لراويها : أعدْ ... أطرَبه، كأنما قال : تَغَنّْ
خلِّها ما شئتَ وأقسِمْ شرَفاً ... أذخَرُ منه لهزالى ما سَمِنْ
مكارمٌ أوجبَها حبُّك لى ... وسنَّها، والحرُّ يمضِى حيثُ سَنّْ
فإنها فى الناس بين مؤثِرٍ ... لم يجتهِد وذى اجتهاد لم يُعَنْ
تكلَّفوها بعد ما قد هرِموا ... وإنما رضعتُها مع اللبَنْ

(١) أجن : تغير وكدر .
(٢) الناشزة : الهاجرة المبغضة لزوجها ، وفى الأصل "ناشرة" .
(٣) الختن : الصهر .

* * *

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البين من أوطانى ... دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ

كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى ... والشـــملُ شملى والزمانُ زمانى

ولئن خلوتِ(١)، فليس أوّل حادثٍ ... خلّت الكناسُ(٢) له من الغزلانِ

طـرَبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما ... تتملّين فيـكِ النوحَ من أحزانى

أمخيّمون على "اللوى" من "عالجٍ" ... أم لاحقـون الماء فى "ماوانِ"(٣)؟

دعهـــم وقلبى ما وفَـوا بضمانه ... ودعِ البـكاء لهـــم يفى بضمانِ

رحلوا بأحـلامى فقلتُ لمقلتى(٤) : ... إن النهى حجـرٌ على الأجفـانِ

بيضاءُ فى الغادين، يومى أسـودٌ ... من بعـــدها، وبكاىَ أحمرُ قانى

عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها عـــلى الأغصانِ

يا شمسُ، طال الليل بعدَ فراقها، ... طالَ الصـباحُ وأنتِ فى الأظعانِ

إن النمـــيرَ لواردى فتعلّمـا ... يا صاحبىَّ من الذى تردانِ

يتعاورُ الحسّادُ أخـــذى طائعـا ... بيـــدٍ لحقِّ الله من شيطانى

هى فِطـرةٌ(٥) مازلتُ من ثقتى بهـا ... قِدْما أشُمُّ العـــزَّ من أردانى

وقناعةٌ بالعفـــو تؤذن أنهـا ... للفضل، إن الحـرص للنقصانِ!

ماضرَّ من أفقرتُ فيـه خواطرى ... وهـــو الغـــنىّ لو أنه أغنانى!!

ليت البخيـــلَ القابلِى والباخسى ... حـــقِّى كما هـــو مانعى يابانى(٦)

---

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "قطرة" . (٦) يريد : "يابانى" فسهل الهمزة .

ما سرّنى منه، وفى أفعاله ... سخطُ المكارم، أنه يرضانى

لا شيءَ فى ميزان شعرى عنده ... وأخفّ شيء فى الجَدا ميزانى

فى الناسِ من يَرضَى بجُبن يمينه ... إن عُدّ يومَ الرَّوْع غيرَ جبانِ

ولقد تكون يدُ الكمىِّ(١) قصيرةً ... بالبخل وهى مع السماح يدانِ

كثُرُ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من ... جرّبتُ ألفاظٌ بغير معانى،

إلا "بسعدٍ" من تنبّه للعلا، ... هيهات نُوَّمُهم من اليقظانِ!

مهلا بنى الحسد الدخيلِ فإنها ... لا تُدْرَك العلياءُ بالأضغانِ

"سعدُ بن أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ ... فى المجد، فانتسبوا بنى الألوانِ!

بين الجبال الصُّمّ بحرٌ ثامنٌ ... يحوى جلامدَها وبدرٌ ثانى

من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهم ... شوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ

قوم إذا وزَروا الملوكَ برأيهم ... أمرتْ عمائمُهم على التيجانِ

ضربوا بمدرَجة السبيلِ قِبابَهم ... يتقارعون بها على الضِّيفانِ

ويكاد مُوقدهم يجود بنفسه ... ـ حبَّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ

أبناءُ "ضبَّةَ"(٢) واسعون وفى الوغى ... يتضايقون تضايق الأسنانِ

يا راكبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه: ... قِرِّب لعلّك عندها تلقانى

قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً ... من عبدك القاصى(٣) بحبِّك دانى

غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائنا ... والقربُ ظنٌّ والمزارُ أمانى

حتى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتى ... بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ

ولربَّ وجدٍ تواصُفٍ ناهضتُه ... وضعُفتُ لما صار وجدَ عِيانِ

ولقد عكستَ علىّ ذاكَ لأننى ... كنتُ الحبيبَ اليك قبلَ ترانى

---

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل "عدك القاضى".

ومن العجائب والزمانُ مـلوَّنٌ ... أن الدنوَّ هـو الذى أقصانى!

خُبِّرتُكم تتناقلون محاسـنى ... قبـلَ اللقاء تناقـل الرَّيحان

حتى اغـتررتُ فزرتُـكم وكأننى ... كَلٌّ(١) طَرقتُ بمنكِبَىْ "ثهـلان"(٢)

وعرائسٍ لك عذرُها مهجـورة ... من عاتـقٍ(٣) أهـديتُها وعَـوانِ(٤)

ما أُنشِـدتْ كانت أشـدَّ تعلُّقا ... أبدا من الأقـراط(٥) بالآذانِ

لو أُنصِفتْ لأزدادَ ضعفا حسنُها، ... ما أجلبَ الإحسـانَ للإحسانِ!

فتلافَيْنَ فـرطَ الجفاء، فبعد ما ... بُلِّتْ رُباىَ(٦) إذ السحابُ جفـانى

جُد(٧) غائبا لى مثـل جودك حاضرا ... إنى أراك عـلى البعـاد ترانى

* * *

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيل — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه و يعزّى أبا طالب

نَقيلُ مع الدنيا وقد أورقت لنا ... إلى دَوحةٍ(٨) لاظلَّ [فيها] ولا جنى

ونغـترُّ عُجبا بالبقـاءِ وإنمـا ... بقاؤك يامغـرورُ ساقَ لك الفنا

أقمتُ وسار السابقـون فسرَّنى ... وما ظعنَ الجـيرانُ إلا لأظعنا

وصوَّت دهرى باسم غيرى مغالطا ... وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوَّلُ من عنَى

وكيف نرجِّى ودَّ يوم وليـلةٍ ... يزيدان(٩) ممـا يُعـديان بنقصنا

يُسـيغ أبونا الدهرُ منّـا دماءَنا ... وتأكُلنا من هـذه الأرض أمُّنـا

ألا طـرقتْ صَمّاءُ(١٠) لا تفهم الرُّقَى ... ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومَكمَنا

---

(١) الكل : الثقل . (٢) ثهلان : اسم جبـل . (٣) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٤) العوان : المرأة النصف . (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق . (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ" . (٨) ليست فى الاصل . (٩) فى الأصل "يزيدان" . (١٠) الصماء : الحية .

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها ... رمتْ أعزلاً[1] أو دارعاً[2] متحصّنا
أصابتْ صميما من رجالٍ أعزّةٍ ... على نَحْتهم[3] والمصابُ بها أنا
أحبّاى مدّ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصافِحْ قطُّ إلا لتغبُنا
تراءت عيونُ الخطب خُزراً[4] لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا
سقَى الله قبرا "بالخُضَيريّة"[5] الحيا ... [فخضَّره ما][6] أمطرَ المُزْنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادى[7] جيادِكم ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا
قِفوا جرِّدوها وآعقِلوها عقيرةً ... ليهزلَها فِقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ "أبا نصرٍ" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أياصاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمَى ما آخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك منّاعا أبيّا، فما الذى ... خُدعتَ به فآنقدتَ للموت مذعنا!
نعاك لىَ الناعى فما كدتُ منكِرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا
فشكّكْتُه مستوحشا من سماعه ... وعمّيتُه حتى آنجلى وتبيّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
لحولستُ منك البدرَ ليلةَ تمِّه ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنَى
وكنت لآمالى الفسيحة مَسرَحا ... لو آن المنايا فيك أمهلتِ المُنى
عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عنده ... فعمّق — ما آستطاعَ — الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نحتهم : قصدهم . (٤) خزر جمع خزراء وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) في الأصل هكذا «فخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

الى ســاعةٍ لا يبلغُ الكيُّ داءَها ... ولم تُشفَ منها جِلدةُ القَرْفِ بالهِنا (١) (٢)

ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا

وأســتبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لمـا تشتكى حتى دنا شرُّ ما دنا

"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا

سُلبتَ أخًا فاحفظ عليـك ثوابَه ... فما نِمنَ اللهُ الثـوابَ لتحزَنا

بكرهىَ أصفيتُ المـودّة باكيا ... [له] (٣) وقضَيتُ الحقَّ فيــه مؤبِّنا (٤)

على أنه لو هالكٌ رده البكـا ... نثرنا خــدودا فى ثراه وأجفنـا

وكان خبـالا فى رزيَّة مثــلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُحزَنا (٥)

ولكنَّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا

ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فمقلتَــهُ أدمَى وأضلعَــهُ حَنـا

* * *

وقال وكتب بها الى صـديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعـةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محمولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أوّل توجهه الى العراق، وكان هـذا الصديق من جملة المستقبلين، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

٤٥٤ دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يسـعُ الغـرام ويحمـلُ الأحزانا

وٱستبقِ طرفى ربّما غلط الكرى ... بطــروقهِ فسلكتُه وسـنانا

ما كان ما حملَ الوشـاةُ نصيحةً ... ممّن يوثّق ناقــلًا بهتانا (٦)

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يحتزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقـلي بهتانا

عذلوكِ فيّ فغيروكِ سريرةً (١) ورأيتِ شَيبا فاستحلتِ عِيانا
عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ سمّوْه لى عزا بفخرٍ هوانا
ما غُيِّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمّتى (٢) حتى تغيَّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوَّدتِ الصحيفةَ عنده واستعجلته بوصلها الهِجرانا
إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ (٣) مصوِّحا فبما اجتنى رَيعانَها ريحانا (٤)
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلُذُّه : لله أجفانًا له أجفانا ! !
إن الذين نسُوا "برامةَ" عهدَنا سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وما كبرتُ (٥) وإنما راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما شكواىَ : أنّى أفقِدُ الجيرانا
يا تاركى [أنْسى] (٦) العناقَ فراقُه أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا (٧) يومَ الوَداع لرحمتى لو أنّ قلبَ "الوادعية" (٨) لانا

* * *

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا نظرًا وأكثرَ فيهم الخوَّانا
فى كلِّ مطّرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ صفوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدنَ سِمانا
إن عضّنى ريبُ الزمان أعانه وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً حولى وألقَى وحدَى الحدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عروك فيّ فغيرك" . (٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الهشيم : النبت اليابس المتكسر . (٤) فى الأصل "فيما" . (٥) فى الأصل "كرت" .
(٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على ما رجحناه . (٧) الصفا : الحجارة الصلبة .
(٨) الوادعية : نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة .

كفِّرْ وكن مستثنيا، إلا إذا ... أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا

كم أُسمِـــعُ الصُّمَّ[1] البلاغةَ مفهِما ... وأُرِى عجائبَ فضـــلِيَ العميانا!

فإن الزمان صحا وصحَّ بواحـــدٍ ... فبطول حمـــلى جهلَه سكرانا

ولئن وجدتُ من المحاسن عينَهـا ... فبفـــرط ركضى أطلبُ الأعيانا

يَفـــديكَ ضاغنةٌ[2] عليـك ضلوعُهُ ... حسَـــدا يغادر ماءَها نـــيرانا

حيرانُ راشك منبِتـاك وحصَّـه[3] ... خورُ[4] العـــروقِ فُتُّه طـــيرانا

أمسى الأذلَّ بأرضـــه وبرغمـه ... وعززتَ أنت بهجـرك الأوطانا

لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه ... خيرا، فخابَ عن الشِّـــيار وخانا

ومن العجائب أن يشُـــلَّك قارحا[5] ... عنهـا ويرجو ضمَّهـا قُـــرْحانا[6]!!

لا نام بعدك — إن حلا نومٌ — له ... طَرَفٌ يفارقُ فضـــلَك اليقظانا

وعلى التقارُب والنـــوى فتملَّى ... خِـــلًّا تُسَـــرُّ به دنا أو بانا

ترضاه ما شهد النـــدىَّ وما خلا ... ودًّا وحَمْدانيَّـــةً ولســـانا

ممّن يكون أشفَّ[7] عندك كلّما آسـ ... ـتشففتَه وكشفتَ عنـــه بيـــانا

إن أعجبتـــك اليومَ منـــه خَلَّةٌ ... أوفتْ خلالُ غدٍ وبِنَّ حسانا

وٱسمع لهـا عذراءَ بِكرا كلّمـا ... خُطِبتْ لديك فأردفتـــك عَوانا[8]

هى نفثةُ السحر التى قد أرْخَت الـ ... ـسـ ... ـاداتُ مثـــلُك لى بها الأرسانا[9]

---

(١) الصم: جمع أصم وهو ذاهب السمع. (٢) فى الأصل "صامنة".

(٣) حصه: نتف ما عليه من ريش. (٤) فى الأصل «حور».

(٥) القارح: من الخيل كالبازل من الإبل، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون.

(٦) القرحان: من مسّه القَرْحُ. وفى الأصل "فرحانا".

(٧) فى الأصل "أسف".

(٨) العوان: المرأة النصف.

(٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل.

مما شريتُ هوى الملوك بمثله ... قِدْماً فصاروا لى به إخوانا
صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى ... أبدا أغالى دونها الأثمانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها ... بُعرَى الوزيرِ وزفُّها حُمْلانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى ... يحلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوّ مغطًّى حسنُهُ ... تجنيه باستحسانك الإحسانا
أختانِ، فاحفظنى بجهدِك فيهما (٢) ... بكريم سَوْقِهما لىَ (٣) الأحيانا
بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن ... أسمَوا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها ... بعد الأسى مستبشرا جذلانا
لولا أمانتُك التى اشتُهرتْ إذا اسـ ... ـتُودِعتَ سرًّا أو ضمِنتَ ضَمانا،
ما كنتُ أسمحُ أن أولِّيَها أبا (٤) ... تلقَى نظائرَ عندَه أقرانا
ولحفتُ غَيْرتَهن فى تنفيرها ... والحزمُ ألَّا آمنَ الغَيرانا

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالينَ نعالجْ نفـ ... ـرةَ الحىِّ تعالينا
نزوِّدْ أذُنا شكوى ... ونودعْ نظرةً عينا
ونبكى من يدِ البين ... عسانا نعطفُ البينا
فما زاد النوى إلا ... لجاجا ما تباكينا
أعقبانٌ بهم طرن ... أم العِيسُ تبارينا؟
طوَين البعدَ يكتمن الـ ... ـوجى (٥) حتى تطوَّينا

(١) الحملان : من الدواب مايحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيما" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "يا" . (٥) الوجى : الحفا .

الى أين أما تأل ... ـمُ يا سائقَها الأيْنا!
اذا عرّستَ[1] "بالجرعا" ... ء" وسْطًا بينَ ما بيْنا
فحيّا اللهُ "يَـبرينَ" ... وغـيرَ "الرمل" حيّيْنا
وما لى وأخى المسعـ ... ـد! ردَّ اللهُ لُبَّيْنا!
وقفنا نقتضى النـائـ ... ـل من يمطُلُنا الدَّيْنا
ونشكو باردَ الصـدرِ ... إذا استقدَح قلبَيْنا
أيا "عُرْبُ" أليس الغد ... رُ فى دينِكُمُ شَيْنا!
أحقًّا تستقيدون ... من "الفُرسِ" بنفسيْنا!
كم الثأر أما يُنْسَى ... دمٌ بين قبيليْنا!
"ولياءُ" حـذرناها[2] ... فساق القـدَرُ الحيْنا
فكم ضمّتْ يدُ الليـل الـ ... ـمُنَى تحت إزاريْنا
إذا ما بَدَرَ الصُّبحُ ... حسِبناهنّ يسعَيْنا
جَعلنا أعينَ الشُّهبِ ... على شمس الضحى عيْنا
ألا لله صدقى، والـ ... ـهوى يوسعنى مينا[3]
وصبرى وأخى شَوبٍ[4] ... إذا قلتُ: تصافيْنا
أولِّى هَجمةَ[5] السُّود ... ذئابا يتعاويْنا
وأرعَى ساهرا منهم ... عيونا ليس يرعَيْنا
ولو صحّ وفاء لم ... يُصبْ سيفُ وغًى قَيْنا[6]

---

(١) عرست: نزلت آخر الليل للاستراحة. (٢) الحين: الأجل. (٣) المين: الكذب. (٤) الشوب: الخلط وعدم الصفاء. (٥) الهجمة: القطعة من الإبل.
(٦) القين: صانع السيوف، وفى الأصل "فينا".

ولله "ابنُ أيُّوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينـا
ودبَّت نائباتُ الدهـ ـرِ حيَّاتٍ تلوَّيْنـا
وعضَّتْ بضروس الجد بِ أعـوامٌ توالَيْنـا
طلبنـا "لأبى طـالـ ـبَ" مِثْـلا فتعنَّيْنـا
ووحَّدناه فى العـــدّ فما والله ثَنَّيْنـا
كريم ما تَوافقْنـا الـ ـسجايا أو تنافيْنـا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُـلُقَ اللَّيْنـا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ مَنَّيْنـا
رأت أنفسُهـم قاصيـ ـةَ المجـدِ فأجـرَيْنا
فلله نفـوسٌ بالـ ـمعالى يتواصَـيْنا
تخطَّتـك يـدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصمَيْنـا
وطاولتَ الليـالى العمـ ـرَ تبـقَى لى ويفنَيْنـا
مدَى الأعيـادِ ما يُفطَر ن عيـدا ويُضَحَّيْنا
ترَى فيـك أمانىَّ الـ ـحسانُ ما تمنَّينـا

* * *

وقال فى غرض من الغزل

أياصاحبى "بالخيف" حُيِّيت مغضَبًا نفَـرتَ، ولكنّى نظـرتُ لحَيْنى[1]
رميت — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريّةٍ"[2] نضـلَيْنِ
فإما تَرَى جُرحى وتجهـلُ طِبَّـه فخذ علمَـه من ظبيـة "العلَمَيْن"

---

(١) الحين : الأجل .
(٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمي .

فسلْ وتعجَّب كيف تعيَا ببُردِها[1] وتحمـــلُ مع ثقـــل الأمانةِ دينى
أما لكةً حلمى وتا ركةً دمى بغبنِى[2] من قلبى يفيضُ وعينى!
هِى ذنبَ قلبى : أنه يومَ بينكم شـكاك لوجدٍ أو لروعة بين[3]،
فما بال عينى عوقبت وهِىَ التى[4] سعتْ بينكم حتى عشقتُ وبينى!

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامتـه ، ويذكر آستيحاشه لغيبته ، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بكَرتِ عليـه ضَـلَّةً تعـــذُلينَـهُ متى كان دِينُ الغـدرِ قبلَكِ دِينَـهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ويلقَى عدوَّ السـمعِ ما تأمرينَـــهُ
أبَى[5] غيرَ قلبى، وآبتغَى السرَّ مودِعًا، أبَى اللهُ إلا أن أكونَ أمينَـهُ
مشَى يومَ "سلع" للوَداع، فهل درى أراكُ "بسلعٍ" فيمَ حنَّ[6] غصـونَهُ؟
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعِدينَهُ؟ (٤٥٦)
وهل من عطاء ـ والندى الغمرُ فيكُمُ ـ لذى عُســـرة لم يُعـطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُـــدُّ نعيما ما تمـــنَّى وغبطـــةً بأن يردَ المـاءَ الذى ترِدينَـهُ
أُدارِى "بجَمع" طرفَ عينٍ قضى البكا عليه آنتشارا أن طوَى البينُ عِينَـهُ
وهبـــنى أضمُّ بالرداء دموعَهُ فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفـــونَهُ!
أحبای ــ والوادى يسيل بأهله ــ أما من يدٍ فى موقفٍ تقفـونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب. (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبى تفيض وعينى". (٣) فى الأصل : « تين » . (٤) فى الاصل "عوفيت" . (٥) فى الأصل "الى" . (٦) حنى : عطف : وفى الأصل "حتى" .

نفستم[1] "بُلبَى" واقتراحى كلُّه ... حديثُ "بُلبَى" أعلقتنى شجونَهُ
أمن حاجةٍ فى الدهرِ ظهرتُم[2] بها ... قلبتم ظهورَ الغدر لى وبطونَهُ؟
عقدتُ بكم حَبْلى وإنّى لعالمٌ ... بأن الذى أبرمتُه تنقُضونَهُ
وكيف نُزَنُّ[3] بالغباوةِ فيكُمُ ... فنجزِيَكم[4] صعبَ الزمان ولينَه
ولكنّكم ماءُ الطريق كددتُه[5] ... على بَرْضِه[6] لمّا عدِمتُ مَعينَهُ
لبستُكُمُ بعدَ "ابن عيسى" ضرورةً ... وما جلُّ[7] لُبسُ المرء حتى يزينَهُ
تعوّضتُكم عنه، تعلُّلَ مدنفٍ ... اذا خانه البرءُ استغاثَ أنينَهُ
وفارقتُ منه — يومَ فارقتُ — باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألّا يصونَهُ
ولما رأيت السير دونى يصُدّهُ ... ولا دفعَ فى صدرِ النوى لِيَ دونَهُ،
حملتُ عليه الصبرَ مستقبحا له[8] ... ويحمِلُه قومٌ ويستجملُونَهُ[9]
أسائل قلبى: كيف كان اشتياقُه ... يُميلُ حَمامَ الدَّوح لى وحنينَهُ
رعيتُ الفراقَ حُلوَهُ وهشيمَهُ ... وأُورَدُ كُرها ملحَهُ وأُجُونَهُ
فإن غادرتْ أمسِى نحولا صروفُهُ ... فلليوم حتى أستعيدَ سمينَهُ
ويستصعِبُ الأمرَ الفتى من صدوره ... فتَقضِى له الأعجازُ أن يستهينَهُ
تبدّلتُ من حَرّ الأسى ونفوره ... على كِبَدى بَرْدَ الغِنَى وسكونَهُ
وكنتُ مُروعا من ذئابٍ تنوشنى[10] ... فأمنًا فقد عاد الهزبرُ[11] عرينَهُ
بنفسى — على قرب المزار وبُعده — ... فتًى لم أكُنْ بالشوق إلا ضمينَهُ

---

(١) نفستم: ضنتم. (٢) فى الأصل: ظهرتما. (٣) نزن: تتهم.
(٤) فى الأصل «فيحزنكم». (٥) كددته: نزعته. (٦) البرض: الماء القليل.
(٧) فى الأصل: «وما كل». (٨) فى الأصل «مستفتحا». (٩) فى الأصل «ويستحملونه». (١٠) الهزبر: الأسد. (١١) العرين: مربض الأسد.

وزاد بعينى قُـرَّةً مـــذ وجدتُهُ ـ كهمِّ المنى ـ أنّى عدمتُ قرينَهُ
تردَّدَ فى ســـرِّ الوزارة ماجـــدٌ نسيبٌ نفَى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ
اذا حُقَّت الآمالُ ودَّ عـــدوُّه ـ على ماطَوى من بُغضه ـ أن يكونَهُ
يضيق اتساعُ الدَّست عن ضمِّ حلمه وفى العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَهُ
اذا هزَّ أبنـاءُ الوغَى ذُبَّلَ القنـا (١) خِفافا الى الضـيم الذى يدفعـونَهُ، (٢)
يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتْ وُعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعُونَهُ، (٣)
فإنك مَن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا فلم أك مع إرخاص بيعى غبينَـــهُ
وأقسمتُ : أنى قد ظفِرتُ ببغيتى، لك الله من خلٍّ (٤) صَـدَقتُ يمينَـهُ!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ
يُجبَنَ الملا حتى يخضنَ بحورَهُ بأحمالهنَّ أو يلجنَ حُصـونَهُ
إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَك ألبستْ عـــدوَّك ذلًّا عمَّ وسمًا جبينَهُ
تخيَّلتُ عقلَ الدهر لى مذ كفلتنى، وأغفلتنى شـيئًا فخُنَّ جُنونَهُ
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسـةٌ لا تَكتُم القولَ الحسنْ ولا تبـالى أىَّ سِرَّيْها علَنْ
طيّبةُ المئزرِ رَسْـلٌ (٥) كلّها سوى الحديثِ المشتَهى بها بطَنْ
لا تُنكِرِ الليـــلةُ مَن ضجيعُها ـ مع رِيبِ الليل ـ ومنها ما يجَنّ (٦)

(١) ذبل : جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل".
(٢) خفافا : سراعا.
(٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف.
(٤) فى الأصل «عن».
(٥) الرسـل : السهل المسترسـل وفى الأصـل «سل».
(٦) يجن : يستتر.

طرقتها والبدرُ يشكو وجهها ... والنجمُ يحكى قُرطَها لولا الأُذُنْ
فاستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها ... ماعلقتْ منه فُضالاتُ الوسَنْ(١)
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ ... لولا اتباع عادةٍ : أنّى مَنْ !
والرقباءُ أعينٌ وألسنٌ ... قيّدها خَيْطُ الكرى(٢) عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه ... وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ
معاتبٌ — نشرَ الصّبا — وبُلَّغٌ ... من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ(٣)
والنظرةُ الخُلسةُ، والقُبلة لا ... تدرى وراء الشفتين ما بَطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : ... ذكرُ الكرام ، كيف قلّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله ... وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !
فلم نجدْ غيرَ "ابن أيّوب" فتًى ... لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
مانطفةٌ(٤) تبرُدُ فى قرارة ... تمسحُها كفُّ الصّبا من الدرَنْ،
ماطرقتها شفةٌ ولا يدٌ ... ما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ،
بنجوةٍ عن القذى يحوطها ... حسًّا أصابَ مسرِقا على القَنَنْ(٥)،:
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً ... ولا جنَا النحلةِ ديفَ باللبَنْ(٦)
ولا حبالُ مَسَدٍ(٧) متينةٌ ... معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركُنْ،:
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ ... ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل "خبط" (٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ماهو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيما رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفسـه لو أُعطِيَ الكمالُ شخصا ولسَـنْ[1]:
أجمعُ منـه لصفاتِ سـؤددٍ ظاهرةٍ لو بالسّـبارِ[2] يُمتحَنْ
يا ديمةَ الشكرِ الطويلِ ذيلُها طال بها الماءُ الثقيلُ وآرجحَنّْ[3]،
تهـدّلتْ حافـلةً ضُروعُها بالقولة العـذبة والمعنى الحسن،
تحـدُو بها ريحُ القريضِ رَجَزا كأنما قيـل لحاديها : تغنّْ،:
حُلِّي العياب[4] فامطـرى "محمّدا" ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنّْ[5]
جزاء ما أسلف من صالحـةٍ، إن الثناءَ للنـدى خيرُ ثمنْ
تنـاوبي عِراصَـه[6] نائبـةً عنّيَ فى فرض التهانى والسُّنَنْ
ليعـلم الحسّادُ فيـه أننى بعتُ به الناس فـلم أخشَ الغَبَنْ
وأنـه أحـرزَ منّي صـارما عليهـمُ لاتتـوقّاه الجُنَنْ[7]
مارَقصت قامصـةٌ برَحلها الى "مِنًى" لبناء خشـناء الرَّسَنْ[8]
وماسـعَوا عارين أبدانا الى الـ ـحجّ وأضحَوا عاقرين للبُدُنْ[9]
كُلّ دعاءٍ يرفعون فـله ما كان منـه بالقبول مرتهَنْ

* * *

وكتب اليه أيضا

لمـن ظُعُنٌ[10] سـوائرُلـو صحـوتُ عقلتُها، لمن؟
تُخـطُّ[11] الرمـلَ من "يبريـ ـنَ" خـطَّ[12] الماءِ بالسفُنِ

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال واهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز، وفى الأصل هكذا "العناب" . (٥) فى الأصل "بمن" . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل ويحمل عليه . (١١) فى الأصل "تحط" . (١٢) فى الأصل "حط" .

صواعدُ يبتدرن الحَزْ (١) نَ يا شوق ويا حزنى
بفارغةِ الحِقاب (٢) مشيـ ـن مشىَ الذيل والرُّدُن (٣)
اذا قِيس الغزالُ بها (٤) بكت شَفَقا (٥) من الغَبَنِ
تناشدنى على "يبريـ ـنَ" — غضَّ الطرف تُتْبِعنى — :
فصن سرّى وسرَّك إن (٦) بقيتَ بمطرَح الظِّنَنِ
فإنى عند أترابى (٧) بحيث الشمس لم ترنى
هبينى أستُرُ النجوى أليس الدمعُ يفضَحنى؟
لسانى فيك أملِكه ودمعُ العين يملكنى
فما للدمع من عينى مكانُ السر من أذُنى
نحَلتُ نحولَ (٨) ربعكُمُ كأنّ عِراصَه (٩) بدَنى
فما منّى ومن أضغا ثِ داركُمُ سوى الدِّمَنِ (١٠)
مَن الغادى ابتغاءَ الأجـ ـر يضمَن حاجةَ الضَّمِنِ (١١)؟،
فيوصَلَ سالما وطرا "عراقيًّا" الى "اليمنِ"
وأغنَى اللهُ غيْبتَه جزاءً من بدورِ "غَنِى" (١٢) (١٣)
تداعس (١٤) بالقنا الأقـ ـرا نُ وافتقروا الى الجُنَنِ (١٥)

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟ ! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل "على" وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل "نحوك" . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة" . (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وعَمُّوا(١) بيضَ أوجههم بأردية(٢) الوغى الدُّكُنِ
وباعوا الحربَ أنفسَهم بما ٱرتخصت من الثمنِ
طِلابَ العز فى الدنيا وطيبِ حديثها الحسَنِ
فباقٍ نال حاجتَه وآخرُ قبل ذاك فنِي
ونال المجدَ قانيهِ(٣) بلا تِرَةٍ(٤) ولا إحَنِ
فتًى من آل "أيّوبٍ" عن الحرب العوانِ(٥) غنى
يداه له اذا خان الـ يَدَ اليزنُّى(٦) لم تَخُنِ
نفى أبناؤها الصّرحا ءُ أنسابَ القنا الهُجُنِ(٧)
يثقّفها اذا ٱنآدت(٨) مراسُ الرأى والفِطَنِ
وتنقُص وهى زائدةٌ ولولا النقص لم تبنِ
تمجُّ دمَ القلوب ولم تلجْ جرحا على بدنِ
تحُلُّ بها عقودَ السحـ ـر حلَّك عُقدةَ الشَّطَنِ(٩)
على بيضاءَ مصقولٍ عوارضُها من الدرنِ
اذا ما ٱستُودعتْ سرّا فليس تعابُ بالعلنِ
وما كلُّ الرجال على ودائعها بمؤتمنِ
يقطّر(١٠) ظهرُها الأبطا لَ بين العىّ واللَّكنِ
سوى متمرّس ذربٍ بُلِى بطرادها ومُنِى

(١) فى الأصل "عموا" . (٢) فى الاصل "بأردته" . (٣) فى الأصل "فانيه" . (٤) الترة : الثأر . (٥) العوان : الشديدة . (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير . (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز .
(٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" . (٩) الشطن : الحبل .
(١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

فما ركبَ "ٱبنُ أيّوب" بلا فأسٍ (١) ولا رسَنِ (٢)
سقى الودُّ ٱمرأً روّى نميرُ وداده غُصُنى
قنِعتُ به من الدنيا وجُلُّ الشىء يُقنعنى
ومن إخوان (٣) عَلّاتٍ (٤) جَفَوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهمُ فعفتُهمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكـ ـر متسعا له عطَنى
بكل كثيرة النُّقلا تِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمَرا تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدّثة بسؤدده حديثَ الروض بالمُزُنِ
كأن طريقَها المروىَّ مما لاق بالأذنِ
طوَى درج السنينَ وجا ء فى الآثار والسّننِ
يزرنك ما وفت مِنن الـ ـثّناء بمثقل المننِ
وما جَلبت (٥) ثلاثُ "منًى" على العشّاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا ن عَقْرَ حلائل البُدُنِ (٦)
وإن كان ٱمرؤ بالغ الـ ـخلودَ بنفسه فكُنِ

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى ، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت" . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر .

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

ألطيمةٌ[1] حُبسـتْ " بكاظمةٍ " أم أنتِ زرتِ رحالَنـا وهْنا؟
شُـعْثٌ بك آذكروا نعيمَهمُ ومرقعـون أزرتهـم أمْنـا
حطّـوا ، فكلُّ حـوِيّة[2] نَمَطٌ ولكلّ خـدٍّ ساعدٌ يُثْـنَى
أحفيتِ غـيرَ ضـنينةٍ بهـمُ ولقـد يكون سماحُكِ الضَّـنّا
يا مطبقا عينيـه حين رأى ضـوءًا نخـال الـبرقَ معتنّا[3]،
افتـح جفـونَك إنّ زائرنا حَسَر القناعَ وأبرزَ السِّـنّا
أعـلى البعاد وأنتِ عاتبـةٌ تَطوينَ سهلا وحدَك الحَـزْنا[4]؟
وهـبي الجفـاء تركتِه كرما فعـلام يترك دِينُـك الجُبنَا؟
ما زلتِ للأضـداد جامعـةً حـتى جمعتِ الجَورَ[5] والحُسْنَى
شتانَ صـدُّكِ بين أظهرِنا "بِمِنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"
يا ليـلةً للبـدرِ مِنَّتُهـا والشـمسِ لو قد أبطأتْ عنّا
كان آفتراقُهـما تجمُّعنـا حـتى إذا آجتمعا تفـرَّقنا
بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من ثمـداءَ[6] يأكل جَدْبُهـا مِنّـا
وعلى "مِنًى" أبياتُ طـاهرةٍ بالحصبِ تَقرِى الشّهدَ والسَّمْنا
"لمياءُ" ما للخمر خالطَهـا مسكٌ بغـير رُضابِهـا معـنى

---

(١) اللطيمة : ناجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير ، والنمط : البساط . (٣) معتنا : معترضا . (٤) الحزن : الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل "الجود" وما رجحناه هو الصواب ، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء : العين القليلة الماء .

سبتِ القلوب ففى أناملها ... دَمُها، يُرينَك إنه الحِنّا
وأحتدَّ لحظاها وقامتها ... أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا؟
أخشى الأراقمَ(١) أن أُسمّيها ... فأقولُ موضعَ "زينبٍ": "لُبْنَى"
ولقد أرى — والعينُ ناسيةٌ — ... ربعا "برامةَ" يذكر "الحَزْنا"
كنّا به عامَ الهوى جَذَعٌ(٢) ... أيّامَ لا شيءٌ كما كنّا
مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى ... أخْذُ البِلى من ذلك المغنَى
طلَلٌ تنكّر بعد معرفةٍ ... وبكى الحمامُ به كما غنّى
نفَرَتْ تجنّبُهُ رواحلُنا ... فكأن إنسَك بُدِّلوا جِنّا
كنّا نعوجُ مسلِّمين به ... فاليومَ سلَّمنا وما عُجنا
أفتنكرين(٣) — وأنتِ قاصيةٌ — ... صبًّا رعَى لكِ رعيَةَ الأدنى؟
إن زار دارك عن مراقبةٍ ... حَيًّا وإن هو لم يزر حَنّا
وخفيّةِ الأعلامِ(٤) مهملةٍ ... بلهاء ينكرُ ضبُّها(٥) المَكْنا
لم يفترعْها خُفُّ يعمَلةٍ(٦) ... أنهبتُ(٧) وجنتَها(٨) يدَ الوجنا
فى ذمّة "البيضاء" قد ثقُلتْ ... وقعا وخفّتْ فى يدى وزنا
كالبقلة استبقَى الزمانُ بها ... فى غمدها دون الذى أفنَى
خرساء تكتُمُ جرسَها(٩) فاذا ... طَنّتْ(١٠) بمفرَق هامةٍ طنّا
يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها ... ويغورُ فيه يظنُّه الجفنا (١١)

(١) الأراقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، والمراد بها العذال ؛ وهى أيضا حى من تغلب .
(٢) الجذع : الفتى . (٣) فى الأصل "أفتشكرين" . (٤) خفية الأعلام . المفازة .
(٥) المكن : بيض الضبة . (٦) اليعملة : الناقة القوية التى تعتمل . (٧) فى الأصل : « أنهبت » . (٨) الوجناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة . (٩) الجرس : الصوت . (١٠) فى الأصل "ظنت" . (١١) الجفن : الغمد .

وعميمة (١) مَرَتِ (٢) السماءُ لهـــا ... أخـلافَ (٣) مرضعةٍ بها تَغْنَى،
تمشي عليها الرِّجـلُ ثابتـــةً ... مما يلاحِمُ غصـنُها الغصـــنا،
جمّت (٤) فطالت ما ٱبتغت ومضت ... عُرْضا، نخلتُ نباتَها تبنـا،
تمضي المجـــورُ (٥) بها تصاهِلُها ... منها شخوصٌ تُحسب الحُصْنا (٦)،
من دونها الحيُّ الحُلُول حَمَوا ... عنها فما تُرعَى ولا تُجـنَى،
منعـــوا بأطـــراف القنا لُدْنًا ... من عشبها المتهـــدِّلَ اللَّدْنا (٧)،
أطعمتُها إبـــلى يرود بها ... راعٍ بوســـم (٨) عِلاطـــهِ يُعـنَى
وأخ لبثت (٩) عـــلى خلائقـــه ... وأجزتُها صُرَحاء أو هُجْنا (١٠)،
مِرآته وجهى اذا صـــفِرتْ ... يده، ولَقْـــوته اذا ٱســـتَغنى (١١)،
ألقـــاه باردةً جوارحُـــهُ ... وفـــؤاده متوهِّجٌ ضِـــغْنا،
يُبـــدى المودةَ لى ويُغضبـــه ... فضـــلى عليـــه فيظهر الشَّحْنا (١٢)،
داريتُـــه وصـــبرت أنظـــرُه ... أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا
اِقرعْ ظنـابيبَ (١٣) القطيعـةِ لى ... فلتقرعَنْ من بعـدىَ السِّنّا
لولا "ٱبنُ أيوب" لما ولَدتْ ... أمُّ الـــوفاء عـلى التمامِ ٱبْنـا
لم يبقَ من تُثنَى عليـــه يدٌ ... عَقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) المجور جمع جحر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدَّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا ... زمنا فصرتُ بودّه مَثنَى

أُثنِي على الدنيا بما وهبت ... لى مسه، ما أحلَى وما أهنا

وسواه قد عاركتُ خلّته (١) ... عَرك المُنَقَّب (٢) جنبُه يُهنا (٣)

نَغلا (٤) أُلفّقُه كأنّ يدى ... رقَعتْ على أخلاقه (٥) شَنّا (٦)

وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ... ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،

فوجدتُه أوفاهُم بندًى ... كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا

وأحبَّهم نشرا لمنقبةٍ ... وأشدَّهم لغميزةٍ (٧) دفنا

لله منه وللصفاء أخٌ ... عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنّا

"بمحمّدٍ" فُتاتْ قُوَى أملى ... ورَعين آمالى وأُسمنّا

الراكب العُليا — على تَرَفٍ ... فيه — يروض ظُهورَها الخُشْنا

تعبا وراءَ المجد يجمعه ... ما شُلَّ (٨) من هنا (٩) ومن هنّا

عشق الكمالَ فما تبيتُ (١٠) له ... عينٌ على هِجرانه وسنَى

إن قال صدَّقه الفعالُ وإن ... أعطى على إقلاله أسنَى (١١)

لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت ... من ثوبه (١٢) ذيلا ولا رُدْنا (١٣)

متقبِّلٌ فى المجد سالفةً ... سَنَّت له العَلياءَ فاستَنّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية. (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المقب» . (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة.
(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وألفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدّد للمبالغة . (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى . (٦) الشن : الأديم اليابس البالى .
(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه . (٨) شل : طرد .
(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد . (١٠) فى الأصل هكذا «نقيت» .
(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية . (١٢) فى الأصل : «ثومة» . (١٣) الردن : الكم .

فكأنه لطـــلابِ غايتـــهِ ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا
شَجَّتْ أنامـــلُه بنافـــذةٍ ... فى الصحف طبَّق لفظُها المعنى
فضّـاحة الفُصحاء ما قنِعت ... لبيانهـا أن تفضَـــح اللُّكَنا
وجدَ التقـــدّمَ والســـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـــد قِـــرنا
رجعَتْ على الأعقاب ناكصـةً ... نوبٌ جعلتُـــك دونها حِصنا
ووجدتُ ودَّك وآســـتقامتَه ... بَرْدا عليـــه أضـالعى تُحنى
حمّلتَـــنى للرِّفـــد أقبـــلُه ... ولقـــد تراه نزاهـــتى أقـــنى (١)
وحملتُ لطفَـك بى على عُنُقٍ ... خَـــوَّارةٍ أن تحمـــل المَنّا
فلتجزينَّـــك كلَّ ســـائرةٍ ... تسَـــع البـــلادَ وتُظلع البُـــدْنا (٢) (٣)
خرّاجـــةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـــةٍ لا تســـأل الإذنا
من كـــلّ بيتٍ فى بيوتكُمُ ... عَجُـــزٌ له لا تخـــذُلُ المتْنا
تُروَى وليس تُرَى فســـامعُها ... للصوتِ تحسُـــد عينُـــه الأُذْنا
موَســـومة بكُـــمُ غرائبُهـا ... فلو آســـتُعرِنَ لقـــد تعرَّفنا
وأسيءُ ظنًّـــا وهى محســـنةٌ ... لا كالمسيء ويُحسنُ الظنّـــا

* * *

(٤٦٠) وقال وكتب بها الى عميـد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفـــا أنشُـــد قلبـــا ضاع منِّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـا ... ربَّ مسـئول ســـواها لم يُجِبْنى

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .
(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج
(٣) البـــدن جمع بدنة وهي الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبي عنـدَها ولعهـدى لا لعيـنيَّ وأُذْنى
كن أخًا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى، فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفنى! (١)
أنا يا دار أخـو وحشِ الفـلا فيكِ من خان فعزمى لم يخنّى
قائمـا أو قائـلا (٢) مفـترشا بين خدّى وثرى أرضِـكِ رُدنى
ولئن غال مغانيـك البِـلى ـعادة الدهر ـفشخصٌ منك يُغنى
إن خَبتْ نارٌ فها ذى (٣) كبدى أو جفا الغيثُ فها ذلك جفنى
ممّن الراكبُ نجّتْـه (٤) أمونٌ زجَرتْ سانحتَىْ خصب وأمنِ؟
رشَـدًا ما آلتقم الحـادى بها (٥) نُجعـةً يُعشِبُ ما شاء ويُسنى
يأخـذ (٦) الحـاجاتِ من غايتهـا سهـلةً إن يتعـنَّ أو يُعـنِّ
دعـوةً صـالحةً مسـموعةً فيـه إن بلَّغ ما قلت : ألكنى (٧)
أو أبانت خَـبَرا رحلتُـهُ من "لوى خَبْتٍ" عن الحىِّ المُبِنِّ (٨)
كم على وادى "أُشىّ" من هوًى مسـتعادِ العتبِ محبوبِ التجنِّى!
و"بُرمّانَ" ـ سقى "رُمّانَ" ـ مِن (٩) أيـكةٍ غنـاءَ (١٠) أو ظـبيٍ أغَنّ (١١)
ووفاضٍ (١٢) للتصـابى (١٣) مُلئتْ مِلءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق .
(٢) قائلا : نائما فى القائلة .
(٣) فى الأصل «فهادنى» .
(٤) الأمون : الناقة القوية .
(٥) يسنى : يسق على السانية وهى الغرب وأدواته .
(٦) فى الأصل «تأخذ» .
(٧) ألكنى : بلغ مألكتى أو ألوكتى وهى الرسالة .
(٨) المبن : المقيم .
(٩) رمان هى واسط العراق .
(١٠) غناء : كثيرة العشب .
(١١) الأغن : ذو الغنة .
(١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .
(١٣) فى الأصل «للتصانى مثلت» .

و"غُصَيْنِيَّةٍ"(١) جمـــوحٍ فتـــاتْ ... رأسَـــهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصنِ(٢)

خلَطت حُـــزْنا بتغـــريدٍ فمـــا ... فـــرَّق الســـمعُ أتبكى أم تُغـــنِّى؟

غِرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ ... قبضَـــةَ الأيام عنهـــا بعـــد ضنِّ

ثم عادت تقتضـــينى ردَّهـــا، ... أين هذا قبـــلَ أن يُغـــلَق رهنى؟ :

حيث لم يُلحَمْ عِـــذارَىَّ ولا ... رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنِّى

يا بيـــاضا لستَ أُولى وقعـــةٍ ... لى مع الدهرِ وجُـــلَّ طرقتـــنى

إنمـــا يســـتطرِفُ الرَّوعةَ مَـــن ... نفَّـــرَتْ منـــه بقلبٍ مطمئنِّ

ما دعا باسمٍ ســـوى اسمى شَرُّه ... قـــطُّ إلّا خلتُـــه إيَّاى يَعـــنى

عبـــدُهُ من ظَن خـــيرا عنـــدَه، ... إنمـــا حسَّـــنَ حالى ســـوءُ ظنِّى

لم يزَلْ بى اليأس حتى لم تجـــد ... مَعلَقـــا فىّ حِبـــالاتُ التمـــنِّى

فأرَضَ خُلْقٍ أو فسلْ خصمِىَ بى ... ربَّمـــا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى

لا تجـــاذِبْ رَسَـــنى(٣) فى طـــمَعٍ ... وكما شـــئتَ مع الوُدِّ فقُـــدْنى

ومتى تســـمَعْ بقـــومٍ أعجفـــوا(٤) ... ليعِزُّوا فاْبغِـــنى فيهـــم تجـــدْنى

جمَّـــةُ(٥) الدنيـــا يُســـخِّينى(٦) بهـــا ... شُربَ(٧) النُّطفـــةَ(٨) لم تُمـــزَجْ بمَـــنِّ

قل لمـــن أنبضَ(٩) لى يوعـــدنى ... برقـــةً(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُـــزنِ(١١)،

قـــد أنِفتُ فتبسَّـــمتُ لهـــا ... وقليـــلا أنِستْ بالضِّحك سِنِّى، :

رُبَّمـــا قبـــلَك وافٍ ذرعُـــه(١٢) ... مسحَ الأفْقَ بكـــفٍّ لم تنـــلنى

---

(١) غصينى : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشاكلها .

(٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أعجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : ـ بضم الجيم وفتحها ـ معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسحبنى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

ودَّ لو ما تُقلِّبُ(١) الأرضُ بـه قبـلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجنِ(٢)
سامَ بغضا بى فلمّـا داسـها فرآها جمـرةً قال : أقِلْـنى
كنْ عدوًّا مبـديا صـفحتَه أو فسالمنى اذا لم تك قِـرْنى(٣)
أبقِ من يومى نصـيبا لغـدى ربمـا سـرَّك ما ساءك مـنّى
فى آشـتباه النـاس ودٌّ بينهـم وحزازات التنـافى شـرُّ ضِغنِ
كم عدوٍّ سُـلَّ من ظهرِ أبى وأخ لى أمُّـه ما ولدتنى
سُقِيَتْ أنفُسُ وافين زكتْ بهـمُ أرضىَ وآستُثمِرَ غصـنى
أدركونى مُثقَـل الظهـرِ فخطُّوا كُلَفَ(٤) الأيام عن جُلْبـةِ(٥) متنى
وتمطَّيتُ(٦) بجنـبىْ "أجإٍ"(٧) منـذ قاموا يزحَمون الدهرَ عنّى
أدّبوا الأيام لى فآعتـذرتْ بعـد أن كانت تَجنّى وهى تَجـنِى
ببنى "عبـد الرحيم" آعتدلتْ وآستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى
المحامون عـلى أحسابهـم بصريحاتٍ من المـال وهُجنِ(٨)
وفَّروا(٩) الذكـرَ فمـا يحفزهم ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ(١٠)
تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم زلَق الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسنِّ
صرَّح الجـدبُ فغطَّوا شمسَـه بسحابٍ من نداهم مرجحِنِّ(١١)
ودجا القـولُ فغطَّوا ليـله(١٢) بحديداتٍ من الألسن لحُنِ
تَنطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خُشْنِ

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتقى به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : مددت وتجبرت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) غطوا : شقوا ، وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلّغوا منها ومن أقلامهم ... غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنِ
وأنا بيبَ خفافٍ كَسَبت[1] ... من ندى أيديهمُ هزّة لُدْنِ[2]
تقنصُ الأعراضَ[3] ركضًا كلّما ... أدركتْ فنًّا تعدّته لفنِّ
حلماء تُعدَل الأرضُ بهمْ ... كلّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينةِ الفضلِ فما ... يرجِع اليافعُ عن شأو المُسِنِّ
كلّما شارفَ عمريْه أبٌ ... منهمُ آزرهُ الإقبالُ بابنِ
واذا قالَ دعيٌّ : إننى ... منهمُ ، قال له المجدُ : وإنّى
" بأبى سعدٍ " وَفَى عهدُ العلا ... لأبيهِ وشروطُ المتمنّى
سبق الناسَ فتًى علّمهم : ... أنه لا يُحرَزُ السبقُ بسِنِّ
لو رأى فيهم سوى والده ... أوّلًا ما كان يرضَى أن يُثَنّى
زاده مجدا وإن كان له ... فى مساعيه من السؤدد مُغْنى[4]
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ ... أو جزَى يومَ عطاءٍ فهو مُسنى[5]
يُخلِفُ المالَ لأن يُتلفَه ... وبقاءُ العزِّ للأموال مُفنى
حُذيتْ نعلَيْك خدًّا ناقصٍ ... حذْتَه بك جَهْلاتُ التظنّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورِى ... وحريصٍ يهدِمُ المجدَ وتبنى
راح سرحُ الهمِّ عنى عازبًا[6] ... بك وآستأسر للأفراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُق الرحبِ وكم ... قد تقبَّضْتُ بخُلْقٍ[7] لم يسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسيت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" . (٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" . (٧) فى الأصل "تقيضت" .

ما تخيَّلْتُـك حـتى جُبتهُـم ... باحثًا أقلبهـم ظهـرا لبطنِ
رَطِبَتْ بالشكر صِدقا شَفَتى ... منـذُ ألقيتُ الى بحرك شَنِّى (١)
فتسمَّعْ فِقَـرًا أفـراطَ أُذْنٍ ... هى فى أعدائهـا وَقـرةُ أُذْنِ
من بنـات السـير لو أطلقهـا ... حظُّها ما آنتظرتْ سـهلًا بحَزْنِ
يتبـادرنَ مُروقا من فِى ... فكأنْ لم يتقيَّـدن بوزنِ

* * *

وكتب اليـه فى المهرجان يذكر ما آتفق من آختلاف أمرهم، ويعرِّض بذكر أعدائهم الذين سـعَوا فى ذلك، ويبشّرهم بقرب صـلاح الأحوال، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا ... فكان الذى ساءَنى أن يكونا
يمينًـا لَعَـزَّ مرامُ السـلـ ... ـوِّ أن تتركوا جنبَ "خَبتٍ" يمينا
هـوًى بعـدَهم أَمَمٌ (٢) لا يَرِيـ ... ـم (٣) يسألُ عنهـم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطَرفى — ومِنْ مثلِ ما ... جنَى تشتكى القلوبُ العيونا —،
وراءَ الحُمول الى أن قتلـ ... ـتُ شـكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقـد مات إنسانُها حَـيرةً ... فغادرتُه فى دمـوعى دفينـا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب ... اذا ما القدود آدَّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَىْ وجهِهـا ... عنَتْ لهما بقـرُ "الرمل" (٥) عِينا
تشـير الىَّ بأُسروعـةٍ (٦) ... تكاد — وما أفصحتْ — أن تُبينا

(١) الشن : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشـطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سـعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ[1] ظمأً لم يزل ... لها مددٌ من دمِ العاشقينا

أنامِلُ يُبسَطْنَ رُسْـــلَ الوفاءِ ... الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا

فتاةٌ رأت خطَـلًا فى القنـاة ... فألقتْ عليهـا آعتدالا ولينـا

تنغَّصُ بالـــوَردِ فى خـــدّها ... اذا لم تجـــدْنىَ فى المجتنينا

اذا قلَّبتْ قَـــدَما أو يـــدًا ... تمنْت يَدِى قُلُبًا[2] أو بُرِينـا[3]

وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا ... يُدسنَ سهولَ الفيـافى حُزُونا

سـواءٌ عليهن يـــومَ الوداع ... حُذِينَ[4] دَمًا أو لبينٍ حُدِينـا

اذا ما آفتلين[5] بِمـام[6] الريا ... ض أجمنها[7] وآجترّن[8] البطونا

ذوى[9] البقلُ من حرِّ أنفاسهنَّ ... كأنّىَ أعديتُهنّ الحنينـا

حَمَى اللهُ والعـــربىُّ الذما ... مِ عهدا على "وجرةٍ" أن يمينا

وحيَّـا وُجـــوها "تميميَّةً" ... صرائحَ ، ما كان حسنٌ هجينا[10]

مزجنَ الجمـالَ بمـاء الحيا ... ءِ لو رَفَق المـــزجُ بالشاربينا

وأَرهفنَ قبـلُ نُصولَ العيون ... فقَدَّتْ ـ ولم تتخاذلْ ـ طعينا

ألا طـرَبًا يامغنِّى القِـلاص[11] ... بهـم وهْى تصعُبُ حتى تلينا

أعدْ! إنّ ذكرَهُمُ عُـوذَةٌ[12] ... ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا

حنتنى الخطوبُ فمـا لى ألوم ... على سرعة الهَـــرَمِ الأربعينا!!

(١) فى الأصل «حست» . (٢) القلب : السوار . (٣) برين جمع برة وهى الخلخال .
(٤) فى الأصل : «حدين» . (٥) افتلين : فلين وهى هنا بمعنى « نزلن » أو « شققن » .
(٦) الجمام : جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ، وهى هنا مجاز . (٧) أجمنها : تركنها ، وفى الأصل «أجمتها» . (٨) اجترن : أعدن ما فى بطونهن ليمضغنه ثانية . (٩) فى الأصل «دوى» . (١٠) الهجين : غير الخالص . (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (١٢) فى الأصل «عودة» .

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب بحظّي جرائحَها والوهُـونا،
فقـد فرّ منّى — لجَاجَ الزما (١)نِ — قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا
سـلِ الحـادثاتِ على ما غمز نَ جنبيَ : هل وَجَد الغمزُ لينا؟
وهـل سمعتْ لى الى أن بَعثـ ـتُ فى أهل ودّى لشكوى أنينا؟
فياليتهـا قنعتْ فى الخطـوب بنفسى ورفّهت الآخَرينـا
ويالِيتَهـا حين لم تنتفـع بحـربىَ تجنحُ للسّـلم حينا
وقـد جرّبتْنِيَ قِـرْنا فمـا وفَتْ بى، فهلّا اجتبتنى قرينا؟
وفيتُ بدهـرى وأيامِـه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصـحّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال (٢)فدائجُ ودعْ كلَّ عيبٍ ظُنونا
لحَا اللهُ كلَّ أجبَّ (٣) الحفاظ بعيـدا من الرشد عقلا ودينا
يعُـدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يهونا
تكلّم حلوا، وتحت الضلـو عِ حنظـلةُ الشرِّ لماضغينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباتِه لقَـاءً خَبَا لك خبْئا كمينـا
كصلِّ (٤) الحَمَاطة (٥) يطوى الحمـا مَ صعبا ويُعطيك باللمس هُونا
بيبتُ يراقبُ أنّى تَعِنّ (٦) له هفوةٌ منك حتى يخـونا
تعلّمتُ من غـدره باسمـا بأنّ الوفاءَ مـع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) دائج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تغز " .

عقاربُ أطمَعها[1] لسبُها الـ ـحُفاةَ فدبَّتْ الى الناعلينا
علا حظُّهم ووهَى مجدُهم فقد وألوا[2] من فمى سالمينا
ولم أكُ مع غضَبى إن غضِبتُ لأهتِكَ إلّا حريما مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهم سمينا
أصون لسانى عن الغادريـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ علىَّ اجتداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينا
اذا أنا يوما سألتُ الجوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى ! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكارمَ تُفسَحُ للراغبينا
وبينَ بيوتهمُ للضيوفِ جِفانًا[3] عِماقا وسَرْحا لَبونا
وأندية تسمعُ السامعين قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وسيبا يبرُّ له المقسمو ن[4] : لا وَردوا الماءَ إلا مَعينا[5]
ذَعرتُ زمانى بأسمائهم فكنَّ من الدهر دونى حصونا
وفرَّق عزُّهمُ النائبا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا[6]
وحمَّلتُ ثِقلى "عميدَ الكفا ةِ" منهم فكان القوىَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهم على النجم إن طامنَ الموقدونا
وتأرَجُ[7] أرواحُ أبياتهم رسائلَ عنهم الى الطارقينا
إذا ما رأيتَ ازدحامَ الحقوق عليهم عجبتَ لهم ثابتينا

(١) فى الأصل "أطعمها" . (٢) وألوا : نجوا (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) فى الأصل « يتزله » . (٥) المعين : الماء الذى تراه العين جاريا على ظهر الأرض . (٦) عزين : جماعات . (٧) تأرج : تفوح ، وفى الأصل « نارَح » .

ومَن أُذكيتْ نارُه باليفا (١) ع في القُر (٢) زاحَمَه المصطلونا

مساميحُ لم يَعْرُقُوا (٣) بالعِضا ض أيديهم في نَدًى نادمينا

ولم يدفعوا في صدورِ الحقوق بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا

يبيتون يعتلكون السنيا (٤) طَ غَرْثَى وهم يطرُدون السنينا

طِوالُ الحمائلِ ثُمُّ الأنوفِ يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا

إذا ركِبوا مسَحوا بالسحاب وإن نزلوا خلتَهم راكبينا

تفرَّعَ من شَرَفَيْ (٥) عِيصهم مصابيحُ مجدٍ تضيء الدجونا

وكلُّ غلامٍ له حكمُه على الناس راضين أو كارهينا

إذا سكتَ انتظروا ما يقولُ وإن قال دانَ له الناطقونا

تألَّقَ ينعتُ حُسنا أباه وميضَ السيوف يصفْن (٦) القُيونا

عميمِ الحيا "كعميدِ الكفاةِ" ولا يسِمُ (٧) الأرضَ إلا هَتونا

لك اللهُ مبتدِئا سؤددًا تراجعَ عن شأوِه المنتهونا

ومقتبلَ السِّنِّ فاق الكهولَ فجاءوا على عَقْبِه يحتذونا

فدًى لك كلُّ قصيرِ الفخا رِ يهرُب من ألسن الناسبينا

له حسَبٌ في العلا أكمهٌ أضلّتْ (٨) محجَّتُه المهتدينا

إذا أيتَمَ البخلُ سؤّالَه (٩) فيكفيك فينا أبو السائلينا

وكلُّ ابنِ نقصٍ تمنَّى أبو ه أنّ البنات له بالبنينا

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القر : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفي الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهي القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) في الأصل «بسم» . (٨) في الأصل هكذا : * أضل المحجة ولقد يدينا * (٩) في الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك مِلءَ العيون ... رأى منـــه مِلءَ مُنَى الشامتينا
لئن دبَّ دهرٌ الى مجـدكم ... بنقصٍ يُخَافُ على الفاضلينا،
ومدَّ اليكم غَداةَ الصِّفاح (١) (٢) ... شِمالا وكان يمدّ اليمينا،
ونازعكم عن مقرّ العَـــلا ... ء غصبًا وأنتم له مالكونا،:
فقِـــدْمًا رآكم لأخـــلاقه ... بحسن خلائقكم فاضحينا
يصيب فتجبُرُ (٣) أيمـانُكم (٤) ... مصـابَ إساءته محســنينا
ويأخـــذ منَّا وتُعطوننا ... ويحلُبُ فينـا فتُستَنجَدونا
ولا بدّ للمجدِ من عُوذةٍ (٥) ... — اذا تمَّ — تطرِفُ عنه العيونا
وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام (٦) ... ويَســـتتر البـــدرُ حتى يبينا
يظنُّ العـــدا أنكم تخشعون ... وقد كذَّب اللهُ فيـك الظنونا
ولا أبعـــد اللهُ غير التِّـــلاد (٧) ... إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا
لئن سرَّ حاســـدَكم أن يرى ... وفودَكُمُ مرَّةً مُخفِقينا،
فكم ليـــلةٍ دونكم أنقبت (٨) ... خـــوافي المناسم حتّى دَمينا
ويوم سَمـــومٍ يردّ القطا ... على المـاء كُدْرا وقد كُنَّ (٩) جُونا
حملنا اليكم على الكره فيـه ... جوادا (١٠) أقبَّ وعَنْسا (١١) أمونا (١٢)
فـــردّ نوالُكم اليعملا ... تِ (١٣) تُعيي كَراكِرهن (١٤) المتونا (١٥)

---

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصالحة . (٣) فى الأصل «فيجبر» .
(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .
(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونه العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .
(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقرٌ من جودكم لا تكاد (١) تُقِلُّ قلائدَها والعُهونا (٢)
كأنّا اذا أُشرعت للورود نحطُّ الى الماء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلِي بكم وقلت لنفسى : هم العالمونا
وبعتكُمُ مهجتى طائعا، فو المجدِ ما كان بيعا غَبِينا (٣)
ولم أكُ حاشاى فى الغادرين بكم ـ إن نبا الدهرُ ـ والمارقينا
لسانى لكم ذاك والنفسُ تلك، مُضيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعلمُ أنّى لكم سالمٌ وأعلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَلٍ سائرٍ تظلُّ العداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البلادِ ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقومُ لكم بقوانينه وأنطِقُ ما دمتُمُ تسمعونا
فلا عدِم الوفدُ ناديكُمُ ولا آستَوْحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ لَعًا (٤) يومَ يعثُر بالغافلينا
ولا راعنا قدَرٌ فيكُمُ فإنَّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

وقال فى غرض له

لله قلبَا قرينَىْ صبوةٍ قطعَا ليلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَهُ منزَّهَيْنِ له عن سيِّئ الظَّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى مزجا (٥)، فقلْ حسَنًا ما شئتَ فى قمرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحَدتُ الدهرَ مِنَّتَهُ فيها ، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

(١) مواقر: مثقلات. (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا. (٣) فى الأصل «قُوَى». (٤) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش. (٥) فى الأصل « مرحا ».

* * *

وقال فى مثله

يا صاحبَىْ شكواى هـل ناصرٌ ... يملك رِفـدى منكُمُ أو مُعـينْ؟
مُرَّا على "خنساءَ" فاستطردا ... ذكرى بأطراف الحديث الشُّجونْ
فإن أصاختْ لى فقولا لها ... عنِّى عسى صَعْبتها (١) أن تلينْ:
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا ... وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهـل لكم فِى الحىّ عرَّافةٌ ... تحسِم بعد الشيبِ هـذا الجنونْ؟
فحدَّثا (٢) "خنسـاءَ" قالت: نعم ... هامَ كمن هام، فماذا يكونْ!
أوصيه بالدمع دواءً فإن ... ضنَّ عليه جفنُه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصفتَنى طالعا ... على الهوى من شَرَف (٣) الأربعينْ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ماكولا يهنّئه بالمهرجان، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شاءَ غلامٌ فطِنا ... اذا نَبتْ به بلادٌ ظَعنا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُه ... مكلَّف، وقلبُه أخو العنا
يُضَمِّن البيداءَ من حاجاته ... والجُرْزَةَ (٤) الوجناءَ ما تضمَّنا
إن وجد العزَّ وراءَ جانبٍ ... مشَى ولو على عوامل القنا
دع للهوينَا الغُمرَ (٥) من أبنائها ... وللمنى، فما المنى إلّا ضَنا

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون «صعدتها».
(٢) فى الأصل «فحدنا».
(٣) الشرف: المكان العالى وهى هنا مجاز.
(٤) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة.
(٥) الغمر — مثلثة الغين —: من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله.

لا حملتنى تربةٌ طيبة ... تخبث أن تضمّنى وسكنا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الـ ... ـذكرِ، ومن أفضلِ من فيه أنا
كم الرضا بوشلٍ مصرّدٍ[1] ... لا ناقعٌ ولا يميط الدرنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ ... لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنى
قد قنطتْ نفسىَ أن تعتُرَبى ... مسرّةٌ، مما ألفتُ الحزنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً ... مصبوغةً تُشعرُ صبرا حسنا
يَظهرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا ... والنارُ ما أُجنّه مستبطنا
وكلّما أنحى علىّ زمنى ... موّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا ... صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى[2] الأقدارُ أو ... يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القَرَنا[3]،
فأملكَ الحلْبةَ، لا أُثنَى بأن ... أُشكَمَ[4] دون غايتى أو أُرسَنا[5]
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: ... "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تتناشُنى ... إلا لَوى عزمىَ عنها وثنَى
تفنانت الأيّام - ما لى ولها - ... إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا][6]!!
قد نبذَتْنى[7] مَنبذ المجلوبِ لا ... يُسرَحُ فى الإبل ولا يُسقَى الهنا[8]
دريئةً[9] للهمّ كيف وقعتْ ... سهامُه كنتُ الجريحَ المثخنا[10]

---

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «يسطنى». (٣) القرن.
الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس.
(٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا".
(٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهناء:
بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن:
الموهن المضعف.

لا وطـــرا من لذّةٍ أقضِى ولا عندىَ فى طارقةِ الجُـلَّى غـــنى
كأنّهـا ما جرّبتْ حـــلمى ولا تعاورتْ مـــنّىَ جنبـا خشـــنا
ولا درَتْ أىَّ رجالِ عصـــمةٍ جعلتُهم منهـا لظهـــرى جُننا (١)
الأشرفين هِما والأكـرمين مَنَ أيدًيا والأكثرينا مِننَـا
والرافعين بِعُـــلَا أنفسِهم ما شـيَّد المجـــدُ القـــديمُ وبنَى
قومٌ إذا العـامُ أقشعرَّت شمُسـه وكبَّ أربابُ المَقـارِى (٢) الجِفنا (٣)،
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازِرِهِ ما أكلَ الشاءَ (٤) وأفـنَى البُـدُنا (٥)،
تساهموه يطردون جَدبَهُ حـــتى يعـــودَ متمِـــرا ومُلْبِنا ﴿٤٦٥﴾
وأقبـــلوه أوجُهـا ميَـامِنًـا تضـــحَك فيـــه وأكُفًّا يُمنا
وزاده عدلُ المـلوك فى النـــدى تمـــرُّدا وبالجـــدَا تمـــرُّنا
ومَلكَتْ "عجـــلُ" على الناس به رأسَ الفخارِ وعَرانينَ السـنا
سَنَّ لهم فاتّبعـــوا وزيَّدوا وألحقـوا بالفَـرض تلك السُّننا
علِقتُ منهـــم بأغرَّ ماجدٍ كان الأشـدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُـــه أخا الربيـــعِ وهَمتْ راحتـــهُ لى فـــذمَمتُ المُـــزُنا
وقال لى المجدُ — وقـد أحمدتُه تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا — :
أوفَى على مَرقَبـــةِ الملكِ فتًى يرى خـــفىَّ المشـــكلات بيِّنا
موفَّقُ النظـــرةِ لا تحُـــوجُهُ أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـــنَى

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصوبناها الى : "الجفنا" وهى أيضا جمع جفنة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفِّه من القنيص كلُّ ما (١) نص اليه منسرا (٢) وبُرثُنا (٣)
كفَى العظيمَ ورمَى برأيه (٤) حيثُ هفا رأىُ المصيبِ ووَنَى
وقام بالدولة مدُّ ظهرِه والدهرُ قد طأطأ منها وانحنَى
لما أبت صُمّاؤها (٥) فلم تُطِعْ من أمرِ حاويها الرُّقَى والدُّخنا (٦)،
وأعضلَ الخطبُ اشتفَوا بطبّه فأفرقتْ (٧) والداءُ قد تمكّنا،
قالوا: الرئيسُ، فاطمأنَّ وحشُها بعد النّفارِ باسمه وأذعنَا
وعاد محزومُ (٨) المطا (٩) ريِّضَها من بعدِ ما كان زَبُونا (١٠) أرنا (١١)
ماضى اليدينِ (١٢) منصُلا وقلَما صعبَ المراس (١٣) جلدا ولسنا (١٤)
اذا فلَى (١٥) برمحه كتيبةً (١٦) حسبتَه يكتُب فيها بالقنا
فإن أفاض كاتبًا ظننتَه بالقلَمِ الجارى الضلوعَ طعَنا
رأى الندى أجلبَ شىءٍ للعلا فجعل المالَ العزيزَ هيّنا
وجاد حتى قال من جاد له: أودعَ عندى مالَه أو خزَنا
يستوحشُ الدينارُ (١٧) من بَنانه فقلّما جاورها مستوطِنا
قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى (١٨) — وفى المعالى ما يفاد بالكُنَى —:
أشكو اليك كلّما جَنَّ الدُّجى هزَّةَ شوقٍ تستطير الوسنا (١٩)

(١) نص: حرك. (٢) المنسر: منقار الطير الجارح. (٣) البرثن: من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. (٤) هفا: أخطأ. (٥) الصماء: الحية والمراد بها الداهية العظيمة. (٦) الدخن: الدخان، وفى الأصل الدحنا. (٧) أفرقت: برئت. (٨) فى الأصل «محروم». (٩) المطا: الظهر. (١٠) الزبون: الدفوع. (١١) الأرن: النشيط. (١٢) المنصل: السيف. (١٣) الجلد: الصبر. (١٤) اللسن: الفصاحة. (١٥) فلى: شق. (١٦) الكتيبة: الفرقة من الجيش. (١٧) بالأصل: * يستوحش الدنيا ومن بنانه *
(١٨) اللهى: العطايا واحدها لهوة. (١٩) الوسن: النوم.

ومقـــلةً اذا ٱلتفتُّ نحوكم ... بـــلَّ الرداءَ شأنُها(١) والرُّدُنا(٢)

ما ٱنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ ... على ٱختلاف النـاس شيئا حسنا

قـــد كنتُ مُنِّيتُ بأن تراكُمُ ... لحاجها(٣) لو كان أغناها المـــنى

ورضتُ نفسى للنوى فأسمحتْ ... أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا

واستأذنت عـــلى الحيا ، مجدبةً ... أرضى ، ولكنّ الحيـا ما أذِنا

وقلتُ : صدعٌ ربما لُمَّ وعجـ ... ـفـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا

وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه ... نحوى بما هم يملكون الأزمنا

لكن أبيتَ شَـــفقا(٤) وصُـــنتنى ... يا لَمسيءٍ ويُظَنُّ محسنا!!

ولو شريتُ ساعـــةً منك بما ... بين ضـــلوعى ما شكوتُ الغَبَنا

فـلا تؤاخذْ بفـــتًى صـــددتَه ... عن نسكه عقوبةً وما جنى

شجَّعه الشـــوقُ على مشَـــقّةٍ ... كم ســـيمَ يوما مثلَها فجُبْـــنا

لعـــلَّ مَن أشخصـــه يردّه ... أغلى لديكم قيمـــةً وأوزنا

فربّما عاد صـــليبا شرِسا ... ما كان تحت العجْمِ(٥) سهلا ليِّنا

لئن عدانى قـــدَرٌ مما كُسِ ... ـتُ(٦) عنكم وحظٌّ ما يزال أرعنا(٧)،

وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ(٨) ... ما عنـــدكم من الجوى ما عندنا،

فغـاديات رائحاتٌ نحوكم ... صرائحٌ اذا الكلام هَجُنا

من اللواتى ما ٱنبرى مسترعيا(٩) ... بمثلها قـــطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن : الدمع . (٢) الردن : الكم . (٣) فى الأصل : «لجاجها» .

(٤) الشفق : الشـــفقة . (٥) العجم : عض العـــود لتعرف صلابته من رخاوته .

(٦) فى الأصل : حط . (٧) الأرعن : الأهوج . (٨) خففت للضرورة .

(٩) فى الأصل : مستدعيا .

لو مسَح الجـوَّ ببطن كفّهِ قائلُها، كنتُ بذاك قَمِنا[1]
تسـلّفتْ وُدَّ المـلوك قبلكم وعقَـدَتْ لى فى الرقاب المِننا
فاسمع لهنّ سابقا ولاحقا سـوائرا فيـك يُطَبِّقنَ الدُّنا[2]
وجُـلّ يوم المهرجان هـذه قـلادة تُنظَـمُ درًّا مثمَنا
لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها أجمـلَ فوق جيـدهِ وأزينا
وٱستوفِ أقصى غايةٍ من سـعده وٱبـقَ له وللعـالى ولنـا
وكنْ بذاك، من ضمان الله لى فى أن تعيش وضمانى، مُوقِنا
وٱندبْ لها بين يديك ناهضا يَخلُفُـنى فى ذا الدعاءِ والهَنا

* * *

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علَّمتْهـا الأيامُ أن تتجـنّى[3] فأحالتْ أخلاقَهـا السُّمْحَ هُجْنا[4]
وتعـدَّى غدرُ الزمانِ إليهـا فرأتْ رعيَهـا الأمانةَ[5] غَبْـنا
صبَغَ الدهرُ عنـدها بيضَ أيا مِىَ سـودا بلونه أو دُكْنا[6]
فعهـودٌ ماشئت تُلغَى وأيمـا نٌ على غير حِلِّها تُستثنَى
لم تزل تكذِبُ الأمـانىُّ حتى منعتْنى بالغيب أن أتمنَّى
يا لها الله وُدَّ مثلكِ ما أن نزرَ رِفـدا عنـدى وأكثرَ منًّا
كم خضـوعٍ وليس يُخجِلُ عينا وعتـابٍ وليس يخـرُق أذنا
أعتفى منكِ صخـرةً ليس تُثنَى وهى فى العين بانةٌ تتثنَّى

(٤٦٦)

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تجنى» .
(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الامانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكناء وهى المائلة الى السواد .

وأرى فى جبينك الشمسَ للعا لَم حُسنا ولى شقـاءً وحزنا
ما خَذولٌ(١) فى رأس أرعنَ(٢) يُمسى شاهقا(٣) دون نيلها معتنًّا(٤)،
عبرَتْ وحدَهـا به ترِد ــ العذ ـبَ لِصـابا(٥) عُمقًا وترعَى الحَزنا ــ ،
نجوةً(٦)، توجَدُ الضحى هى والشمـ ـسُ وتمسى مع الكواكب أمنا،
لو رماها بكلّ ما عنـده الطَّر فُ لأعيا من دونها وتعنَّى،:
منك أنأَى، ولستِ منها ــ إذا كنـ ـتِ مكانَ الوشاح منّى ــ أدنى
أستعيد الأحلامَ ذكرَك إن خا لس طرفى لُماظةَ(٧) النـوم وهْنا(٨)
فكأنّى أدعـو الصدى(٩) وكأنْ ما سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو لى وقد نُقِّلتْ فحالَ وحُلْنا
وأروم الوفاء من زمن الغد ر، وهل للسُّحوقِ(١٠) باليـد مجنى(١١)؟
عجبًـا كيف لامـنى فى قنوطى من رأى البحرَ غاضَ والقطرَ ضَنّا!!
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ ـلافها(١٢) مَـذْقةٌ اذا ماحلبنـا
وأذمُّ الدنيـا وللناس آذا نٌ بواقٍ إذا عُذلَ سمعنـا
فبـودِّ المـنى لوانّ ليا لىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا
حـكَمَ اللهُ بين قلبى وإخوا نى وولَّى الملامَ من جارَ مِنّا

---

(١) الخذول : الظبية التى تخلفت عن السِّرب وانفردت . (٢) الأرعن : الجبل الطويل الرعان ، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) الشاهق : المرتفع (٤) معتنا : معترضا .
(٥) اللصاب : الشعب الصغير فى الجبل ، يقال : أعذب من ماء اللصاب ، والحزن : ما غلظ من الأرض .
(٦) النجوة : ما ارتفع من الأرض . (٧) اللماظة : بقية الشىء القليل . (٨) الوهن : نحو نصف الليل . (٩) الصدى : رجع الصوت . (١٠) السحوق : النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى . (١١) فى الأصل "محنا" . (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة ، وفى الأصل "أخلاقها" ؛ والمذقة : القليل من اللبن .

ورعَى لى فى دوحةِ المجد غصنا ... كيفما هُزَّ هُزَّ أخضَرَ لَدْنا
نابتًا فى أرومةٍ[1] للعلا غيـ ... ـناءَ[2] شَقَّتْ ترابَ أرضٍ غَنَّا[3]
وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجنَى الحُـ ... ـلوِ ومدَّت فنًّا وَرِيقًا ففنَّا[4]
وسقاها ماءَ الندى فكساها ... واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنّا
غَرسُ[5] "عبد الرحيم" ثم أطال ا ... لله [منها][6] فرعا له آبنا فآبنا
أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا ... فى علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا
أمراءُ الجُلَّى وألسنة النا ... دى اذا آستُصرخوا خطابا وطعنا
لا يبالون — والمكارمُ فيهم ... باقياتٌ — ما آبتزَّ خطبٌ فأفنَى
ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ ... ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجْنا[7]
وترى كلَّ نافرٍ عندهُم يأ ... نَس إلَّا ما كان بخلا وجبنا
وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه ... أيديًا يعصرون منها المُزْنا
كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا ... ر طَوَى شَملةً[8] وقلَّص رُدْنا[9]
لا يهاب السرَى وراءَ المعالى ... واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنى!
يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحـ ... ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ[10] ثأرا وضِغنا
"كعميد الكفاة" لا تجد الغيـ ... ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا
ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر ... خ كهولًا عَدّوا الحجا والسِّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .
(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل :
* غصنا وريقا فغصنا *
(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

أبصرَ الضيمَ خُطَّـــةً فأباهـا ورأى العجـزَ حاجةً فاستغنى

سبق النـاسَ، إنْ تعجَّلَ لم يكـ ـبُ، ولم يعلَقوا به إن تأنَّى

ووقتْـــه من رأيه جُنَّـــةٌ(١) لا تتفـــرّى وصـــعدةٌ(٢) لا تَحَنَّى(٣)

إن دعا فى مواقف الفضـل لم تُبـ ـرِزْ إليـه جحافلُ الفضـل قِرْنا

واذا قيـل : مَن توحَّد بالجـو د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثنَّى

لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجـدٍ ولا تعطَّلَ مَغـنَى(٤)

وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى دونَهـم فى اليد التى هى يُمنَى

عانيـات لك الليـالى يُعفِّيـ ـن بحـلم آثارَ ما قد جَهلنـا

طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ـرى(٥)، تُحيَّـا بوفـدها(٦) وتُهنَّـا

كلّ وَلّاجةٍ اذا آمتطت القـــر طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا

تُطرِبُ الحاضرَ(٧) البليغَ وإن مـ ـرَّت بسمعِ البادى آشرأب وحنَّا

كلَّما عرجت بنـادى قبيـلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنا

فى عداكم تُدافُ(٨) سُمًّا، وتُهدِى لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنـا

لكُمُ صـفوُها وصفوُ ودادى، كلتُمونى نَصْفا بهـا أو غَبْنا!!

لم أزل فى الغـنى وفى الفقر يخشا نى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ مِنَّـا

---

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح، وتتفرى . تتشقق . (٢) الصعدة : القناة .

(٣) تحنى : تحنى وتعوجّ . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع فى الجوزاء، ويقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع ويقال له « الشعرى الغميصاء » .

(٦) الضمير فى " بوفدها " عائد الى محذوف تقديره « القصائد » .

(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضدّه : البادى . (٨) تداف : تمزج .

* * *

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبى الحسن بن المزرّع، ويذكر حاجةً عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا (١) سوانحٌ (٢) غرًّا لها وعينا
لا يتّقى عُورَها (٣) وعُضْبَها (٤) مَن عيَّف الأعيُنَ والقُرونا (٥)
فأبصرتْ حقًّا مُناها فى "الحمى" وظنَّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الحصيبَ قبلَ أن تبلغَه وتنهَلُ المَعينا
عازفةً (٦) رافعةً رءوسَها على الظّما أن ترِد الأجونا (٧)
رجو بترك رزقِها الناحِل أن تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرًا (٨) تخلَع من مراحِها (٩) على الرُّبَى (١٠) الأرسانَ والعهونا (١١)
خابطةً أشناقَها (١٢) بسُوقِها (١٣) تحسَبُ فَرطَ حرصها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياحِ شرَّعتْ (١٤) فى لُجّةِ الآلِ بها سفينا
فَبلَغتْ — أدعو لها — وَبلَّغتْ ، وخانَنى من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعِدْ ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنّينا

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين و يقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل « عوزها » . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل « غضبها » . (٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة ، وفى الأصل « عارفة » . (٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط . (١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطــرِبَ الحـزينا
يا جمعَ اللهُ قلوبا "باللّــوى" بدَّدهـا آتباعُهـا العيــونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّرَيْف"(١) أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عنـدهم رهينـا
أمنتُهم على الهــوى فلم يكن مــودَعُ قلبي منهُــمُ أمينـا
يا حبّــذا لحيِّهــم باديةً وهَبْتُ فيها للجفاءِ(٢) اللينـا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ في أن أصطلي هـاجرةً وأُصُــلا(٣) دَخينـا
والأرضُ مسّت تربَها رِيَاطُهم(٤) حتى ظننتُ "رامةً" "دارينـا"(٥)
جلَوا دجاها ومشَــوا صباحَها يطارحــون الهَيَفَ الغصونا
هم قوَّدوني وبرأسي نخــوة أن أستميح اللَّحـزَ(٦) الضنينـا
وهم أذالوا(٧) الشيبَ في مفارقي بالصــدِّ لاعدِّي له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ عليَّ بالأذى إلّا أصـابَ منهُــمُ مُعينـا
أعْداىَ أهوَى قُربَهــم كأنّهــم عُضْوٌ دوٍ(٨) أكرَهُ أن يَبينـا
لا يُبعــد اللهُ الوفاءَ صاحبًـا كان، ولا أطمـعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلّ ناكثٍ أفتُــلُ وهــو يقطعُ القرينـا
ولو سـبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرّعيًّا" عَلِقتْ مَتينـا
إذًا لقـامَ من "عليٍّ" دونهـا خِرقٌ(٩) يرى كلَّ عليٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

(١) الشريف: سرة لنجد أو اسم ماء أو واد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رياط جمع ريطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.

(٤٦٨)

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا ... فحمَل الألوفَ والمئينا
جرى على واشجةٍ(١) من عِرقه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا
وبلَغ الكمالَ نفسا وعُلًا ... من قبل أن يبلُغَه سِنينا
مبارَكُ عِمّتُه ولُثْمُهُ(٢) ... تَلوثُ خدَّ البدرِ والجبينا
تحسبُ من حيائه ورفده ... وجهًا مُميها ويدًا لَبونا(٣)
تلقَى السعودَ حيثما لقيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا
أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، ... مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا(٤)
وهبّ من لسانه بصعدةٍ(٥) ... تَغدِر(٦) كلّ خَصِمٍ(٧) طعينا
مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا ... إلى العلا طريقَها المسنونا؟(٨)،
يقطَعُ ما بيني وبين أرَبي(٩) ... على دنوِّ الدار هذا البينا(١٠)،
يطوى السرى نهارَه بليلِه ... جَلْدَ المَطا(١١)، والعيسُ(١٢) قد وَنينا،
حُرًّا إذا استودعتُه وصيَّةً ... كان عليها الحازمَ المأمونا،
قلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا —:
قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ ... من قلبيَ النزاعَ والحنينَا
وملَكَتْنى — قبلَ أن تبتاعَنى — ... منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزينا(١٣)

---

(١) الواشجة: اشتباك القربى. (٢) لثم جمع لثام، وتلوث: تلف. (٣) المميه: الكثير الماء؛ واللبون: الكثيرة الدر. (٤) الوكون جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) الصعدة: القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة. (٦) تغدر: تترك. (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: المخاصم المجادل. (٨) المسنون: البين. (٩) البين: القطعة من الأرض قدر مد البصر. (١٠) فى الأصل: «يطى». (١١) المطا: الظهر. (١٢) العيس: الإبل. (١٣) عزين: جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غرقياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة.

وجاءت الأنباءُ عنـــك فنشت (١) أنفاسُـــنا أعطـــرَ ما يأتينا
فى كـلّ يومٍ خبرٌ : أنك مَن لا تـــلدُ الأرضُ له قـــرينا
وأنّ للفضـــل ومن مَتَّ به منـك، مكانَ شـــعفٍ مكينَـا
محاســنٌ آثارُها شاهـــدةٌ: أنّ الرُّواةَ عـــنك يَصـدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجـــدُ بهـا أعمَى وحـــظُّ أهلهـا مجنـــونا
إما لئـــيما يرتـــقى بشـــرّه فيهـا وإما فاضـــلا مسكينا
ولا صـــديقَ غيرُ ذى صنـائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـــونا
فلا تســـلْ عن نَزَواتِ كبِـدى إلى عـــلاك كلّما سُمِّينا
وعن طِماحِ مقلـــتى لنظـــرٍ (٢) اليـــك لا شَزْرًا (٣) ولا مشـــفونا
فأقتضى من قربكم لُبـانةً (٤) ماطلنى الدهرُ بهـا الديـــونا
فهـل لذا الخاطب أن تُنكِحَه مـــودةً حنّ إليها حِينـا؟
يُمهِـــرُها الصـــونَ فإن أولدهـا أولـــدَها بمدحـــك البنينـا
يُعجبُك اليـــومَ صديقا وغـــدًا ما عاش فى الدهر أخًا (٥) خَـــدينا
وجاليـا وصـــفَك فى مَعـارِض يَبقَيْن والأيامُ قـــد فَنينا
كلّ مُوشًّى (٦) حَوكُها موشَّـــع (٧) تشـــرِى رخيصا بُرْدَها الثمينـا
لو جُدتَ بالشـــباب فى ثوابهـا كان ســـواك الخاسرَ المغبـــونا
وإن لوَيتَ عُنُـــقًا عن مثلهـا جاءتك تســـترفـــد آخرينـا
كان عليك نصرُها حقًّا بمـا كنتَ بحاجات النـــدى ضمينـا

---

(١) نشت : شمت، وفى الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض ويكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور اليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة .
(٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيةً بنفسها ... وراءَ قومٍ غيرِ عاطفينا
رِشتُ(١) لهم منها سهاما فضَلوا ... بحدِّها قومَهُمُ الماضينا
فملأتْ عرضَ الفلا بذكرهم ... ونبذوا حقوقَها ناسينا
فهل رضيتَ لهُمُ ما أصبحوا ... به من الحرمان لى راضينا؟
وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا ... لأخواتٍ حادثاتٍ حِينا
اقضِ بحكم المجد لى عليهمُ ... وأظهِرْ(٢) لها سرَّ الندى المكنونا
لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم ... فكيف تعصون السماحَ فينا!

* * *

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه و يشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" ... "والنَّعف" قبلَ تشعُّب الأظعانِ
وآخلِط أنينَك، إن تسمَّع كاشحٌ(٣)، ... برُغاءِ(٤) كلِّ مجرجرٍ(٥) حَنَّانِ
فلربّما طارت مناسِمُها غدًا(٦) ... بحَشاك وهى مناسِرُ(٧) العِقبانِ(٨)
لله أنت محدِّثا : أنَّ النوى ... مُمْسَى غدٍ من والهٍ حرّانِ(٩)
ناهٍ دموعَك بالبنانِ تجمُّلا ... نهيًا مشقَّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك فى الحصا وتأوَّلوا ... دِينَ النساءِ عليك فى الأديانِ

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة .
(٣) الكاشح : العدوّ . (٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٥) المجرجر : المصوّت .
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح .
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب "أبصر من عقاب" .
(٩) فى النسخة الخطية : حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية وننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ .

وتلبَّســـوا لك فى النِّفـاق صبائغا ... قبـــلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ

غادون أو متروِّحـــون لشأنهـــم ... فلأشرقَنْ[1] لهـــم بجمَّـــةِ شانى

ولقد حملتُ حديثَهـــم فى أضلعٍ ... للسرِّ مُشـــرجةٍ[2] عـــلى الكتمانِ

وربطتُ صـــدرى باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفـــراتِ والخفقانِ

يا سائـــلى بوفائهم ! لك ذمّـــةٌ ... من أن يرانى الحبُّ حيث نهـانى

خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ ... بعـــدَ النوى عن قلـــبىَ الغضبان

هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعـــوزتك دلالةُ النيرانِ ؟

أو فى الصَّبا لك مخـــبَرٌ عن مقلَتَىْ ... هادِى[3] الضـــلوعِ وموقِـــظِ وسنانِ؟

أشكو ظَمايَ، وبـــلَّةٌ من ريقـــه ... تشفِى، فليتَ ســـقى وليت شفانى

لمـا تواقفنـا — وكم من لهفـــةٍ ... بحثًا هنـاك وعَضّةٍ ببنـانِ —،

أذكرتُه العهـدَ القديمَ، فـما قضى ... لى حاجـــةً إذكارُ من ينسـانى

قم نادِ بين حمـــولهم، فلربمـا ... كنتَ الطليـقَ غدا وكنتُ العانى[4]:

عينى جنت يا ظالمين فـما لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جَنانى؟

ما هـــذه يا قلبُ أولُ عـــثرةٍ ... أُخذَ البرىءُ لهـا بذنب الجـانى

أشكـو زمانى فى دماءٍ طلَّهـا ... عتًّا[5]، وتأرى عنـــد أهل زمانى

وســـيوفُ أيامى التى أُنحى بهـا ... مسلولةٌ[6] فى أيـــدِى الإخـــوانِ

يا صاحبىَّ : كم القناعةُ بالمـنى ... والنـــومُ تحت ظـــلائل الحرمانِ

---

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) مشرجة : مضمومة . (٣) سهلت الهمزة فى «هادئ» للضرورة . (٤) العانى : الأسير . (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧

(٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن ، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل :

* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتما أن المغرر[1] عاثرٌ ؛ تعدُ العلا غيرَ الذي تعدانِ
لا بدّ منها وثبةٌ عربيّةٌ يَرضَى القُعودُ بها عن النّهضانِ
تدجو الخطوبُ وليلُها مستصبحٌ بالغرّة البيضاءِ من "عدنانِ"
تبغي ديونا من "بني عوفٍ" لها عُقِدتْ بغير المَطل واللّيانِ[2]
حتى تَبيتَ مع الظلام نزيلةً لأغرَّ كالبدر "أبي الأغرِّ" هِجانِ
واها لها هَدياً[3] وحُسنَ بصيرةٍ في السعي إن بلَغتْ "أبا حسّانِ"
تُلقي عصاها في بيوت "مقلّدٍ" بنَدًى يَحُلُّ قلائدَ الأرسانِ[4]
حيثُ الفخارُ العِدُّ[5] أبيضُ سافرٌ والجودُ أخضرُ ناعمُ الأغصانِ
ومع العشيِّ مُراحةٌ[6] هدّارةٌ آجالُها في قبضةِ الضيفانِ
تفدي سواه سُوقها بضروعها ودماؤها معه فِدَى الألبانِ
في كلِّ بيتٍ جَفنةٌ[7] فهّاقةٌ[8] وفحيصُ مَعقورٍ ونقعُ دُخانِ
ونفيسةٌ من ماله موهوبةٌ لم تُحصَ في كيلٍ ولا ميزانِ
يا قاتلَ الأزمات في أعوامها بالجود، بل يا قاتل الأقرانِ،
سمّوْك : أكرَمهم، فإن هم فُزّعوا[9] بالصّبْح، فاسمك : فارسُ الفرسانِ
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنا عن أن يكونَ اليومُ يومَ طِعانِ،
والموتُ ما بين الكمي[10] وقِرنه[11] يتعاوران عليه أو يقعانِ،

---

(١) المغرر: المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير في قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ واليان : المطل . (٣) الهَدْى : الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد : الكثير . (٦) الهدارة : النوق المصوتة . (٧) الجفنة : القصعة . (٨) الفهاقة : الممتلئة . (٩) في الأصل "فزعوا ؛" والصبح : الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمي : الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن : النظير في الشجاعة .

ما زلَّ عن زلَقاته لك أَخمَصٌ[١] ولقـــد تزِلُّ بغـــيرك القـــدَمانِ، :
أعطاكَ فيـــه النصرَ توثقـــةً وما وقفت قناةُ مغامسٍ[٢] بسنانِ
ورجعتَ، تنثـو[٣] حسن ما أبليته ثُلَمُ الظُّبا[٤] وقصائدُ[٥] الخُرصانِ[٦]
وسخيمـــةٍ[٧] أغضيتَ عنها واهبا للحِـــلم فيها سَـــوْرة الأضـــغانِ
أطَّتْ[٨] بك الرحمُ البليـــلةُ[٩] دونها حتى طـــويتَ الذنبَ بالغفـــرانِ
وضممتَ قومَك تابعـا فى ضِمِّهـــم أمرَ العـــلا وحقيقـــةَ الإيمـانِ
واذا الكريمُ تناكرتْ أعمامُـــهُ أخـــوالَه[١٠] بسقت بـــه العرقانِ
أعطيت، حتّى كلُّ عافٍ قائلٌ : أفقـــرتُهُ[١١] بالجـــودِ أو أغنـانى
وأجرتَ، حـتى ودَّ قومُك أنّهـــم — مع عزِّهم — لك موضعُ الجيرانِ
مرَّتْ صِـفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى شوقا إليـــكَ وهيَّجتْ أشجانى
ونجلتُ من مدحى لقومك والعـلا فى ترك مدحك وحـــده تلحانى[١٢]
وعلمتُ أنك خـــيرُ من علِقتْ به مـــنِّى حبـائلُ[١٣] بُغيـــةٍ وأمانى ٤٧٠
فبعثتُهـا ســـيّارةً، لك ركبُها فى الأرض لا الوانى[١٤] ولا المتـوانى
حمّالةً من طِيب نشرِك فى الملا سُلَفَ الحيا[١٥] وبواكرَ الرَّيحانِ
ودَّتْ لهـا لو أنها "أســـديَّةٌ" عليـا "تميمٍ" أو "بنى شيبانِ"

---

(١) الأخمص : باطن القدم . (٢) المغامس : الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .
(٣) تنثو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت .
(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .
(١١) أو : بمعنى الى أن . (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .
(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

تُحيي محاسنَ "مَزْيَدٍ" إحياءَكم ... باقٍ علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخرِه ... والقومُ بعدَك تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ ... ـأبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم نائلا ... فالمجدُ بين أكفّكم ولسانى

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرّع يمدحه ، ويتنجَّز وعدَه له ، ويذكرُ جماعةً من بنى أسدٍ مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أين تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ (١) ؟ ... أوطنٌ من "رامةٍ" (٢) بوطنِ (٣) ؟
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ ... بينَ الغِرارِ خائفا والوسنِ
لعلَّها أن تشتفى بائحةً ... بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ (٥)
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرةٍ (٤) ... خزمَتَها ومهجةٍ فى رسَنِ (٦)
ومن دمٍ، تخوضه بلا دمٍ ... على ثنايا البين أيدى البُدُنِ
قد ضمِنَ البارحُ (٧) عنهم فوقَ ما ... ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمَنِ!
وما ظننتُ (٨) الطيرَ وهى بهمُ ... على مواقيت الردى تدُلُّنى
ونفحة من الهوى تلُفُّنا ... يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قدمى — أزلَّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتّهمتُ .

وسرَّ حيًّا "بالغضا" إن سرَّهم ... ذلٌّ وقوفى بعدَهم فى الدِّمنِ (١)

فقبَّلوا ظِلالَ كلّ روضةٍ ... وهجَّروا بى للجوى والحزَنِ

وما عليهم — ولتذكارِهمُ ... عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزنِ (٢) — ،

لو أسأروا (٣) من جسدى بقيّةً ... بذكرِ آثارهمُ تُنهِضُنى

لقد أساءوا الملك لما ملكوا ... قلبى ، فهلَّا أحسنوا فى بدَنى؟

طاللتُ من "رامةَ" أشرافَ (٤) "اللوى" ... لنظرةٍ لعلّها تَصدُقنى

فما رفعتُ — والمنى شعشعة — ... إلا على ليتَ أو لو أننى

يازمنى "بالخَيف" بل ياجيرتى ... فيه ، وأين جيرتى وزمنى؟ ،

ليت الذى كان وطار شَعثا (٥) ... به الفراقُ بيننا لم يكنِ!

أو ليت ما باعد من أحبّتى ... من الكرام إخوتى قربنى!

مَن حاملٌ عنّى، تمطَّتْ (٦) تحته ... وافيةُ الذَّرع رحيبُ العطَنِ (٧) ،

طاويةٌ ما أبصرتْ وسمِعتْ ... فالأرضُ بين عينِها والأذُنِ ،

ترى المراحَ والنجاءَ ماسرت ... شخصيْنِ بين عَجْبِها (٨) والذَّقَنِ ،

تُعطى الطريقَ عفوَها وجهدَها ... حتى تعود مُضغةً (١٠) ولا تنى (٩) ،

لا تتقى الأرض بساقٍ منتقًى (١١) ... ولا تشكّى لذراعٍ يفَنِ (١٢) ،

---

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٢) المزن : السحاب . (٣) أسأروا : أبقوا . (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض . (٥) شعثا : متفرقا . (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة . (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب . (٩) المضغة : قطعة اللحم . (١٠) تنى : تفتر . (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه . (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف .

بـــزلاءُ[1] عامين فإن أثرتَهـا ... فثورةُ الغِـــرِّ[2] وقمصاتُ الثَّـــنى[3]،
كأنما راكبُها تهفـــو بـــه ... طائـــرةً أمُّ فـــراخِ الـــوُكُنِ[4]،:
قل "للعميدِ" — ووصلتَ غانما — ... شـــكوى حنينٍ وحـــديثَ شجنِ
عـــلَّ الذى آســـترهنتَنى بحبّـــه ... ثمّ نأى عـــنىَ أن يفـــكّنى
ملَكتَنى بالـــودِّ فوهبتَـــنى ... للشـــوق، ألا قبـــل أن تملكنى؟
أعجَبُ من ليـــنى وأنتَ معـــرضٌ ... عـــنى، ولو قلبُـــك لى لم ألِنِ
كم الجفـاء لا أجازيـــكم بـــه ... والصـــدُّ؟ والوجدُ بكم يعطِفُـــنى
وكم تبيتـــون طُروحَ الشـــكّ فى ... ودّكمُ ورجمِ ســـوءِ الظّنِ؟
دعوَى هـــوًى كأننـا لم نفـــترق ... وغفـــلةٌ كأنما لم تـــرَنى
هبِ النـــوى مدَّت لنـا أقرانَها ... فما لأيدينـا وفتـــلِ القَـــرَنِ[5]؟
وحَـــكَمِ الزمانُ بآفتراقنـا ... فما لنا نعينُ صَـــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)
أشـــكو إليـــك مهجةً عَلوقـــةً ... تـــودّ لو تُـــودى ولمّـا تخنِ
وكبِدا مـــتى أَسُمْهـا سَـــلوةً ... عنـــك تـــنزّ[6] ناشـــزا[7] وتزبُنِ[8]
وعادة من الـــوفاء خـــيرُها ... لمخـــبرى وشـــرُّها لبـــدنى،
تُعلِقُ[9] نى فى حبـــلِ من أضاعنى ... عَلْقتَهـا[10] فى حبـــل من يحفظـــنى
فكيف ترضى — والعلا دينُك — أن ... أهواك فى المجـــدِ ولا تُســـعِدنى
ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى ... فى الـــودِّ خيرَ ما تـــرى فى العلَنِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تتنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية. (٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ منّى بيدٍ ... لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد [نيَّبَ](١) لى ـ : ... رُقِّى " العميدِ " دون أن تنهشنى
أروع بعتُ الناسَ والدنيا به ... فما صفقتُ فى يمينِ الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من ميزانه ... على الورى، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّمعةِ(٢) من تجريبهِ ... على يقينِ المستمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ معى على توحيده ... شتّى القلوبِ وفُروقَ الألسنِ
وإن جفا بوصله فقد وفَى ... بماله وفاءَ عَدلٍ محسنِ
وقام والأيامُ ينتشلنى ... فكان لى حَصْداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالَعَ الخَلَّةَ(٥) حتى سدَّها ... وافٍ من الجود بما لم يضمَنِ
محكِّمٌ فى ماله أمرَ الندى ... بما قضى من معوزٍ أو ممكنِ
مكارمٌ محسوبةٌ أرقُبُها ... وفاجئاتٌ بغتةً تبدَهُنى
لم يلتحمْ بعذرةٍ معروفُها ... ولا أتت مكدودةً بالمننِ
غريبةٌ(٦) حازَ بها فرصَ الندى ... سبْقًا إلى أنفاله والسُّنَنِ
ولم يكن كمبرقينَ غُرِّرتْ ... منهم [رجالٌ](٧) ببناتِ الدِّمنِ
أرسلتُه سَجْلا(٨) إلى غُدرانهم ... فأيبسوا وفاضَ حتى بَلَّنى

---

(١) نيب : أظهر أنيابه، وفى الأصل هكذا "يب" . (٢) اللمعة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية" . (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربما نبت فيها النبات الحسن النضير، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميلة فى المنبت السوء، وفى الأصل "ببنات" .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشبُّ نيرانُهم لا للقِرى (١) بل شَرهًا (٢) الى آنتشاق الدَّخنِ (٣)
لا ينزلُ الضيفُ ـ وإن تمولوا ـ (٤) بمتمرٍ منهم ولا بمُلبِنِ (٥)
لهم من الأعراب كلُّ ما آدّعوا (٦) غيرَ الوفاء والندى واللَّسنِ
لا شرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذبُهم (٧) إلى العلا ولا نُهًى فى "اليمنِ"
لا رقةُ البدوِ جَنتْ (٨) إخلاقَهم (٩) لِمدحى ولا حُلومُ المدُنِ
أهنتُ فى أبياتهم كرائما لو أنكحتْ أكفاءَها لم تَهُنِ
تقلّدوا منها عقودَ حمدهم وهى على أجيادهم تذمُّنى
اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُها: ألم تكن يا أبتى تُعزّنى؟
أذلتنى فى أنفس مغمورةٍ (١٠) وأوجهٍ مُسٍ (١١) وأيدٍ خُشُنِ
فمن لها منّى؟ وإن عقّت أباً بناتُه، فالحقُّ أن تُعقّنى
إلا فتاةً بينهنّ حظِيتْ عند "العميد" بالأريب الفَطِنِ
صرنا إلى ضنكٍ وصارت وحدَها إلى مَراحٍ (١٢) ما آشتهتْ ودَدَنِ (١٣)
وولَدتْ من جُوده أياديا شرطَ المنى وقُرّةً للأعينِ
فى كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحنى به بشيرُ الخير أو يغبقُنى
ما ضرَّنى منهم أصُمُّ لَحِزٌ (١٤) وأنت من كسورهم تجبُرنى

---

(١) فى الأصل "سرها". (٢) فى الأصل هكذا "اسماق". (٣) الدخن: الدخان وفى الأصل "الدحن". (٤) المتمر: الكثير التمر. (٥) الملبن: الكثير اللبن. (٦) اللسن: الفصاحة. (٧) الرقة: المراد بها هنا: نحول أجسامهم لرقة حالهم. (٨) فى الأصل هكذا «حنت». (٩) فى الأصل "أخلاقهم". (١٠) المغمورة: المجهولة الخاملة الذكر، وفى الأصل "معمورة". (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب. (١٢) المراح: اشتداد النشاط والفرح. (١٣) الددن: اللعب واللهو. (١٤) اللحز: الشحيح الضيق الخلق.

كنتَ إليهـــم سُلَّمـا فقعدوا ... فهـــدَموا المجـــد وقمتَ تبتنى
فمن رأى قبـلَ صـداى شـفةً ... جفَّ القَليبُ(١) فآرتوت بالشَّـــطَنِ(٢)؟
فغمـــرتنا ولأعـــراضِهـــمُ ... ماساءها فى فالقٍ ومدجِنِ(٣)(٤)
كلُّ مُشِـــيهِ(٥) للـــوجوهِ فاضح ... للذكر فى شِراده والعـــطَنِ(٦)
وعنـــدك المرصـــوع من حُليِّهِ ... والمصـطفَى من سرّه المكتمنِ
والســـارياتُ بعـــلاك ما آنتهتْ ... بوعُ(٧) المهـارى وقلوعُ الســـفُنِ
لاتأتلى تحفـــرُ عن كنزٍ لها ... تُنـفِقُ منـــه عاجلا وتقتـــنِى

* * *

وقال وقد وصل الخبر بوفاة أبى القـاسم المبارك بن محمـد — فتى كان ربّاه وآصطفاه وسكن اليه —

كم النَّحتُ فى جنبىّ(٨) والحزُّ فى متنى(٩) ... أما يُشـــبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟ ٤٧٢
تُلاحِمُ ماتَفـــريه فىّ بما فـــرَتْ(١٠) ... وتحسِمُ ما تجـــنِى علىَّ بما تجنى
أريهـا نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشتكى ... إليها، فلا تأوى بعـينٍ ولا أذنِ
أرِثُّ(١٢) منهـا بالبـــكا باردَ الحشـا ... وأحوِى بعُوذاتِ(١٣) الرُّقَى ماردَ الجـــنِّ
تسُـــلُّ جَناحى ريشـــةً بعد ريشـــةٍ ... وتخلِسُ غصنا من فروعى إلى غصنِ
مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ ... وجُلِّى(١٤) وما نفَّضتُ من أختهـا رُدْنى(١٥)

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء .
(٤) المدجن : المظلم . (٥) المشيه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع"، وكلاهما تحريف وبوع جمع باع" .
(٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "التحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرثف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية .
(١٤) فى الأصل " نغضت" . (١٥) الردن : الكم .

كأنىَ لم يؤمر[1] بغيرى صروفُها[2] ولا وجدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى
نُزوعَك يا دنيا وصدَّك ! إننى سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضنِّ
تركتُكِ للمخدوع منك بخالبٍ من الوَمْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ
قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها عليه، وما إبقاؤه وهُو المفنى؟!
هجرتكِ لما صار وصلكِ سُبّةً وخِفتُكِ[3] لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ
وإنك للحسناءُ وجهاً وشارةً ولكنه غدرٌ يشوِّهُ بالحسنِ
فطنتُ لرأى الحزم فيكِ، وهمّتى تشيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ
أصادَى وتُرمَى صفحتى بخفيةٍ[4] تُوَلِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ
إذا ما اتقيتُ السهمَ منها بجِلدتى تنفَّستُه من جلد خِلّىَ أو خِدْنى
وأعلم إن ماطلت بالودّ أننى على قَربٍ[5] لا بدَّ تُدلَى له شَنِّى[6]
فلو كنتُ عَضباً[7] قد فنيتُ تفلّلا[8] ولو كنتُ هَضْباً[9] مال ركنى على ركنى،
أيعلم، ما أدَّتْ حقيبةُ رحلهِ من الشر، ناعٍ ؟ ليته لم يبلِّغنى!
نعى[10] ثمّ ألقاها الىّ صحيفةً فضضت إشاحيها[11] وفضَّتْ عُرَى جفنى
بدأتُ بها واليومُ أصبحَ مشمسا وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْنِ
كَنىَ باسم عِزّى : أنه اغتاله الردى، ونفسى عَنَى، لو كان يعلَم من يكنى!
خليلى اذا اعتلَّ الخليلُ وصاحبى الـ ـمريحُ اذا مَلَّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ[12]

---

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه .
(٣) فى الأصل "جفنك" . (٤) فى الأصل "صحفه" . (٥) القرب : البئر القريبة الماء .
(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصل « سنى » . (٧) العضب : السيف القاطع .
(٨) التفلل : التثلم والتكسر . (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نغى" . (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

جُعتُ به غضَّ الشمائل والهوى، (١) مسنَّ المجـا والفضلِ ، مقتبلَ السنِّ
على حين قامت للـــنى فيه سُـــوقُها (٢) وحقَّت شهاداتُ المخـايلِ والظنِّ
ورشّحتُه يرمِى الشـــوا كلَّ رأيُـــهُ (٣) ويُغـنى وأطرافُ الأســـنّة لاتُغـنى
وللخصم يستشرى عـــلىَّ ســـفاهةً (٤) وذى الودِّ يستعلى حؤولا ويستسنى
وللكاتم الشـــحناء يرهبُ حـــدّه إذا اهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّـــغنِ
وقام بمـا حمّلتُـــه ناهضَ الذُّرَى (٥) خفيفَ الصليفِ تامكَ الجنبِ (٦) والمتنِ
وتمَّ فســـمَّتهُ النجابةُ "كامـلا" (٧) اذا مال فى فنّ بهـا مار فى فنِّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثـله طلبتُ وِلاد العُقم من أظهـر العُـنِّ
[ينمّ] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ماأرى (٩) ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى
ولم أدرِ أن المـوتَ فيه مُراصدى (١٠) يقـرِّفُ ما آســو ويهـدِمُ ما أبنى
"أبا قاسم" (١١) لبَّيت لو كنتَ سـامعا غراما بصوتى وارتياحا الى لحَـــنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشـــيدتى (١٢) وأىِّ مسيل أقترى عنـــك أو رعنِ (١٣)
وهـل ينقُلُ السُّـــفّارُ أخبارَ هالكٍ (١٤) فأستقربَ الأســـفارَ عنك وأستدنى (١٥)
يرقّبتُ يوما من لقائك نجتنى ثمارَ الإياب الحلوِ من غصنه اللدنِ (١٦) (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمـنى مماطلةَ المأسـور يطمَع فى المنِّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وجفت" وكلاهما محرف . (٣) فى الأصـل "السوا كل" . (٤) كذا بالأصل فتأمله . (٥) عرض العنق والتامك . فى الأصل "السنام" و يقال على المجاز : بناء تامك أى رفيع . (٦) المتن : الظهر . (٧) مار : تحرك وماج . (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٩) فى الأصل "جنى". (١٠) يقال : قرف القرحة أى قشرها . (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى : أتتبع. (١٣) الرعن : رأس الجبل . (١٤) فى الأصـل هكذا "احبا". (١٥) كذا فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية "الأخبار". (١٦) فى الأصل "عصبه". (١٧) اللدن : الرطب الناعم .

كأنّ فراخَ الوُكْنِ(١) بين جوانحى ... أقمنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكْنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَلْ ... نزولَك منقادا بشَلٍّ(٢) ولا شَنِّ(٣)
فلا أنت قُدَّامَ الركاب طليعةٌ ... لعينى ولا مستأخر أثرَ الظُّعْنِ(٤)
طحَا بك(٥) بُعدٌ لا قرابةَ بعده، ... مسافةَ مقطوع المدَى غَلِقِ الرهنِ
مجاورَ قومٍ لاتجاوُرَ بينهم ... تضاحَوا وهم تحتَ الأظلّةِ والكِنِّ
بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبورَهم ... – جوائمَ بالبيداءِ – معقورةُ البُدْنِ
بعيدٌ على وِرد الحياضِ ٱلتقاؤهم ... وإن هم تدانَوا فى المنازل والقَطنِ(٦)
غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهلِه ... لهم قشفُ البيداءِ فى ترفِ المُدْنِ
عَذيرىَ من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلتْ ... من الغدقِ السلسالِ بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ – وقد غالتك – دمعى وماءها ... فما ٱفترقا لى فى الملوحة والسُّخْنِ
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ ... سواء عليها الغَمزُ فى الرَّخْصِ(٧) والشَّثْنِ(٨) ٤٧٣
رويتَ بها حتى غدا الريُّ لهفةً ... وصافقتَها للفوز فٱنقدتَ للغَبنِ
وما خلتُ وِرد الماءِ بابا الى الصدى ... ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى – من بعد يومك – والأذى ... ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بها حافاتُها وتملّأتْ ... جنادلَ تكبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ
ويا ليت شِعرَ الحزم كيف ركبتَها ... على غَرَرٍ(٩) من لينِ(١٠) أظهرها الخُشْنِ(١١)!!
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ ... ولا من فريس العجزِ عندى ولا الأفنِ

(١) الوكن جمع وكن وهو العش، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة. (٢) الشل: الطرد. (٣) الشن: الإغارة. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف. (٥) طحا بك: ذهب بك. (٦) القطن – بفتح الطاء وسكنت للضرورة – التوطن. (٧) الرخص: اللين. (٨) الشثن: الغليظ، وفى الأصل «الشتن». (٩) الغرر: الخطر. (١٠) فى الأصل «قريس». (١١) الأفن: الضعف فى الرأى.

ذممتـــك فيهـا بالشجاعة مقـــدما ... ولوقد جبُنتَ آخترتُ حمدى على الجُبنِ
هوَيتَ اليهـا مطلَقا حان أسرُهُ ... فلم يغنَ بالأُخوصِ(١) عنهـا ولا الرِّشنِ(٢)
ولو أنه العـادى عليك آبنُ لأمـــةٍ(٣) ... تسربلَ، أو ذو غابة(٤) دامىَ الحِضنِ،(٥)
وقيتُـــك لا أخشى يدَ الليث مالئـا ... محاجرَه منى، ولا صـولةَ القرنِ
وقامتْ رِجالاتٌ فمـــدَّت أكفَّها ... طوالًا، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ
وألحمتُهـا شـــعواءَ يرفُلُ نقعُهـا(٦) ... على العلَق المحمـــرِّ فى الأزُرِ(٧) الدُّكنِ(٨)
يصُـــكُّ الكماةَ بالكماةِ(٩) مصاعُهـا(١٠) ... خِلاطـا وترمى بالجحورِ(١١) على الحُصنِ(١٢)
ولكن نَعـانِى فيك من لا أروعُه ... بسـفك دمٍ يحميـــك منه ولا جفنِ
هو الفـاجع النسرَ المحلِّقَ بآبنه ... على الطود والضبَّ المنقَّبَ بالمكنِ(١٣)
ووالجُ ما بين الفـــتى وإزارِه ... بلا وازعٍ ينهَى ولا رادعٍ يثنى
رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ نابه ... وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا(١٤) ولا الكهنِ
أذمُّ إليـك العيشَ بعـــدك إنه ... بُضيعةُ(١٥) لا المُغنى المفيدِ ولا المقنى
أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ" "عُروةٌ"(١٦) ... وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ"(١٧) على "بُثنِ"
كأنىَ لم أنظـر من الجوّ فى ملًا ... سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ
ولا رفَعتْ كفّى على إثر هالكٍ ... ردائى على عيـنى ولا قرَعت سنِّى

---

(١) الأخوص: المجثم. (٢) الرشن: الفرضة وهى ثلمة يخدر منها الماء، وفى الأصل «الرثن». (٣) اللأمة: الدرع، وآبنها: لابسها. (٤) ذو غابة: الأسـد. (٥) القرن: النظير فى الشجاعة. (٦) النقع: غبار الحرب. (٧) الأزر جمع إزار. (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد. (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح. (١٠) المصاع: الجلاد. (١١) الجحور جمع جحر وهى الفرس. (١٢) الحصن جمع حصان. (١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر: "الموت"، والمكن: بيض الضب. (١٤) الكهن: التحدث بالغيب والإخبار عنه. (١٥) فى الأصل الفتوغرافى: "يضيعه" وفى النسخة الخطية: "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لبضاعة. (١٦) عفراء: صاحبة عروة بن الورد أحد عشاق العرب. (١٧) جميل: صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين.

بمن أدفع اليوم المريضةَ[1] شمسُهُ؟ وليلةَ غَمّى قال همِّى لها : جُنِّى
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنِّ؟
ويعضدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ببُلجةِ[2] خطّاف البصيرةِ معتنِّ[3]؟
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى من الناس حتى ربْتُ فاستوحشوا منّى
وكبتَ يدى بانتْ، وعينى تعذّرتْ علىَّ، وسينى تَرُّ[4] من خِلَلِ الجفنِ
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ بسهمٍ وأُرمَى بالأذى غير مُجتَنِّ[5]
وكم أزلقتْنى وقفةٌ بين حاسدى وبينى، وأعيتنى فقلت لك : ارشدْنى
ومُرهِقةٍ[6] أعددتَ بِرَّك بى لها فكنتَ أخى فيها كأنك كنتَ ابنى
فلا قلتُ : يانفسى بخِلِّ تأنَّسى وياكبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنِّى[7]
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل بربحىَ واستوحدته غيرَ مستثنى
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى فوتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى بفقدك واستشمرتُ من غبطتى حُزنى
هَنَا التُّربَ فى "قُوسانَ"[8] أنك نازلٌ بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنِّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها[9] ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محلولُ الوديعةِ[10] مسبِلٌ رفيقٌ على فرط الوكيفةِ والهَتْنِ
أحمُّ[11] شَمالىٌّ كأنَّ غمامَه سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ[12]

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء .
(٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . « مرهفة » . (٧) فى الأصل « مستن » . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر ؛ وفى الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضا ورفعةً ... طغَى شامخا فآستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)
تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعـــده ... عقابيـــلُ (٢) فى حوزِ لهنّ ولا خَزْنِ
تَصُـــوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت ... ففوِّض الى دمعى وعوّل على جفنى

* * *

وقال وكتب بهـا الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتيْنِ" ... طيفٌ على النأى من لُبَيْنِ (٣)
خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ ... ـسـرى ولم يشـكُ مسَّ أينِ (٤)
بين "زرود" الى "أبان" ... يا شُـقّة البعدِ بين ذينِ!
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ ... لم يتشبَّثْ بالمقلتينِ
والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ ... وكاهلٌ فـوق مِرفقينِ
صرعَى يُصيب الرقادُ منهم ... تهويمـــةً بين ليلتـينِ
كأنَّ ساق النعاس عاطَى ... عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)
فـــلم يرعنى إلا وشـاحٌ ... طـوّق حِضنىَّ من بُدينِ
وضمـــةٌ بدّلَتْ مهـادا ... خشـونةَ الأرض لى بلَينِ
جدَّد منا ، وقال خـــيرا ... سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!
ثم أطـار الدجى فطارت ... به جنـاحا غـرابِ بينِ (٦)

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حرز» (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة . ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل و يلاحظ أن بهيارا كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

(٣٧٤)

زار لأحيا وحان صبحٌ ... صيّره زائرا لحيْنى (١)
يا راكبا "والنخيل" منه ... مظِنّةٌ (٢) بعد شدّتين،
احمل سلامى إلى "أبان" ... فاحططه عنّى "بالبانتين"
وحيِّ واسألهما حفيًّا ... عن ظبيةٍ أمِّ جؤذرين (٣)
تنسُب "قحطانَ" (٤) من أبيها ... وأمّها فى الذؤابتين
فالحسن من أجلها "يمانٍ" ... ينمى الى بيت "ذى رُعين" (٥)
وقل لقومى من آل "كسرى" ... على تنافى (٦) القبيلتين: ،
ولادتى بينكم وقلبى ... فى "يعرُبٍ" فاعجبوا لذين
هان دم لى يعزّ فيكم ... يا لعزيز المرام هَيْن!
لا تطلبوا الثأر عند غيرى ... فإنّ قلبى قتيلُ عينى
لام على عفتى حريصٌ ... والحرصُ إحدى الشقاوتين
فظنّ ماء الحياة عِدْلًا ... لسفك ماءٍ فى الوجنتين
قلتُ: تنفّج (٧) وكد ذليلا ... يا ربَّ عِرضٍ فى ماضغين
أقسمتُ بالمُحرِمين شُعْثا ... بين "المصلّى" و"المأزمين"،
وما أحلّوا وما أهلّوا ... بحجّةٍ بعد عُمرتين،
لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى ... ما دام لى "ذو الرياستين"
أذمٌّ (٨) لى، أن يذالَ وجهى، ... أغلبُ (٩) منه ذو لِبدتين

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشىء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية.
(٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير.
(٦) التنافى: التغايُر. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تنضح» وفى النسخة الخطية «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

غيرانُ جاورتُهُ فبيتى فى الأرض بيتٌ فى الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى جنبيَ أقــوَى العريكتينِ
و بات عزّى منه ونصرى فى عامل الذابل الرُّدَيْـــنى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ ما شابها خالطٌ بشـــينِ
لمّها المجـــدُ وهى منـه تبرقُ ما بين الراحتينِ
ناولهـا خالهَـا أبـــوها (٢) بيضاءَ ملساءَ الجانبـــينِ
ينبيك من فى الزمان منها عن حَسَبَيْها المقدَّمَيْنِ،
دوحةُ مجـــدٍ لهـا ثمـارٌ حظٌّ فيم ما آشتهى وعينِ
"بهبةِ الله" يســـتدلّ الـ ـمرُّ وآدُ منهـا على "الحسينِ"
عالٍ بكفَّىْ "أبى المعالى" ذِروة "ثهلانَ" (٣) أو "حُنينِ"
وآستسق خِلْفَيْهما وأهوِنْ (٤) اذا آستهلّا "بالمِرزَمينِ"
ففيهمـا ديمتـا سمـاح عصراهمـا غـــير زائلينِ
تُمطر حُمـرًا لنـا وبيضـا حيًّا من التـبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنَّ غصنٌ روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلّ الإقبـالُ منه عَضْـبا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى نزا (٦) فقـــدّ الضريبتينِ
من صـــيغة الله لم يُثَـــلَّم ولم يُـــذِله طِـــراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الردينى : الرمح منسوب الى ردينة وهى آمرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « نلولها » . (٣) ثهلان اسم جبل باليمن ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعريين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى « برى » وفى النسخة الخطية « برى » ونرى الصواب فيما وضعناه ؛ وقد : قطع . (٧) القين : الحداد .

ناهزَ حلمَ الكهول طفلا (١) وساد بين التميمتين
فكان فى مهده وقارا كأنه فى الوسادتين
يا فارس المشرف المعالى (٢) بجدولٍ (٣) بين أشْبتين،
صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ (٤) هلالها (٥) بين كوكبين،
يمدُّ فى سبقه بعرقٍ سرى إليه من سابقين،
يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه (٦) وجها الى خاله "الغُضين"،
ذلّت له الأرض لم تذلّلْ من قبله تحت حافرين،
أربعةٌ فى الثرى وقوعٌ ما بين نَسرين طائرين،:
ياسِرْبِهِ (٧) الجزعَ من "دُجيلٍ" (٨) حديقةً بين جنتين
مسافة لا يطول فيها ولا يراعِى بها دليلُ (٩)
مدَّى على ذى قصيرتين صوبَ "سِماكٍ" (١٠) ولا "بُطين" (١١)
لو رمتُ إبلاغَها بسوقٍ (١٢) بلغتُها كلَّ ساعتين

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .
(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق "الهالة" التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .
(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يَأْسِرْبَهَ » وفى النسخة الخطية هكذا "يا سربة" .
(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بووق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

وقـــل لنـاءٍ قلبي اليـــه شـــرارةٌ بين جمرتين : ،
ما كُسيتْ بعدك المعـالى فخـــرا ولا حُلِّيتْ بزين (١)
ولا عُرِفْنـا منها لياءٍ ولا للامٍ ولا لعين
كنتَ أباها من قبل تُكنىَ بهـا وقبـــل المُكَنِّيين
مولودةٌ منـــك لا بأمٍّ والخلق ما بين والدين
ووجهُ "بغدادَ" مقشعرٌّ مقفـــلُ (٢) ما بينَ الحاجبين
غبـتم وغاب السرور عنها فقلبهـا بين غائبـين
بانت (٣) مجاليكُمُ مساءً عنهـا وصبحا بالنـــيّرين
فنحن نمسى فيها ونضحى نخبـــط ما بين ظلمتـــين
فراجعوها ذكرَى لجنبَىْ "دجلةَ" فيها والشاطئين
وآحنـــوا لمُلكٍ عودتموه حنـــوَّ بَرَّيْن حانيين
زال وزُلتم فقـــد عرته ندامةٌ بين العـــبرتين
تاب وتاب الواشى اليـــه والعفـــوُ ما بين توبتين
وآلتفتوا تنظـروا عداكم حيًّا (٤) غدا بين ميتتين ،
وشـاردا فاته منـاه يأكل غيظا لحم اليـــدين

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لنـاء منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين ؛ وهذا يشبه قول المتنبى وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

(٤٧٥)

عادٌ[1] من الله فى علاكم نيطت بحبلٍ ذى مِرَّتين[2]
يغنَى بها محصدا[3] قواها حمدا لربّ العنايتين
غدًا تُقَضَّى [الىَّ][4] فيكم نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم عائفةٌ بين زاجرين
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى ولم تطالَب بشاهدين
صادقةَ الوعد لى عليها معجزةٌ بالدلالتين
سيَّرتُ فيكم راياتِ مدحٍ تخفُقُ عنى فى الخافقين
لكم فتوى بها وختمى والناس من بعدُ بينَ بينِ
تغشاكمُ غُيّبا شهودا على دنوّ منكم وبينِ
يحوب[5] مُطرى قوم، وشعرى فى مدحكم ذو الشهادتين
منعتُ ظهرى بِكم نفورا بجانبىّ[6] المُحَصَّنين
فما أبالى صَرفَ الليالى وأنتمُ بينها وبينى

* * *

وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ[7] الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوِّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع. (٢) المرة: القوّة. (٣) المحصد: المحكم الفتل. (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب: يأثم. (٦) فى النسخة الخطية «فحرزا لجانبى» الخ. (٧) السابسى: نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى.

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العيـ ؟ والثأرُ بين ســوالفٍ وعيـونِ!
وسَمُوا "بنعمانَ"(١) الأســنةَ والقنـا لشقاى بآسم كواعبٍ وغصونِ
وآهــتزّ كلُّ(٢) مرنّحٍ فى رأســه لحظٌ تسيل عليــه نفسُ طعـينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوقت له أحشاءُ كلِّ(٣) ممسّــدٍ(٤) ممنونِ
بِعنـا صــلاحَ قلوبنـا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُـول أهــلّة شــفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شــقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظــلامَ بعـارضٍ وجبــينِ
حرّ الأديم يعيــد لونُ بياضه صِــبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعـلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلع" وحنينهنّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ" فصفَقتُ(٥) يأسا بالشمال يمينى
وآستخلفونى(٦) ـ والجوى بى شاخصٌ(٧) ـ حيرانَ أسألُ منــه غيرَ مبينِ(٨)
يَبــلَى بلاىَ ولو إليــه لسانُه لشكا آشــتكاىَ وأنّ مثــلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهــم فكأنه بالأمس فُــورقَ والفــراقُ لحينِ(٩)
فوقفتُ أستســقى لمُــوقدِ غُانّى فيــه وأستشــفى بما يُدوينى
ومسفّهٍ حلمى أن آستسعدته فى الدار وهو بنيــه يُغــرينى
خفِّضْ! فمالك ـ إن أطعتك حازما ـ عقلى الغــداة، ولا عليــك جنونى

---

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه .
(٣) الممسد : الممشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منته فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الربع .
(٩) يدوينى : يمرضنى، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يذوينى» .

هل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنا ... ظبيا على ما بيننا من بِينِ؟ (١)
ومع التحية أنَّ سِرَّ هواكمُ ... فى الصدر خلفَ ممنّع مخزونِ
لم تدر — من سَتْرِى له — كبدى بمن ... ذابت، ولا لمن البكاءُ جفونى
أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النوى ... إذ لا رجاءَ لنظرةٍ تُرضينى؟!
أم حبلُ كلِّ مودّة فى راحة ... نكّاثةٍ بالغدر كلَّ قرينِ؟
كم أستغرُّ فأستجيرُ بآكلٍ ... لحمى فأُعرَقُ (٢) وهو غير سمينِ
ويقودُنى قَودَ الجنيب مدامجٌ (٣) ... بريائه عن دائَ المكنونِ
ولقد تحدَّث — لو فطنتُ — بقلبه الـ ... ـمعلول لى فى لفظه المشفونِ (٤)
أشدُدْ على النكباء كفَّك كلَّما ... قلتَ: آعتلقتُ (٥) بصاحبٍ مأمونِ
وتمشَّ من أخويك يومَ أمانةٍ ... ما بين ذئبِ غضًا وليثِ عرينِ
والناسُ عندك راتعٌ (٦) فيما آدعى ... غصبا ودافعُ حقّك المضمونِ
ذُمَّ الحفاظَ فذو الصرامة عندهم ... معطى الخلابِ ومانعُ الماعونِ
وسَرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ ... فى الماء أو صَلصالةٌ فى الطينِ
أفأنت فى سوء الظنون تلومنى؟ ... عنى، فما عَدَتِ اليقينَ ظنونى!
كِلْنى الى الرزق العزيز قليلُه ... والذلُّ تحت كثيره الممنونِ
فاذا الذى فوق بفَضلة ماله ... لغنايَ عنه كأنه من دونى
حسبى! وجدتُ من الكرام نشيدتى ... متورِّعا وأصبتُ ما يكفينى ﴿٤٧٦﴾

---

(١) البين: القطعة من الأرض قدر مدّ البصر. (٢) أعرق: أخذ ما على العظم من لحم.
(٣) المدامج: المرائى الموافق. (٤) المشفون: المكروه، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول".
وفى النسخة الخطية "المسفون". (٥) اعتلق بكذا: تعلق به، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت».
(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرّف.

نُسِختْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت ... فأعاد دينَ المجـــد "مجـدُ الدينِ"

وأرادنى لـــنزاهتى وأردتُـــه ... صـــبّا من العليـاء ما يُصبينى

يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيَّةٌ — ... فضـــلى فأبصرَ نقصَ ما يعـــدونى

وأرته أُولَى نظـــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتى ويقيـــنى

وأقتـادنى (١) بخزامة من خُلقـــهِ ... ملكت خشـــونةَ مِقودى باللينِ

وعلِقتُ منـــه فطـار بى متحلّقـا ... بقـــوىّ قادمةِ الجَناح أمينِ

بِرًّا وإكراما كما يحنـــو أبى ... وكما احتبتْ رِبْعيّـــةٌ (٢) تحبـــونى

أعطَى وقد نسىَ العطـاءَ وبيَّضتْ (٣) ... كفّـاه فى ظُلَمِ الخطوب الجونِ

فطنَ الزكىُّ لغرسهـا فزكتْ له ... فليهنـــه ظـــلّى وما يجنيـــنى

يابن "الوصىّ" أخى "النبىّ" عنت لِىَ الـ ... ـدُّ نيـا وصار الحظُّ مـــلكَ يميـــنى

وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهـلَ المـال أن يُطغينى

فى كـلّ يومٍ نعمةٌ تُعـــلِى يدى ... وعطيَّـــةٌ عن أختهـا تُلهيـــنى

وغريبـــةٌ مِرباعها (٤) ونشـــيطها (٥) ... من ماله ووداده يُصـــفينى (٦)

"بأبى علىّ" يـــومَ تستبقُ العـــلا ... "مُضرٌ" تفوز بخَصلها (٧) المرهونِ ،

---

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع فى أنف البعير . (٢) كذا فى الأصل الفتوغرافى ، والربعية : السحابة تمطر فى الربيع ؛ وفى النسخة الخطية «وكما احتبت ربيعة يحبونى» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف فى كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفينى التورية من «الصفى» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يتقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها فخـرًا به ... وتحلّلت من حِنْثِ كلِّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال – غيرَ مراجَع – ... قـولَ المطـاع وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ سـيوفها وضيوفها ... فى مجـدها المفروض والمسـنونِ
أو لم يَرَوا بالأمس آيـة موقفٍ ... لك بين كفِّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كُوفانَ"(١) خصمُك أن رأى ... فيـه مقامَ أبيك فى "صِفّينِ"(٢)
أنـتم ولاة الدين والدنيا لكم ... سـلطانُها فى واضح التبيينِ(٣)
وإليكُمُ رَجْـعُ الحسابِ ومنكُمُ ... قارى الغريبِ ومُطعمُ المسكينِ
واذا تكلّم ذو الفخار مقصّـرا ... طـاولـتُمُ بمكلِّم التِّنّينِ(٤)
وأبوكُم المُفضِى اليـه جدُّكم ... ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلكُمُ ويهبِط سادةُ الـ ... ـأملاك فى "طـه" وفى "ياسينِ"
مُحِيتْ خطيئـةُ "آدم" بذريعـةٍ ... منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ
ونجـا بكم فى فُلكه المشحون ... "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعـلَق بكم وبحبكمْ ... يعـلقْ بممتنع السَّنام حصينِ
ولذاك قد صـدَقتْ اليـك عِيافتى ... يومَ آستخارة طـيرِها الميمونِ
وكما حمـدتك مولـيا ما سَـرّنى ... فلتحمـدَنّى فى الذى تولينى
ولتأتينّـك بالثنـاء خـوابطٌ ... فى الأرض تخبِط أظهرا ببطونِ
لا تسـتريحُ الى السهول اذا رأت ... عـزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ(٦)

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم .
(٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة ... بُذلتْ وما بُذلتْ لغير مصونِ

ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا ... بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)

لــو أنّ مهديَها يُوَفَّى حقَّها ... أهدَى بها فَقْرا الى "قارونِ"

يبقَى الذى أعطتك منها ما ذكتْ ... شمسٌ ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى

تُحفُ الكريم، وللحديث شجونه ... من بعدُ، فاسمع فيكَ (٢) بعضَ شجونى

حتا م تُنبَذُ بالعراء مَواعدى ... وتموتُ عندك بالمطال ديونى؟!

وبأىّ عدل أم بأىّ قضيةٍ ... أنت المُلَّى (٣) وأنت لا تقضينى؟

مخطوبة تدنو الوعودُ بدارها ... فأقولُ : جاءت أو غدًا تأتينى

حتى اذا علقَ الرجاء بها رمتْ ... عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)

فجميل قولك عاشقٌ يشتاقنى ... فيها ، وفعلُك تائه يجفونى

والناس مَسلاةٌ فليتك — موسعا ... طمعى — أمرتَ الناس أن تسلينى

فصلُ الشتاء وعُرِّيت أيامُهُ ... بمواعدٍ ينظرنَ أن تكسونى

وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها ... فيما تسوّفنى وما تَلوينى

إنى أعيذك أن يضيع ثقيلُها ... وخفيفُها فى جودك المضمونِ

أو أن أرى الفصلين منك تظلّما ... فشكا "حزيران" (٥) الى "كانونِ"

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة . (٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها « أشكُ » .

(٣) الملى : الغنى .

(٤) الشطون : البعيدة . (٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

* * *

(٤٧٧) وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدىّ، يعاتبه على تأخير ما جرت العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته، ويخوِّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلَّته بالنيل

مَن راكبٌ(١) تنجو به ممسوسةٌ ... ترمى سُهولَ طريقها بحُزونه(٢)؟،
تغشَى الفَلا من رأسها وفَقارِها(٣) ... بقَويِّه تحت السُّرَى وأمينه،
وَرهاءُ(٤) يحلَم ذو السَّفاه من الونى ... ومراحُها(٥) فى غيِّه وجنونه،
مما تنخَّل وافتلاها(٦) "داعر"(٧) ... من سِرِّ ما صفَّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه ... ما بين بازلِه(٨) وبنت لبونه(٩)،
كفَلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه ... فى السير أو ضمنت صلاح شئونه،
بلِّغ — بلغتَ المجدَ فى أبياته ... والعزَّ بين عِراصِه(١٠) وقطينه(١١) —،
عنّى بنى "عوف" — على إعراضهم — ؛ ... إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونه :
عتبًا يروّح نفسُه ثِقَلَ الجوى، ... إن العليل مروَّحٌ بأنينه!
إما عموما أو فعج من بينهم ... لأبى العلا وأخى الندى وقرينه
أُحطط ببيت "أبى قوامٍ" فالتبس ... بالليث فى أشباله وعرينه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه ... والغصنَ فى حركاته وسكونه

---

(١) ممسوسة : بها مس وهو الجنون . (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل .
(٣) الفقار : عظام سلسلة الظهر . (٤) الورهاء : الحمقاء . (٥) المراح : النشاط .
(٦) افتلاها : تأملها بإمعان وتخيرها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل .
(٨) البازل : من الإبل ما فطر نابه . (٩) اللبون : غزيرة اللبن . (١٠) عراص جمع عرصة وهي ساحة الدار . (١١) القطين : القاطنون .

ريّان يُجـــنَى الـــوردُ من أطنابهِ (١) خِصبا ويُعتصَر الندى من طينـــهِ (٢)
بينيـــه أروعُ قاطبٌ متبسّـــمٌ (٣) غيرانُ يؤخذ صعبُـــه من لينهِ (٤) (٥)
متلـــثّم والشمسُ تحت لثـامهِ أو سافرٌ والنجـــمُ تحت جبينـــهِ (٦)
وجهُ العشـــيرة غائرا فى حصـــنه أو ثائرا غضـــبانَ دون حصـــونه (٧)
أكل العـــدا سَرفا وأطعمَ مُشـــبِعا (٨) بجفانُه مـــلأَى بكسب جفـــونهِ (٩)
فالمـــوت بين قناته وحســـامه والـــرزق بين شمـاله ويمينـــهِ
خلَّى "بنو أســـدٍ" عليه شـــوطَهُ (١٠) حَسْرى ففاز بخصـــله ورهـــونهِ (١١)
وتساندوا ليســـاوقوه واحـــدا فمضى وقصَّر حرصُهم عن هُـــونهِ
بَلّغـــهُ عنّى مُخلِصا من دونهـــم شَكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونـــهِ
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه (١٢) مملوحَ بعـــد زُلاله ومَعينـــهِ؟ (١٣)
والغيثِ كيف تغـــيّرت أخلاقـــه فبُليت بعـــد جواده بضـــنينه؟
ما بال وجهِ البـــدر يُشرق ليـــلَهُ (١٤) للدلجين ولى ظـــلامُ دُجـــونهِ؟
من بعـــد ما غَلَّستُ فى أنـــواره وسَرحتُ فى فـــلواته وحضـــونهِ

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف .
(٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق، وما يتقامر عليه .
(١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض .
(١٤) الدجون : الغيوم .

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهدَه ... ويصيح فى أبكاره أو عُونِه (١)

أنت المُلىّ (٢) فكم تلطُّ (٣) وعودَه ... مطلا وتقعُد عن قضاء ديونِه!

وتقومُ تدفعُ فى صدور حقوقِه ... بالعذرِ (٤) بين خفيِّه ومُبينِه!

يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونِه

ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذولَ من ماعونه

أوَ ما خجلتَ لخُرَّدٍ (٥) زوَّجتُها ... إياك من حُورِ (٦) الكلام وعِينِه! (٧)

يحلو عليكم كلَّ يوم وفدُها ... وجها يصيح العذر من عِرنينِه

يسرى بها السارى ويُصبح فيكم الـ ... ـحادى يطرِّبها على تلحينِه

منكوحة ومهورُها منسيَّةٌ ... والمَهرُ حقٌّ واجبٌ فى حينِه

ما كان قدرُ ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثَلمِه ووُهونِه

عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم ... والمجدُ يعذلُكم على تحسينِه

لَوْ جدتُمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم ... ووهبتُ غثَّ (٨) نوالكم لسمينِه

ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرُّجا (٩) ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونِه" (١٠)

والخاضعاتِ يقودهنَّ الى "مِنًى" ... للنحر باذلُ نِضوِه وبدينِه (١١)

ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينِه

---

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى: الغنى. (٣) تلط: تجحد. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف. (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس. (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها. (٨) الغث: الهزيل. (٩) التحرج: التأثم. (١٠) النضو: الهزيل. (١١) البدين: السمين.

ولقـــد أتيتُ بعـــزّتى متعـــزّزا (١) فى جنب ممتنع الجنـاب حصـينهِ
وأرى وُفورَ العِـــرض عند خميصه (٢) كرما، وذلَّ العيش عنـد بطينهِ
وأخاف إن نشز القريضُ عليكُمُ (٣) من فـــرط نفـــرته إزاءَ سكونهِ (٤٧٨)
واذا رأى إنصـافَه فى غـــيره أشفقتُ أن يحمِى حمى مغبونهِ
والمـاءُ يُشرَب تارةً من منهلٍ (٤) صـافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجـــونهِ (٥)
والجـــودُ دِينٌ فيكم متـــوارَثٌ والحـــرُّ ليس براجـــع عن دينـــهِ
حاشا لمجـــدك أن يقـــال : بدا له فى المكرمات وشـــكٌّ بعد يقينـــهِ

* * *

وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمنكِ خيالٌ ضـــوَّع (٦) الركبَ مَوْهِنا (٧)؟ وقد قيَّـــد التأويبُ (٨) سُوقا (٩) وأجفنا (١٠)؟
توغَّلَ من غربىِّ "وجرةَ" راكبا قُنِىَّ (١١) العـــدا حتى أناف على "قنـا"
ألمَّ بمخـــدوعين عن كل راحـــةٍ بمـا طلبـــوا العُليا مُناخا ومَظعنا
اذا هـــدموا الأشخاص (١٢) لم ينتقصهمُ ضؤولٌ لها من حيث ما المجـــدُ يبتنَى

(١) الجناب : الفناء وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .
(٣) نشز : استعصى ، وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « يشر » وهو تصحيف .
(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضـوع : طيب .
(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .
(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهوجبل فى شرق الحاجر ، و"قنا" أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

رجالا لو آن الصم فى جانبى "قنا" هوى مثلها منـــه لزلت جوانبـــه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ضؤولتها المجـــد يبتنى

فحيّا فبلّ الوجد بل شبّ نارَه ... فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى (١) "الجوّ" (٢) نافضا ... وكيف طوى "وادى الغضا" متبطّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه ... جرئُ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها ... على سفهِ المسرَى وزُورا مُمَيّنا (٣)
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً ... متى ذُكِرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيّةً ... ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "مِنًى" ... حيّاً يستردّ العيش "بالخيف" من "مِنى"
وحيّا الغصونَ والمَهَا ما حكت لنا ... قدودا على "وادى الحِمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا ... بدائدَ (٤) لو فتّشتَ عنه تبيّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسكٍ ... عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
أَلِكْنِي (٥) الى الأيام ، علّ صروفَها ... يُخفّفنَ عن ظهرى وقد كنّ وُزّنا
حملتُ الى أن جُبّ (٦) ظهرٌ وغارب (٧) ... وجلّت (٨) قُروف (٩) أن تسدّد بالهِنا (١٠)
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرّه ... فلم أر منها واعيا متأذّنا
فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه ... بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر ... حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم ... وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) المين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهنا : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغـــريبَ الدارِ يسكن فيهُمُ تخـــيّر بين النَّسر(١) والنَّسر مسكنا
تعـــلّق من أذيالهم ووفائهـــم بذروة ممطـــولِ الشماريخ(٢) أرعنا(٣)
يحبّ الحيا للحـــلم والزادَ للقِـــرى وكسبَ العـــلا للخلد والمـالَ للفنا
ملوكٌ يَعدّون النجـــومَ أبًا أبًا و إن فضَـــلوها الجودَ والمجـــدَ والسنا
لهـــم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ـرَّ طيب إذا آخضـــرّت وأبناؤها الجنَى
حـــلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا بأنفسهـــم تزيُّدَ البُـــوع بالقنا
وبذّوا القروم(٤) البزل نشطا(٥) ونهضـــة وسـنّهُم بين الجـــذاع(٦) الى الثّنا
قضى الله فيهـــم كلَّ نذرِ مُزاحـــمٍ على مجلس العليـاء حـــتى تمكنا
اذا قالت الغَمّاء : من فيكُمُ فـــتًى يفـــرِّجني إن ضقتُ؟ قال لهـا : أنا
هم الأنمـلات الخمس ، راحة جودهم غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـــوا كلّ دَين للعـالى ووفّـــروا نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنا
فقـام بمـا ولّـــوْه لا متعـــذرا حَصـورا ولا رِخو العـــروق مهجّنا(٧)
فـــتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا وأصـــبح فى ســـلطانها الفظّ ليّنا
وملّكه البشرُ القـــلوبَ فما ترى فـــؤاد آمرئ لم يتّخذ فيـــه موطِنا
فـــلو لم يحز بالمـال حمدا لأحرزت كرامُ سجاياه له الحمـــدَ والثنا
حمـــولٌ لأعبـاء الرياســـة ناهضٌ بأثقالهـا إن قصّر الغمرُ(٨) أو ونى

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضىّ ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما ... ذممتَ الفتى ذا صِبغتين مُلوَّنا
ويعطى بلا مَنٍّ مُقِلًّا ومكثرا ... بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى (٤٧٩)
تقطّر(١) فرسانُ الكفاية وارتدوا(٢) ... ومرّ على سيسائها(٣) متمرِّنا
وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عموا ... فشكّوا على عوصائها(٤) وتيقّنا
غلامٌ كنصل السيف هُزّ فما نبا ... مضاءً وصدرِ الرمح شُدّ فما انثنى
تمطّت(٥) به أمُّ النجابة واحدا ... يطول عليها أن يُؤاخى ويُقرَنا
فداءُ "عليٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى
أراد فلم يبلغ، فمات بغيظه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفَنا
خُلقتم على قدْرٍ شجًا(٦) لعدوّكم ... وعطفا على مولاكُمُ وتحنُّنا
وكنتَ له وُسطى البنان وقبضةَ الـ ... ـعِنان وباعا(٧) ينصُر السيف أيمَنا
عَلِقتُك ممسودَ(٨) الوفاء محرَّما ... على الغدر محميَّ الحِفاظ محصَّنا
وأنزلتَنى من دارِ أنسك منزلا ... يُرِبُّ(٩) عزمى أن أروح فأظعنا
أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه ... فحاطت(١٠) ولم أشعر بها كيف تُبتنَى
رهنتُك رِقّى عنه حبًّا ومهجتى ... وكان عزيزا أن يباعا ويُرهنا
ولم أك فى صفقى على يدك التى ... خطبتَ بها مدحى وودّى لأُغبَنا
وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَهُ ... فها أنا أمحوه منيبًا ومذعِنا

---

(١) تقطر الفارس: سقط على قطره. (٢) ارتدوا: تردّوا. (٣) السيساء: منتظم فقار الظهر. (٤) العوصاء: المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها. (٥) تمطت: تجبّرت ومدت يديها فى مشيها. (٦) الشجا: ما يعترض فى الحلق. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رتاعا» وهو تحريف. (٨) الممسود: المجدول. (٩) أظعن: أرحل. (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت".

صددتُ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى ... بوجهك مصـــدودَ(١) المذاهبِ مُحـــزنا(٢)
كلانا جنى فاصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاقســـم العتبَ بيننَا
وهبْ للسـانى زَلَّةَ الصمتِ، إنه ... يكون غدًا فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطـروسَ ازدحامُها ... وتُصـــبح خُلْقـا للـــرُّواة وديدَنا
من الكلِمِ المخزونِ نَمَّ خفيُّـــه(٣) ... اليـــك وأضحى سرُّه فيـــك معلنَـا
سوافر من أوصافكم عن مَراشفٍ ... كما كشَف المشتارُ(٤) عن نحـــله الجنى
اذا وسم التعـــريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
كجوهرة الغـــوّاص كانت يتيمـــةً ... عـــلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنـا
يزورك منهـا المِهرجَان مقـــلَّدا ... وشاحًا وطـــوقا حَلَّياه وزيَّنـا،
ربائط ما كرّ النهـارُ عليـكُمُ ... صـواهلَ من حول البيـوت وصُـفَّنا(٥)
إذا ابتهل الداعونَ كان دُعَاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" أسلموا لنـا

* * *

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتهـا إذ منعتْ ماعونَهـا ... لم تكن ناهرةً مِسكينَها
دُميـةٌ ما اجتمعت والشمسَ فى ... موطنٍ إلا رأتهـا دونَهـا
ما عليهـا لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمـــعٍ"(٦) أو أطاعت دينَها!!(٧)
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... حِجَّـــةً لم تتّبِـــع مســـونَها

---

(١) المصـدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضـد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنيه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه . (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا[1] عطفَها ... لك والبانةَ لولا[1] لينَها

فأسالت أنفسا معْجَلةً ... لم تشارف من كتابٍ حِينَها

أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها ... إنما ألحاظُها يكفينها

سألتْ "لمياءُ" : ما ذا فتنت؟ ... أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!

إن تُرِى[3] ظنَّكِ أن قد غودرت ... "بالمصلَّى" مهجةٌ تَسبينها،

فاسألى عينيكِ : هل جانبتا ... فى الجوَى حُورَ[4] المها أو عِينها[5]؟

يا ابنةَ المُثنَى عليهم بالندى ... وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،

ما لهم جادوا وبَخَّلتِ ؟ وما ... للمواثيق التى تلوينَها؟

رُمِستْ عندك عاداتٌ لهم ... كان حقُّ المجد لو تُحيينَها

أزِفَ النُّفْرُ[6]، وفى أسر الهوى ... كبِدٌ عندكِ لا تفدينَها

ذهبتْ هائمةً فاطّلعت ... "عُذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"

قُضىَ الحجُّ تماما ولنا ... حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينَها؟

ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] ... لوَّنتْها نوبٌ تلوينَها

إن ترَىْ أشمطَ[8] منها أشعثا[9] ... وحفَها[10] بالأمس أو مدهونَها،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

(٢) أنبلتها : أصابتها بالنبال . (٣) فى الأصل الفتوغرافى « ترى » وفى النسخة الخطية «ترى» . (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتدّ بياض بياض عينها وسواد سوادها .

(٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين . (٦) النفر: اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر . (٧) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين .

(٨) الأشمط : من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه . (٩) الأشعث : المغبر .

(١٠) الوحف : الكثيف المسودّ .

(٤٨٠) فالليالى وهى ضَرَّاتٌ لها ... يتجـــدّدنَ لأن يُبلينَها
كلّ ما أعطينها يأخذنهُ ... ثم يأخذن فـــلا يُعطينَها
ربَّ مرمىٍّ أصـــبناه بها ... ورمـــاةٍ[1] ثَمَّ لا يُصـــمينها
وفـلاةٍ تَرْهَبُ[2] العيسُ — بما ... قلَّ تحقيقًا بها — مضمونَها
يجمع الحِـــرِّيتُ[3] حـــوْلًا أمره ... وهـــو لم يأخذْ لها آيينها[4]
أوحشتْ حـتى غدا مشكورُها ... — شُقَّةً أو غَرَرًا[5] — ملعونَها
قـــد ركِبنا فوصلنا بَيْنها ... وهى شـــتَّى وقطعنا بِينها[6]
لترى مثـــلَ "ابن أيّوب" فتًى ... ثقـــةَ الشـــيمةِ أو مأمونَها
فإذا تلك عـــلى بُعـــدِ السُّرى ... حاجةُ العيس الـــتى ما جِينها[7]
صحِـــبَ اللهُ وحيّا حاميًا ... سَرحةَ المجـــدِ الـــتى ترعونَها
وتبـــقَّ للعـالى ممسِـــكا ... بعُـــراها حافظا قانونَها
وجـــدَ الســـؤددَ فى مـــولده ... فِطـــرةً، والنـاسُ يرتادونَها
ورأى الفقـــرَ مع العـــزّ اذا ... أنفسٌ جرَّ غناها هُـــونَها
حلَّ من أُســـرته فى ذروةٍ ... فاتت الشّهبَ فما يبغينَها
دوحـــةٌ مطعمـــةٌ منعمـــةٌ[8]، ... جانيـاتُ المجـــدِ يستحلينَها
ربَّها الله فصـــفَّى ماءَها ... — حَلَبَ المزنِ — وزكَّى طينَها
ونمَتْ من فرعها جوهـــرةٌ ... أظهـــرَ الدهرُ بها مكنونَها

---

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الحريت : الدليل الخبير . (٤) الآيين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد « جئنها » . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية « مورقة » .

" بأبى طالبَ " طالت لهُمُ شُرَفُ العزّ التى يبنونَها
جاء فى جبهتها غرّتَها ، فاحتبى فى وجهها عِرنينَها
كان فيها " حاتمَ " الجودِ فذ كنزَ الحمدَ غدًا " قارونَها "
يزحَمُ الحسّادُ منه هضبةً يتفانَوْن ولا يثنونَها
تَزلَق الأقدامُ عن مَرقاتها وتُرى الأبصارُ حَسْرَى دونَها
فابقَ ، لا تعدَمْ مغانى (١) مجدهم عزَّها منك ولا تمكينَها
عامرا دافيها (٢) أو مالئا بجماعات الندى مسكونَها
بك روحُ الفضل عادت حيّةً بعدَ ما أنشدَنا تأبينَها (٣)
زُجِرت بأسمك أو طارت لها يُمنٌ (٤) قد عدِمت ميمونَها
وقضى الدهرُ ديونى بعد ما ضغطتْ — ممطولةً — مديونَها
نُطتُ نفسى بك أو أغنيتَها عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينَها
لم تدع عندَ المنى لى حاجةً لا خباياها ولا مخزونَها
فقلوبٌ حزتَ لى شَنْآنَها (٥) ولحاظٌ قُدتَ لى مشفونَها (٦)
فتى أشكُرك تَنطِقْ روضةٌ حدقُ المزن بها يسقينَها
شانَها الجدبُ زمانا فاحتبتْ أُمَّ جودٍ (٧) وليَتْ تزيينَها
فاستعِدْها حاديا معجزَها مالكا أبكارَها أو عُونَها (٨)
يحمل " النيروزُ " منها تُحفةً عادةً أدّى لكم مضمونَها

---

(١) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (٢) العافى : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذى ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر ، ويريد بأم الجود : السحابة . (٨) العون جمع عوان وهى غير البكر أو هى النصف .

مخـــبرا أنـــكُمُ من بعـــدهِ رهنَ ألفٍ مثـــلِهِ تطوونَهـا
فإذا ذاك فـــذرِّيتُكُمْ تأخذ النُّهْـــجَ(١) التى تحذونَهـا

* * *

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفـــورٌ على فننٍ أنكرتُ يومَ "اللّوى" حلمى وأنكرنى؟!
ما كنتُ قبـــل احتبالى(٢) فى الحنينِ له أخافُ أن بُغاثَ(٣) الطـــيرِ تقنصُـــنى
زقا(٤) فذكّرنى أيامَ "كاظمـــةٍ" عمـــارة الدار من لهـــوٍ ومن دَدَنِ(٥)
أشتاق "ميّـــا" ويشكو فَقْدَ أفرُخِهِ لقـــد أبنتُ عن الشكوى ولم يُبِنِ
دلّت على الحـــزنِ ريشاتٌ ضعُفن به عن نهضـــةٍ، ودليـــلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ، حمَلت خيرا مطيّتُـــه؟ بل ليتها موضـــعَ الأرسانِ(٦) تحمِلُنى!،
مذكِّرٌ تســـعُ الحاجاتِ حيلتُـــه إذا ندبتُ إليهـــا ضيّقَ العَطَنِ(٧)،
عج بالقبـــابِ على "البيضاء" تعمُرها بِيضٌ تَخالُ بهـــا البَيْضـــاتِ فى الوُكُنِ(٨)
فاصدع بذكرى على العلّات واكِنِ لهم عن "ميّـــةٍ" بهنٍ(٩) إن شئتَ أو بهَنِ (٤٨١)
وقل: مضلٌّ، ولكن من نشـــيدتِهِ شخصٌ تولّد بين البـــدرِ والغُصُنِ
عنّتْ له أمُّ خشـــفٍ(١٠) من كرائمهـــم سمّى الهـــوى عَينَها: جـــلّابةَ الفِتَنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق . (٢) الاحتبال : الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا « احسالى » وفى النسخة الخطية «اختيالى» وهو تصحيف . (٣) بغاث الطير : ضعافها . (٤) زقا : صوّت . (٥) الددن : اللعب . (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٧) ضيق العطن : غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع . (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش . (٩) الهن : الشىء والمراد : اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال : بهذا أو بهذا . (١٠) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبية .

رأت مشيبا يروع[1] اللحظَ واستمعتْ ... شكوى، فأصغت لأمر العين والأذنِ
عافت من الشيب وسما ما اغتبطتُ به، ... يا ليت عالطَ[2] هذا الوسمِ أغفلنى!
زمّت[3] قِناعا[4]، وأحرَى أن تُنصِّفه[5] ... إن أفلتتْ رأسَها يوما يدُ الزمنِ
وما عليها، ونفسُ الحبّ سالمةٌ، ... من ناعياتٍ تُحاشيها وتندُبنى!
لها شبابُ الهوى منّى ونضرتُه ... والشيبُ إن كان عارا فهْو يلزمُنى
وإن تكن باختلاف الشّعر معرِضةً ... تنكّرَتْنى فبالأخلاق تعرفنى
أنا الذى رضِيَتْ صبرى ومَنزهتى ... وعُودىَ الصُّلْبَ، والايامُ تغمزنى
قد أرغم الدهرَ تهوينى نوائبَه، ... من عزّ بالصبر فى الأحداثِ لم يَهُنِ
إن سرّ أو ساء لم تظفَرْ مخالبُه ... منّى بموضع أفراحى ولا حزنى
والمالُ عندىَ ماءُ الوجه أحرُزُه ... فإن وجَدتُ فمالى غيرُ مختزَنِ
ولى من الناس بيتٌ من دعائمه ... أمُّ النجوم[6] اذا استعصمتُ يعصِمنى
بيتٌ سيوفُ "بنى عبد الرحيم" به ... تحمى حماىَ وتُدمى من تهضّمنى
لبِستُ نعمتَهم فاستحصدتْ[7] جُننًا[8] ... علىّ، والدهر يرمينى بلا جُنَنِ
علِقت منهم ملوكا "بالعراق" محَوا ... بجودهم كرم "الأذواء"[9] من "يمنِ"
ما ضرّنى بعدما أدركتُ عصرَهُمُ ... مافات من عصرِ "ذى جدْنٍ"[10] "وذى يزنِ"[11]

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "غالط" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدّت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهى كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أوّل اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير، وهو أوّل من غنى باليمن .
(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

عُمُّـــوا ثراىَ بسُحبٍ من نوالهِمُ ... وخصَّنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"
رعَى عهـــودىَ يقظانا بذمّتهـا ... محـافظٌ لا يبيـع المجـدَ بالوسنِ
أغرُّ لا تمـلِك الأيامُ غِرَّتَه ... ولا ينـام عـــلى ضـــيم ولا غَبنِ
يُدوِى(١) عداه ويُذوِى عُـودَ حاسـده ... غيظـا ويِنمـى على الشحنـاءِ والإحنِ
ضَمَّ الكمالُ جناحيـــه على قمـــرٍ ... فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ
ترى المـــدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمـــوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ
كالشهد(٢) تحـــلو على المُشـتار(٣) طَعمتُه ... وقد مَرَى(٤) لينَـه من مطعم خشنِ
جَرَى ولم تجـــرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جَرىَ القارحِ(٥) الأرنِ(٦)
مخلَّقـا(٧)، قصـباتُ السـبق يفضُلُها ... مُلْقَى(٨) الشكيمةِ خرّاجا من الرَّسَنِ(٩)
كفى أخاه التى أعيَى القـــروم بهـا(١٠) ... "عينُ الكفاة" فـــلم يَضرع ولم يَهِنِ
عافَ الأجانبَ وآســترعاه همَّتـــه ... موفَّقٌ بأخيـــه عن ســـواه غنِى
أدّيتَ معْ لحُمـــة القـــربَى أمانتَـــه ... وكلُّ من نصـــطفيه غيرُ مؤتمَنِ
فـكلُّ ما نال بالتجـريب محتنِـــكٌ(١١) ... مجـــرِّبٌ نلتَـــه بالظَّنّ والفطنِ
عنـايةُ الله والجـــدُّ الســـعيدُ بكم ... وطِبنـةُ(١٢) المجـــدِ، والعليـاءُ فى الطَّبَنِ

---

(١) يدوى : يمرض . (٢) الشهد بفتح الشين وضمها : عسل النحل . (٣) المشتار : جانى العسل . (٤) مرى : استخرج . (٥) القارح : من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . (٦) الأرن : النشيط . (٧) المخلق : المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران ، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف . (٨) الشكيمة : حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة . (٩) الرسن : اللجام أو الحبل تقاد به الدابة . (١٠) القروم : الفحول . (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من» . (١٢) الطبنة : الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وطينة المجد والعلياء فى الطين » وهو تصحيف .

علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ : حسدتُه ، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشدهُ (١) (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ)
ظفرتُ منك بكنزٍ ما نَصِبْتُ له — سعيا — ولا كدَّنى معطيه بالمنن ،
مودةً ، ووفاءً منصفا ، ونَدًى (٢) سكبًا ، ورأيًا بشافى السلاح عنى
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعمت (٣) للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبةٍ وحُجَّتى بك إلا وهْو يخصمنى
فلا يغُرْكوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزل أنت لى ذُخرا أعدُّك مس ـتثنًى إذا قلتَ لى : مَن فى الخطوب مَنِى؟
وسالَمتك الليالى باقيا معَها حتى ترى الدهرَ هِمًّا (٤) أو تراه فَنِى
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا وراح ما جَرَت الأرواحُ (٥) بالسفنِ
ووقفا على المدح ، منصوصا (٦) إليك به محدوّة العيسِ أو مزجورةُ الحُصُنِ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق تُرزمينا؟ (٧) حِنِّى ، فما أمنعُك الحنينا!! (٤٨٢)
سَرَى يمينا وسُراك شأمةً فضَلَّةٌ ما نتلفَّتينا

---

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد آمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة ، والبيت :

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » .
(٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف .
(٤) الهم : الشيخ الذى أسن .
(٥) الأرواح : الرياح .
(٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا ، والحصن جمع حصان .
(٧) ترزمين : تحنين .

هبَّ كما تخاطفَتْ هِنـــدِيَّةٌ[١] مُخلَصَـــةٌ أجهـــدتِ القُيُـــونا
فـــكم أراكَ بثنيَّـــاتِ "الحمَى" عـــلى البعـــادِ الثغـــرَ والجبينـا
وكم ذكرتَ روضَـــه وغُدْرَه والعَـــمَمَ[٢] الملتفَّ والمَعِينـا[٣]
نَعم تُشاقِين ونَشـــتاقُ له ونُعلنُ الوجـــدَ وتكتُمينـا[٤]
فأين منّا اليومَ أو منك الهـوى؟ وأين "نجدٌ" والمغـــورونا؟[٥]
سقَى الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تســـقِي السمٰواتُ به الأرْضينـا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فـــزادها نضـارةً ولينـا
وواصَلتْ ما بينهـا ريحُ الصَّبـا فعـانقت غصونُهـا الغصـــونا
ورَدَّ أوطـارا بهـا ماضـــيةً عـــلىً، أو أحبّـــةً باقينـا
أيامَ تاجرتُ الصِّـــبا فلم أكن فيـــه عـــلى خَسـارتى غبينـا
آخذُ من عيشى الرضا وأصـطفى من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشـــباب لى دُمًى[٦] أسرَى ولا يُسْرَحْن لو فُدينـا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجـــلوَّةٍ ما وَصَـــفَتْ فى عِتقها هُجينـا[٧]
اذا اللحـاظُ صـافحَتْ جلودَهـا قلتَ : تضرَّجنَ وما دَمِينـا
تطعنُ بالأعين مَن طاردَها، يا مَن رأى أســـنةً عيـــونا!!
بنـاتُ كلِّ مُـترَفٍ منعَّمٍ يعُـــدُّهنَّ عزَّةً بنـــينا
يكاد أن يَرزقَهن لحمَـــه حيًّا إذا طُفنَ به عِزِينـا[٨]

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند ، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف . (٢) العمم : الكثير . (٣) المعين : الماء يسيل على الأرض وتراه العين . (٤) تشاقين : تكلفين الشوق . (٥) المغور : الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد . (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن . (٧) الهجين : غير العريق . (٨) عزين : جماعات متفرقة .

ملأنَ أبكارا وعُونا[1] صدرهُ ... فكاثرَ الحُورَ[2] بهنَّ العِينا[3]

كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما ... ثم غدوتُ هائما مفتونا

يفسُق كفّى بينهنَّ وفى ... فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا

بِنَّ فبُدِّلتُ بحلمى سفَها، ... يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!

عيشٌ نصَلتُ من حُلاه، والفتى ... يلبَس حينا ويُبزُّ[4] حينا

وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له ... على بياض الطُّرُق[5] الدجونا،

سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ ... بفحمةِ الشباب قد غشِينا،

والكلبُ يستافُ[6] البيوتَ طاويا[7] ... شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،

يَكفُرُ[8] تحت كَشحه خَيشومَه ... تسمعُ من نُباحِه أنينا،

كأنما يخاف فى ضلالِه ... أن يطرُقَ[9] البيتَ الذى يلينا،

قمتُ له من رقدة معسولة ... أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا

ثم أنخت خيرها عقيلةً[10] ... بالسيف حتى[11] أعترقَ[12] الوتينا

وقلتُ للجازر: قم فاختر له ... على مناه[13] الرَّخْص والسمينا،

جدلاء[14] قد بات نِحاصا أهلها ... والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب. (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها. (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين.

(٤) يبز: يسلب. (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة. (٦) يستاف: يشتم. (٧) طاويا: جائعا. (٨) يكفر: يستر. (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية * كأنها تخاف فى ضلالة * أن تطرق الخ. والضمير فيها صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده. (١٠) العقيلة: الكريمة من الإبل. (١١) اعترق: أخذ اللحم الذى على العظم. (١٢) الوتين: عرق لاصق بالقلب. (١٣) الرخص الناعم اللين. (١٤) الجدلاء: القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا.

* * *

ومزلـقٍ من الكلام موئِسٍ (١) بلاغـــةَ المفصـــح أن يُبينـا
تُراوِدُ الألسنُ من عَـــوصائِهِ (٢) شامســـةً لا تَتْبَـــعُ (٣) القَرينـا
جَمعتُ من شُذّانِهِ (٤) منتقيـا شـــكوكَه أو خلَصت يقينـا
وضـــعتُه محلّيا برصْـــفِهِ أعراضَ قـــومٍ خُلِقوا (٥) حالينـا
شيعة مجـــدٍ آمنوا بمعجـــزى فيـــه فهم يفضّـــلونى دِينـا
عَدِّ "بنى أيّوبَ" أو جوّز بهـــم ولا تـــرى إلا المنافقينـا
وآشدُد يديك بقُوى "محمـدٍ" فى الخطب تعلَقْ مُحصَـــدا (٦) متينا
مَـــدَّ يدًا الى المـــنى فنالهـا والعمـــرُ ما مـــدَّ له السنينـا
وأحـــرزَ الكمالَ فى ســـنينه فى الخمس حـــتى ناهز الخمسينا
تر الـــوقارَ والحـــلوم زنة معتـــدلا فى خلقـــه موزونا
تر الرجـــال مائة فى واحـــد بل واحـــدا ترى به مئينـا
كأنمـا كان له الحـــلمُ أخا مضاجعـا فى مهـــده (٧) ملبـــونا
لم يفترش عجـــزا من الرأى ولا ساور فى الأمر الهـــوى الظَّنينـا
يكفيه أُولى قَدحةٍ من رأيـــه إن بيّت الرأى المُخمِّـــرونا
مبـــارَكُ الغرّة، فـــوق وجهـــه طُـــلاوةٌ تســـتفرح الحزينـا
لو شاء من قال آسمه : "محمد" (٨) زاد فســـمى وجهـــه : ميمـــونا

(١) العوصاء : الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة . (٢) الشامسة : الممتنعة . (٣) القرين : البعير المقرون بآخر . (٤) الشذان جمع شاذ . (٥) فى الأصل "حلقوا" . (٦) المحصد : المحكم الفتل . (٧) ملبونا : مشاركا له فى لبن الرضاعة . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساء" وهو تصحيف .

جرى على أعراض عرقٍ صانه ... صيَّره لمالِهِ مَهينا
لو جمَعتْ كفّاه ما فرّقتا ... فى الجود ضاهى بالغنى "قارونا"
كأنه آلَى على يمينه (١) ... ألا تضمَّ درهماً يمينا
مكارمٌ ينقُلها عن أُسرةٍ ... كانوا كراما يومَ كانوا طينا
بنَوْا على مجدهِمُ أحسابَهم ؛ (٢) ... فاستشرفوا عالين يا بانينا
وسمِعَ الناسُ على تفضيلهم ... أن عَرَّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه فى وجه ابنه ... يرَوْن منه مثل ما يروونا
يُعطون إفراطا وتستجيرُهم (٣) ... فيمنعون مثلما يعطونا
ألسنُهم إخوةُ أرماحِهم ... مطاعنين ومخاطِبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو ... بقصَب الأقلام يطعنونا
كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ فى ... وجههم الغرَّةَ والعِرنينا
أيَّدتُ منك بيدٍ ذَرّاعةٍ ... تُعطى المنى وتمنع المنونا
وكَلَّكَ الفضلُ على الأيام فى ... نصرى فكنتَ الثقةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفدنى ... غنًى ولا أعاتب الضنينا
كفيتنى الناسَ على علّاتهم ... فوقاً رأيتُ صاحبى أو دونا
فما أدارى خُلُقا مموَّها ... ولا أروم نائلا ممنونا
فلا تُصبْك من يدٍ ولا فمٍ ... كائنةً أفرقُ (٤) أن تكونا
ولا يزلْ جارى المقادير على ... ما تبتغى مساعدا مُعينا

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم .
(٢) ليست بالأصل الفتوغرافى .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .
(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكرّ يوم المِهـــرَجانِ وأرت ليـــلةَ عيـــدٍ من هـــلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت "ركنَ الصفا" يجـاورُ "المجُونا"
دعاءُ إخـــلاص إذا رفعتُـــه قال الحفيظانِ معى : آمينـا

* * *

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبى المعالى وهو بتكريت يهنّئه بالنيروز

أين ظبـاءُ "المنحنَى"؟ ســـوالفـا وأعينـا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنَّحْن لنـا؟
أم خطـأٌ فصـار عمـ ـدا قتلُهـا أنفسَـــنا؟
أُسـائِـــلُ الدارَ بهـ ـنّ لو ســـألتُ لِحنـــا[1]
وربَّ رسم ماثـــل أعجـــمَ ثم بيَّنـا
فقـال : مِن هُنا طلعـ ـن، وغربن من هُنـا
يا بأبى المسكونُ لو أنّى وجـدت السُّكّا[2]
قالوا : النوى ـ تسميةً ـ والموتَ يَعنِى من عَنَى
مَن آشتكى أحزانَه فما أجنَّ شجَـــنا!
لم يترك الغادون لى قلبـا يُحسّ الحـــزَنا
كان فـؤادى وهُمُ فظَعنـــوا وظعَنـا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ذاك الكثيبَ الأيمَنـا؟
ما بال ركب منهُمُ مرّ عليـــه مَـوهنـا؟
يحمى البـــدورَ بالســتو ر والســـتورَ بالقنـا
وآهٍ من ضَمـانِهِ بأوجـــهٍ تضـــمَّنا

(١) اللحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هوى حيَّ على "خَيف مِنَى"
حجُّوا على أُجورهم وٱنقلبوا بإثمنا
سألُوا من الأبدان قبـ ـلَ أن يسُألُوا البُدُنا[1]
وٱستبطنوا "الوادى" فما ج أظهرا وأبطُنا
مناسكٌ عادت بهم للمسلمين فِتَنا
يا حسن ذاك موقفا أن كان شيئا حَسَنا!!!
مُنِّى لعينى أن ترى تلك الثلاثَ من "مِنَى"
يا قابِ من مَواطِنٍ لم يَرضَ منها وطَنا
ويوم "سلع"، لم يكن يومى "بسلعٍ" هيِّنا
وقفتُ أستسقى الظما فيه وأستشفى الضنا
وفضَحتْ سرَّ الهوى عينى فصارَ علَنا
ويوم "ذى البان" تبَا يَعْنا فحزتُ الغَبَنا
كان الغرامُ المشترِى وكان قلبى الثمنا
سعتْ علينا ـ لاسعت ـ رِجلُ الموشِّى بيننا
قال: تقول "ظبية": شُيِّبَ بعدى وٱنحنَى
وصدَّها عنّى جَنَى هذا المشيبِ والجنا[2]
قل للشَّمالِ ٱعتورَت ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا:
تأرَجُ عن رَيحانةٍ من الجِنان تُجتنَى

(١) البدن: الإبل التى تنحر. (٢) الجنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: «الحنا» ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف.

كأنما أنفاسُها وقــد نفضن الوسَـنا،
لطيمةٌ[1] باحث ركـ ـبُ "الشامِ" عنها "باليمنا"
ماذا!! وإن طيَّبَ ر يّا كِ[2] قــديما عَصرَنا
وأىُّ معـنًى زائــد أُحدثَ فيك بعــدَنا
قالتْ: مررتُ أفتلِي[3] عن الـكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما لُ الملك" من بعد العنا
فـلم أزلْ حتى سـلكـ ـتُ جيبَــه والرُّدُنا[4]
فجئت مثـلَ ما أتى الـ ـحديثُ عنـه والثَّنـا
أهلًا إذنْ وإن أثــر تِ اللاعجَ المكتمنـا
أذكرتِنـا على النـوى بسـيِّدٍ لم ينسَــنا
منتشــرٍ عنّـا وبا عُ فضــلِه تضُمُّنـا
أبلج يجـلو وجهُــه ليلَ الخطوب المدلهمّـا
ذو غُرّة أعدى بها الـ ـبدرَ السنـاءَ[5] والسنـا[6]
تحسَب فى جبينـهِ منهـا سِراجا مُدهَنـا
ميمونــةٌ صَفْقتُــه اذا اللئــيم غبَنَـا
أفقــره سماحُــه وذلك الفقــرُ الغـنى
لا تقتــنى إلا الثنـا ءَ كفُّه إن آقتـنى
كأنّــه ليس لــه من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا بمـا أهمَّ وعَــنى

(١) اللطيمة: ناجفة المسك. (٢) الريا: الريح الطيب. (٣) أفتلى: أفتش وأبحث.
(٤) الردن: الكم. (٥) السناء: الرفعة. (٦) السنا — ويمد — : النور.

وٱستحفظوا منه القَوِ (١)ىَّ فيهم المؤتمَنا
ووجَد القُرْحان (١) منـ (٢)ـه قارحا ممرَّنا
نَهْضَ الفنيقِ (٣) لا الوجا (٤) يعقله ولا الونى (٥)
لو أن من أيِّد بال توفيق منهم فطنا،
أو كان من يُحسنُ أن يَشكرَ يوما محسنا،
من لهمُ بواحد يحوط أطرافَ الدنا (٦)
وحازم بنفسه يبغى الخميسَ (٧) الأرعنا (٨)
جارٍ على أعراقه، بَنَى أبوه وبَنَى
من معشر خاضوا الأعا صيرَ وراضوا الزمنا
وشرعوا دينَ العلا فروضَه والسُّنَنا
الواصلين الفاصلي (٩)ـن أيديًا وألسُنا
اذا ٱحبتى كاتبُهم قلتَ : كمىٌّ طعَنا
أو ركبوا إلى الصفو ف يحملون الإحَنا،
خلتَ سطورَ (١٠)الصُّحف ها تيك الخيولَ الصُّفَّنا (١١)
كلَّ السلاح يُشْهدو (١٢)نَ الحربَ إلا الجُنَنا

---

(١) القرحان : من الإبل ما لم يمسه جرب قط . (٢) القارح من الخيل ، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل . (٣) الفنيق : الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب . (٤) الوجا : الحفا . (٥) الونى : الكل والإعياء . (٦) الدنا جمع دنيا . (٧) الخميس : الجيش . (٨) الأرعن : الكثير المضطرب لكثرته . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الفاضلين » وهو تصحيف . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطت » وهو تحريف . (١١) الصفن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (١٢) الجنن : جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

يرَوْنَ أحسابَهُـــمُ من الدروع أحصَنـا
مستبقين المجـــدَ حـ ـتـ ـى يغلقـون الرَّهَنـا[1]
يُهـــزُّ منهـم طلبُ الـ ـعـــزِّ لِسانا خُشُنـا
حتى ترى السـيلَ هجو ما والجبـالَ مُنَنـا[2]
" أبا المعالى " والمعـا نى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كُنّاك إ لا الملهَـــم الملقَّنـا
كان الكمالُ معـــوِزا فصـار فيـك ممكِنـا
مثَّـله شخصُـــك مـ ـدودا لنـا معيَّنـا
" بغدادُ " قـد تيَّمهـا منـك حبيبٌ ظعنـا
تبـكى لدائين بها : الـ ـشـ ـوقِ وغـــدرِ الأَمَنـا
قـــد غيَّر الدهرُ حُلا ها بعـــدكم ولـــوَّنا
فَسُحِتَ[3] النـاصعُ وآغـ ـتالَ الهـــزالُ السِّـــمَنَا
كانت تُحَيَّـا فاستحـ ـقَّت بعدكم أن تُلعنـا
وذَلَّ بعـــدَ عزّه الـ ـفضلُ بهـا وآمتُهِنـا
وصار ممـــدوحُ السما ح ميِّتـا مؤبَّنـا
وكَســـدتْ أسواقُنـا وكنتُمُ موسِمَنـا
ورُوِّع الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنـا
فسَـــرحُه[4] منتشرُ الـ ـأطرافِ مهجورُ الفِنـا
تعوى الذئابُ حـــوله وليس بالراعى غِنَى

---

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

قد أنكر الحياضَ مذ ... نأيتمُ والعَطَنا[1]
يجنح للشّورى ليس ... تريح والشّورى عَنا
يذكر ما ضيّع من ... كم بعد ما كان أقتنى
فيَدُه فى فمِهِ ... يأكلُها بما جنى
سوى الذى يرجوه من ... كم فى أحاديث المنى
وأنكم مستعطَفو ... ن إن أتاكم مذعِنا
فبادروا قد آن أن ... تبادروا وقد أنَى
وأسمع لها تشفى الجوى ... كالعَتر[2] يشفيه الهِنا[3]
تودُّ عينُ المرء فيـ ... ـها أن تكون أُذُنا
ناشطة من فِكَرى ... نشْطَك مُهْرا أَرِنا[4]
تحفظكم على النوى ... حفظَ الجفون الأعينا
لها من "النيروز" حا ... لٍ كيف شاءَ زيّنا
يقدُمها يُهدى السرو ... رَ ملثَها والياسمينا
فراعِ فى ثوابها ... ما خفَّ أو ما أمكنا
قد أعجف[5] الضَّرعُ وقد ... أصفر[6] بعدَك الإنا
وعمَّق الزمانُ فى ... جُروحه وأثخنا[7]
شَجُعتُ فى سؤالكم ... وكيف لى أن أجبُنا
كم قبلَها من ضغطةٍ ... لم أشكُها تصوُّنا

(١) العطن : حظيرة الماشية .
(٢) العر : الجرب . (٣) الهناء : القطران . (٤) الأرن : النشيط .
(٥) أعجف : هزل ونحل . (٦) أصفر : خلا . (٧) أثخن : بالغ فى الجرح .

لكنكم عُشبى إذا رعَى رجائى الدِّمَنا
وموئلى إن نزح الـ ـد هرُ بكم وإن دنا
فضَلتُم الناس سما حا وفضَلتُ لَسَنا
فما سواكم للندى ولا سواى للثنا
فالناس إن سألتُم بالناس أنتُمْ وأنا

* * *

وقال يذمّ الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلَّ فدعنى إذا أنا لم أُردك فلا تُردنى
أأنفر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنّ ؟
وكان الذلّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك (١) بالجمال لغير عينى ووعدك بالجميل لغير أذنى
وهبتُك للحريص عليك لمّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ما كولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى
كفرتَ صحابتى وخفرتَ (٢) سِلمِى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى
تَحُدُّ لىَ النيوبَ إن افترقنا متى ما كنتُ ما كولا فكانى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَنٍّ[1] بنيكَ بالأرحام قطعنا ... فأمُّ بنيك أمٌّ لم تلدنى
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ ... بعادَ الفضل من خَرَقٍ[2] وأَفْنِ[3]
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى ... وضامهم الثَّراء ولم يَضِمنى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا ... وما كل العبيد عبيد قِنِّ[4]
تنفَّخت الحظوظ[5] لهم فظنّوا ... وِرامَ[6] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما، وأبى زخارفها، ثنانى ... لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنِّى
ولا قدَرت على نفسى ولحظى ... على ما نَمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنى خُدعتُ بشارتيها ... خُدِعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على "إضم" فؤادى ... حماماتٌ تنوح كما تغنِّى
وبيضٌ فى خيامِ "بنى سليم" ... تَكُنُّ خدورُها بَيْضاتِ كِنِّ[7]
حملن على القدود مخمَّراتٍ ... هلالا طالعا فى كلّ غصنِ
ولاسربتْ تَغلغلُ فى عظامى ... سبيئةُ[8] راهبٍ ماءُ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرَى رأسٌ[9] أبوها ... يدين ضلالةً بأبٍ وإبنِ

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن". وفى النسخة الخطية "فويل". (٢) الخرق: الحمق.
(٣) الأفن: ضعف الرأى. (٤) القن: العبد الخالص العبودية. (٥) الحظوظ: الجدود. (٦) الورام: الورم. (٧) الكن: وقاء كل شىء، والبيت. (٨) السبيئة: الخمر. (٩) رأس: يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير، والأديار مشهورة بجودة خمرها، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال: بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة، ينسب اليهما الخمر، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا، والثانية فى نواحى حلب، وقيل بيت راس كورة بالأردن، قال حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهها اللقاء

وقال أبو نواس:

وتبسم عن أغر كأن فيه ... مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصّلت من الراووق (١) بثت ... نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْنِ (٢)
يساومـــنى بهـا ثمنـا فيُغـــلى ... وأمنحُه بـــلا سَـــوْم فأُســـنى (٣)
ولم أَغبُن كمن يُعطى سرورى ... ويأخـــذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرَّدتْ حِلم "آبنِ حُجـــرٍ" (٤) ... لغـــير ضياعة ولغـــير رهن
حبـاهـا بكـرة زِقًّا رويًّا ... وقال لخيـــله : روحى فشُـــنّى (٥)
فيـــوما بين غائرة ونقـــع ... ويوما بين باطِيَـــةٍ (٦) ودَنِّ
ولكنَّ المَطـاربَ لم تُرقنى ... كما أنّ النوائب لم تَرُعْـنى
ولمـا كان بعضُ النـوم عارا ... ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُـزوف "أبو بغيض" ... لك الويلاتُ ســـلنى ثم لُمـنى
يظنّ بجلستى فشـــلا وبَهـــرا (٧) ... وقـــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـــر لم أخَفِ احتراقا ... وراء الرزق وهـو يشِـــطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيـات العوصَ (٨) حتى ... سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزنِ
موسمة "بعمرو" أو "ببـكر" ... تصـــرِّح تارة بهـــمُ وتَكْنى
تواصلهـــم وصـــالَ الغيثِ آلى ... متى ما يُبـــدِ عارفـــةً يُثَنِّ
فلم تعلَق على الحرمان منهـــم ... يدى بســـوى المـــلالةِ والتجنّى
أدال الله مـــنّى للقـــوافى ... بمـا هـانت علىّ ولم تُهـــنّى

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

أطرِّد سَرحَها فى كلِّ يوم (١) شِلالا بين (٢) رابيةٍ ورَعنِ (٣)
على وادٍ ولمَّا يزكُ عُشْبٌ (٤) الى قُلُبٍ ولمّا يُسنِ (٥) مُسنِي
دعت برغائها أحرارَ "كسرى" فلم يُفصَح لمعجِمهم بلحنِ
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ
ولا قسموا لها الإنصاف يوما بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ
وجُرَّت فى "القياصر" من معاها (٦) الى دُرْدٍ عَدِمنَ اللَّسْنَ (٧) حُجْنِ
تَضاغَى (٨) بينَهم متعريات وما نفعُ الصرائح (٩) بين هُجْنِ (١٠)
وداخنَها على "ميسانَ" مَوْرٌ (١١) فلم ينهضْ لقَرَّتها (١٢) بسُخْنِ
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ وما نزلت مفاقرُها بمغنِي
وراقصها "ببابِلَ" ضوءُ نارٍ لحيّ من "بنى أسَدٍ" (١٣) مُبِنِّ
من الجَذَعات (١٤) لم تُرفَعْ لضيفٍ (١٥) ولم تُلحَم ولم تُقْتَرْ لسَمنِ (١٦)
وأطناب طوال خادعتها (١٧) فأمكنَ من صلائفها التظنى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) حجن جمع أحجن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرّة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبٌّ "عوف" من قِـراها ... ولا من حرشها[1] لولا التعـنّى
ولا القـــروىّ عُرِّبَ بالتسـمّى ... وأُمِّـــرَ[2] بالتـلقُّبِ والتكنّى
وعِلْجِ الجنبِ [من][3] أنباطِ "سُورا"[4] ... تمضَّـــر أو تـــنزَّر بالتمـنّى
أرادتْهـــم لتُحمَى أو لتُحـــبَى ... على الحـالين فى مُنَنٍ ومَنِّ
فما دفعـــوا العـــدوَّ بمـدِّ صوتٍ ... ولا نقـعوا[5] الأُوَامَ[6] برشْحِ شَنِّ[7]
فإن يكُ فى جُعَيْـلِ[8] "بنى عفيفٍ" ... وجِرْوِ "الغـاضريَّة" خابَ ظنّى،
فلســتُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشـــتْ ... به خضراءُ نبتُ سـفًّا[9] ودَمْنِ[10]
وغرَّتها مُخَيِّـــلةٌ[11] لقـاحا ... فـلم تُنْتَجْ ولم تكُ أمَّ مُزنِ[12]
وناشـــدنى الحقوقَ "مزرّعىٌّ" ... ليأخـــذَ ذمّتى لهـمُ وأَمْنى
وقال : هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا ... فهـــذا السـيف فاسمح لى وهبنى
أأنت تردُّ عنهـــم بسطَ كفّى ... وصـــفقُك جرَّ يومَ البيـــع غبنى؟
ولو لم يكفِهم ســـيفى ورمحى ... رأوا بالغيب ما ضـــربى وطعنى
فآه عليهـــمُ يا كفُّ لـــولا ... فتًى أعطيتُـــه بالـــودّ رهـــنى
تخوّن من "خزيمـةَ"[13] عرضتيها ... لنبـــلى فاحتمت "بالأزد" مـــنى
وجُنَّ الدهرُ فى وَغِلٍ[14] ضـليع ... به للخُـــنزُوانةِ[15] طيفُ جِنِّ

(١) الحرش : صيد الضب . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : بالتقلب وهو تحريف . (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه . (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل . (٥) نقعوا : بلوا وأرووا . (٦) الأوام : العطش . (٧) الشن : القربة البالية . (٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّبه ريح الورد، قال المتنبى :

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا : التراب . (١٠) الدمن : العفونة . (١١) المخيلة : السحابة . (١٢) المزن : المطر . (١٣) تخوّن : تعهد . (١٤) الوغل : الحاقد . (١٥) الخنزوانة : الكبر .

أتاه الحظ مختارًا وولّى ... نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المجنّ
توسّط من قُرى "الزيتونِ" بيتا ... أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفءُ الليل لم يسهر لرأى ... ولم يتعبْ بليتي أو لو آنّى
فراودها وزاحم يبتغيها ... بمنفوخَيْنِ[1] : عُثنونٍ وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وهادى ... فمالك ترفع الأشعارَ عنّي؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها ... بخزّوا الفخرَ من ذيلٍ وردنِ؟
ورُضْتُ لحاجه فاذا حرونٌ[2] ... متى أمنعْه طوعا يقتسرْنى
ففاز بعذرها وأوتْ أيامَى ... الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِمَ آبنُ عصرِ الزيتِ أنى ... اذا أثنيْت أعلمُ كيف أُثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا ... وإن أسميتُه فسواه أعنى
سمحتُ بها وما حَلِيتْ بسمح ... فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلَها لأذمّ جودى ... على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّى
فحتام المقام بعقرِ دارٍ ... بساطٍ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلِقْها ... مدارجُها الخباثُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا ... شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغْنِ
وشعشَع فى ترائبها[3] وميضٌ ... على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنِى (٤٨٧)
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "عليّ" ... لها وفَدَتْ على المُعطى المُهنّى
إذنْ لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ[4] ... كصدر السمهرى[5] أمقَّ[6] لدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزال . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

قليـــلِ النـــوم فى رَعيِ المعـالى ... اذا خاط التواكلُ(١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا ... براثنَ(٢) أصمـــعِ(٣) الكفَّين شَثْنِ(٤)
ولأنهمـــرت سحـابة راحتيـــه ... بهَطْـلٍ من سحائبها وهَـــتنِ
ومرَّ عـــلى عوائده كريم ... قليـــلًا ما دعوتُ فـلم يُجبـــنى
رأى فضـــلى فقـــدَّمنِى وأُولَى ... غرائِس ما تَروْن اليـــومَ يَجنى
ولكنَّ الحِمـامَ أغاض بحـرى ... عشـــيَّة يومه وهَوَى بِرُكنى
وخلَّفنى دريئَـــةَ(٥) صـــرفِ دهرٍ ... متى ما يَرْمِ(٦) عن عُرُض(٧) يُصبنى
فلا يرمِ(٨) "الجـــزيرَة" مســـتطيرٌ(٩) ... يقعقِعُ فى كثيفٍ مُرْجحِنٍّ(١٠)
شفيقُ الحفر مأمونُ التـــذرِّى ... على فقـــر الثرى يُغْـنِى ويُقـــنِى(١١)
يروح ويغتـــدى سُـــقيا قَليبٍ(١٢) ... طـــوَى ذاك التســـرُّعَ والتأنّى
فـــتى لـــولاه لم أجـــزع لثاوٍ ... ولم أقـــرعْ على مافات ســـنّى

* * *

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ ... فكيفَ يُعابُ بالغدر الغوانى
نسـائحُ دهرَنا العـاصى علينـا ... ونطلبُ طاعةَ الحـدَق الحِسـانِ

---

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقـال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ و يقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، و يريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضي . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ... ونحن نخافُ فى دار الأمانِ

حبيبك من بنى هذى الليالى ... هما من طينةٍ متصلصلانِ

وما لوناهما إلا وفاقٌ ... وإن برزَتْ لعينك صِبغتانِ

تُقلَّب لى صَفاةُ(١) أخى فما لى ... نكِرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ !

وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا ... فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ

أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى ... وألقى الحادثاتِ بغير ثانى

وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضَى ... كِراهًا بالوقوف على المغانى

أقلّنى يا زمانُ غِلاظَ ظنّى ... بأهلكَ فهو أبرحُ ما دهانى

ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ... ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى

وإلا فانتقم ما شئتَ منّى ... سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ

أدال اللهُ من عينى فؤادى ... فكم أهوى على خُدَع العيانِ

أرى صُورا وشاراتٍ حساناً ... مصايدَ للطَّماعَةِ والأمانى

فأستذرى(٢) بظلٍّ لم يسعنى ... وأستروِى غماما ما سقانى

وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو ... وآخرَ عندَه بعضُ الليانِ

صبَرتُ على تلوّن شيمتيْه ... حَمولا فى البعادِ وفى التدانى

وأشكرُ نَبذَهُ بالوصل حينا ... وأعذرُ فى الجفاءِ اذا جفانى

فأحسَبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى ... فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبانِ"(٣) ...

توانَى فى العكوفِ عليه حزمى ... وكان الحزمُ من قبل التوانى

---

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .

(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .

(٣) أبان : جبل .

أناسئُه[1] الثناءَ ليـــوم عُسرى ... وكم وجـــدَ القضاءَ فما قضانى!

ألا ياليتَ شـــعرى عن غريمى ... لمن ذَخر القضـاءَ إذا لَوانى!

وكيف يسرُّه بَعـدى خليـلٌ ... إذا هـــو مَلَّ قربى واجتـــوانى[2]

قد اصـطلح الرجالُ على التجافى ... وقـــد نُسىَ التعـاطُفُ والتحَانى

سِوى بيتٍ طنوبُ[3] المجـد فيـه ... مطنَّبـــةٌ بأســـباب[4] متـانِ

بَنَى "عبـــدُ الرحيم" به فأرسَى ... وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى

إذا غَرَبَتْ به للفضـــلِ شمسٌ ... تمكَّن فى المطالع فرقدانِ

ولم يك كالوزير ولا أخيـــه ... ولا أخويهـــما ذخرٌ لقـانى

وأشرق من "كمال الملك" بدر ... ليـالى تمِّـه سـعدُ القِرانِ

تحالفت العـلا و"أبو المعـالى" ... اذا الأسمـاءُ حالفتِ المعـانى

تعـــثَّرت الجيـادُ وراء جارٍ ... مســـلِّمةً له قَصَبَ الرِّهانِ

زليـق اللَّبْـــدِ مقطوع الأواخى[5] ... غضيض السرج مخلوع العنانِ[6]

... ... الى الرزايا[7] ... له والجامحـات الى الحرانِ

تكفَّل بالسـياسة ألمعىٌّ ... ملىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ

وقام ... ...[7] ... يجـد وطالب الحاجات وانى

إذا خفقتْ بمـا ضمِنتْ قـلوبٌ ... توقَّـد فى حشـاه الخـافقانِ

---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيّة وأخيّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى ... وظهرُ الذلِّ من قُعَدِ الجبانِ (٢)

أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ ... ظليلِ الذيلِ مستنِّ (١) الرِّعانِ

مضت آراؤه فيه نفاذا ... نفاذَ السمهْرِيّة (٣) فى الطعانِ

إذا أوت الأمور [اليه] (٤) (٥) بانت ... محامَاةُ (٦) المعين عن المُعانِ

وقال ، فقال فصلا (٧) فى زمان ... يكون العىُّ فيه من البيانِ

توحّدَ فى الكمال فلم يعزَّزْ ... بقوّةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى

وصُدِّقَ ما ادّعَى الغالون فيه ... فما أحدٌ غلا فيه بجانى

كأنّ حديثَ من يُثنِى عليه ... حديثُ القَيْنِ عن نصلٍ يمانى

وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه ... ومنه بُعدُ ، نِعْمَ الكافلانِ

إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ (٨) ... يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ

وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ (٩) ... معرٌّ (١٠) ، نام عنه الراعيانِ

يرافدُ ذاك فى العزمات هذا ... رفادَ السيف أُيِّدَ بالسنانِ

ألا أبلغ " كمالَ الملك " عنّى ... وإن بك حيث يسمع أو يرانى ،

رسالةَ مطلقٍ فى الناس لكن ... عليه من القطيعة ذلُّ عانى ، :

حِفاظُك ذاك ! من ألهاك عنه ؟ ... وقلبُك بعدَ حبّك لِمْ قَلانى ؟ !

ومن عَدّى عوائدَك اللواتى ... ترادفُ بين بِكرٍ أو عوانِ (١١)

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى .

(٥) فى الأصل الفتوغرافى : «باتت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى « على » والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة الفتوغرافية والخطية «فيصلا» وهو تصحيف .

(٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى المنصف من النساء .

يواصـــلنى سمـاحُ يديك منهـا بأوسـع ما تجـــود به يدانِ
فعـاد النقـــدُ لى منهـا ضمـانا وصـار الإهتمامُ الى التـــوانى
أُعيـــذك أن تصيبَك فىَّ عـــين وأوخذ فى وفائك من أمانى
وأن أُنسَى وعنـــدك باعثـاتٌ عـــلى حقّى ومُذكِرةٌ بشـانى
خـــوالدُ فى الصحائف باقيـاتٌ لمجـــدكُمُ على الحِقَبِ الفَـــوانى
لهـا سرُّ الصـــدور اذا حوتهـا وفى الآذان إعلانُ الأذان
يُزرنَك يمتطـــينَ من التهانى (١) سليس الرأس منقـادَ الجِـــرانِ (٢)
اذا سمحَتْ برسم العيـــدِ جاءتْ مطالِبـــةً برســـم المِهـــرَجانِ
بقيتُ لرصـــفِها فتغنَّمـــونى بقاء الخمـــرِ فى نصـــفِ الدنانِ
وقـــد كثُرَ المديحُ وقائـــلوه ولكنْ من يســـدُّ لكم مـــكانى؟

* * *

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صـــبوةٌ وحنينُ وأقصـــرَ إلّا أن يَخِـــفَّ قَطينُ (٣)
وراوَده داعى النُّهَى فأجابـــه الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخـــونُ
فما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمـــهِ ولا هـــو إن حُمَّ الفـــراقُ رزينُ
اذا سايرته فضـــلةٌ (٤) من جـــلادةٍ عـــلى هاجرٍ عزَّته يـــومَ يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمـــرء رابطٌ حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ ! !
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى و يصـــدُق وعدُ الظنِّ ثم يَمِـــينُ
دعونى فلى ـ إن زُمَّت العيسُ ـ وقفةٌ أعلِّلُ نيهـا الصخرَ كيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "ياسرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا ... وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ
فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى ... لما خُلِقتْ لى أضلعٌ وجفونُ
وفى الركبِ لى ـ إن أنجد الركب ـ حاجةٌ ... أُجِلُّ اسمَها أن تُقتضَى وأصونُ
يماطلنى عنها الملى(١) وقد درى ... على غدره أن العهودَ ديونُ
وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها ... فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ
تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً ... وباناتِ "سلع" والفروقُ تَبينُ ٤٨٩
وهل عِوضٌ فى أن تتمَّ تشبُّها ... بهنَّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟
وعوّذنى عرّافُ "نجدٍ" بذكرها ... فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ
تعوَّدَ داءً ظاهرًا أن يُطبَّه ... فكيف له بالداءِ وهو دفينُ؟
لقد نصحَ "القارىُّ" فى رامياتنا ... "بسلع" وبعض الوالدات ضنين(٢)
رمين بعيدا والقسىُّ حواجبٌ ... فأخلصنَ فينا والسهامُ عُيونُ
أيا صاحبى قدِّمْ جميلا فإنما ... تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ
كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعزنى(٣) ... فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ
وفى الناس مَولَى نعمةٍ حاسدٌ لها ... عدوٌّ ، وفى الجُلَّى أخٌ وخدينُ
أثِرْها على حبِّ الوفاء وحسنِه ... تَصعَّبُ(٤) فى أشطانها وتلينُ ،
جوافل من طردِ الرياحِ قريبة ... عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

---

(١) الملى : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضَبَّرَةٌ[١] فتلاءُ تُروَى اذا بكت ... من الظِّمْءِ[٢] فتلاءُ الذراعِ أمُونُ[٣]،
تَشَعَّثُ[٤] أو بارُ المهارَى وظهرها ... من الحصب[٥] وحفُ[٦] الوفرتين دهينُ،
لها وهي خُرْسٌ تحت عضِّ رحالها ... تشكُّ اذا جدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهورُ المطايا للحُمول، وثِقْلُها ... تئِطُّ[٧] جُنُوبٌ تحته وبطونُ،
سماوتُها[٨] الخضراءُ أختُ سمائها ... اذا رفعت واليعملات[٩] سفينُ،
لها في عقابِ[١٠] الموج متنٌ[١١] مملمٌ[١٢] ... قويٌّ، ولكن لا يقالُ: أمينُ،
الى البحر[١٣] عذبا نركبُ البحرَ مِلحا ... وربَّ سُهولٍ طُرْقُهنَّ حُزونُ[١٤]
خبيثٌ مريرُ الشربِ، يسقيك بعده ... زلالٌ على حكم الشفاهِ معينُ[١٥]
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صفوُ مائه ... طغَى بالبحارِ السبعِ وهي أجُونُ[١٦]
غدا ربّها لما أحاط بملكها ... بذلك يُرضِي كلَّها ويَدِينُ
فخُضْها على التوفيق وآقدح بزندها ... "عمانَ"[١٧] وإنِّي بالنجاح ضمينُ

---

(١) المضبرة: الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهي هنا على سبيل المجاز في وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "مصبرة"، والفتلاء: الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين. (٢) الظِّمْءُ: العطش وفي الأصل الفتوغرافي "الظئ"؛ وفي النسخة الخطية «الضر» ولعل ما رجحناه هو الصواب.
(٣) الأمون: المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال. (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "ظهورها" وهو خطأ. (٥) الوحف: الكثير الأسود من النبات والشعر. (٦) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. (٧) تئط: تصوّت. (٨) السماوة: السماء، ويريد بذلك لون الماء في محاكاته لون السماء. (٩) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المجبولة على العمل.
(١٠) عقاب: جمع عقبة وهي المرقى الصعب في الجبال ويكون هذا تشبيها على سبيل المجاز.
(١١) المتن: الظهر. (١٢) الململ: المدور المحكم. (١٣) المراد به الممدوح.
(١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض. (١٥) المعين: الماء العذب الجاري.
(١٦) أجون: كدرة. (١٧) عمان: بلد باليمن وبحر عمان مشهور.

يمينَ رهنٌ بالغنى لك أن طرتْ[1] على مَلِكٍ كلتا يديه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وٱلقِ بصدرها إلى فَلَقٍ[2] فيه الصباحُ كمينُ
ومن لى بها لو أن حظا مماسكا يُجيب ، وعزما يستعانُ يبينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ فٱهتدى يغطى عليه حبّه ويَرِينُ[3]
على أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فماؤه علىَّ — وإن شطَّ المزارُ — هتونُ
وأرضى به — والأرضُ بينى و بينه — من الخصْب جنّاتٌ خَفَتْ[4] وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمةٍ وجودٌ له مما يليه قرينُ
مواهبُ بيضٌ ودّت المزنُ أنّها لها وهى حَمّاء[5] السحائبِ جُونُ[6]
تكثّر حسادى عليه فأوجهٌ زُورٌ[7] وألحاظٌ إلىّ شُفُونُ[8]
وأيدٍ مدمّاةٌ علىَّ بعضِّها كما عَضَّ فى إثر البياع غَبينُ
الى "ناصرالدين" امتطى كاهلَ المنى خليقٌ بغايَات النجاح قمينُ[9]
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعرِقٍ الى نسبَيْهِ فى الملوك هَجينُ[10]
كريم اذا صَمَّ الزمانُ بجودُه سميعٌ لأصوات العُفاة أذينُ
توحّدَ فى الدنيا فما يستحقُّه مكانٌ من الدنيا الوَساع مكينُ
وحلّق يبغى موطنا لعَلائه فأصبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ على التاج منه غُرّةٌ وَجَبينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها وقد وُقِصتْ[11] منها طُلًى[12] ومُتونُ[13]

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زورين : تقبضت وتكاحت ، وفى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جميع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

وولّى ظُبـاهُ خـــيرَها فأقامهـا ... على قصبات الســـبق وهى رُهونُ
وأظهـــرَ فى تدبيرها معجـــزاتِهِ ... فقـام نذيرٌ بالغيـــوب مُـــبينُ
رأى فضلَهـا للسابقين فبـــذَّهم ... جِمـاحا، وجَارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهـا أن يسوسَها ... قُرونٌ على أدراجها وقُـــرونُ
فلا آل "كسرى" قوّدوها مقادةً ... وعنـــدهُمُ ركّاضَـــةٌ وصُـــفونُ(١)
ولا "حِميَرُ" الأقيالِ قاموا بحفظها ... وفيهـــم قِبابٌ دونهـا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه ... زمانٌ لإصـــلاح الأمور وحـــينُ
ولولا ظُبـا أقلامهِ وســـيوفِهِ ... لمـا كان مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيـا بســـيرةِ عادلٍ ... يُهـابُ ، ولم يُنصَرْ لربّك دينُ
بآية محـــيي الأمـــة آنتشرت لهـا ... من التّرب سُـبْلُ الحقِّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله ... مطهَّرةَ الأطـــرافِ وهى درينُ(٢)
على مكرماتٍ للعـــلا "ناصريّةٍ" ... قـدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصـــوارم والقنا ... أســـودٌ لهـا غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الرايات أو زعزعوا القنا ... غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم ... فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفا وآستخلفوك لمجـــدهم ... فقرَّت جُنوبٌ فى الـــثرى وعيونُ
وفيتَ بمـا ســـنُّوا وزدتَ زيادةً ... تفـــوتُ مكاييـــلٌ لهم ووُزونُ
فِداك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم ... فـكلُّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعـــةً ... وحَطَّهُمُ خفضٌ يدِقُّ وهـــونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ... ـمعانى وهم شكٌّ وأنت يقينُ

فضلتهمُ نفسا ودارا ونعمةً ... وبين الذُّنابَى والذوائبِ بينُ

فإن باهلوا بالماء يجرى جداولا ... فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ

وظنوا النسيمَ كلَّما رقَّ سُحرةً ... ألذَّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ

هجيرُك بالمعروفِ والعدلِ باردٌ ... وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ

وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ ... وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ

وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ ... وأرضهمُ صخرٌ يداس وطينُ

وإن حدَّثوا عن "شامهم" "وعراقهم" ... فعندك "هندٌ" لا ترام "وصينُ"

وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا ... تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ

وما الفخرُ طِبِّى بين دار وأختِها ... ولكنَّه بين الرجال بُيونُ

ورُبَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ ... إلى الشعر بعضا ، والحديث شجونُ

"وبغدادُ" تبكى "والبُصَيرةُ" تشتكى ... وشعرى نشيج عنهما ورنينُ

وكم بلدةٍ باتت تسالم أختَها ... وبينهما حربٌ عليك زَبونُ

سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها ... بعمرك يامولَى الملوكِ رهينُ

وطاولت الخضراءَ خلدا ونعمةً ... قصورُ عُلاً شيَّدتها وحصونُ

وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعُفُ دونه ... جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طبى : عادتى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المتردّد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراســياتُ موائراً[١] تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيّتك عـنّى مطـرباتٌ كأنمـا أناشـيدُها ممـا حلَونَ لحُـونُ
يقـوم بهـا بين السِّماطين خاطبٌ صـدوقٌ وبعضُ المـادحينَ يمينُ[٢]
لمجـدك منهـا يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُـونُ[٣]
موائسُ من دلِّ شوامسُ[٤] عِفّة فهـنَّ غصـونٌ أو خـرائدُ عِينُ
تغـالى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منهـا العِلقَ وهو ثمينُ
ويحملُهـا عـنّى جـوادٌ بنفسـه لخـدمتكم والقلبُ منه ضـنينُ
هو العبدُ قِنًّا وآبنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعـاصى والعِصىِّ لعـينُ
له كلَّ عامٍ منـكَ عادةُ نعمةٍ ولى تُوسَـع الآمالُ حين تحينُ
ينهّضُـه سـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقـةٌ نحو الغـنى وسـكونُ
فلاحظْه بالإنعـامِ لاتوكلَنّـه سـفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لـه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنّه سـليمٌ[٥] بمـا تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيَّفه فى الحـكم حـتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمـينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ سـواك شـئونُ
وما ضرَّنى منهـم نحـولُ مطالبى لديهـم وحظّى من نداك سمـينُ
وما سـاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَهُ وكفُّك لى إمّا آحتلبتُ لَبونُ[٦]
لو[آنَّ] الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لى أقومُ بهـم مستظهرا وأمـونُ[٧]

---

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامس : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى ... نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ ... فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

* * *

(٤٩١) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه

تَعجبُ من صبرى على ألوانِها ... فى وصلها طوراً وفى هجرانِها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى ... من قلبها القاسى ومن أجفانِها
[وكلاءُ](١) مَن كلّفها وثيقة ... كلّفها ماليس من أديانِها(٢)
تُسلِّط البلوى على عشّاقها ... تسلُّطَ الحِنثِ على أَيْمانِها
ينصُل مايُعْقد من عهودها ... نُصولَ ماتخضبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها ... لاتتعدَّى طرَفَىْ لسانِها
فكلّما أعطتك فى محبةٍ ... زيادةً فاقطع على نُقصانِها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَينِها ... قلبا شَعاعا(٣) طاح فى أظعانِها
ولم يكن منّىَ إلا ضَلّةً ... نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانِها
بانت و بقتْنى — وليس خَلَفا — ... على ظباءِ "رامةٍ" و بانِها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينِها ... بما رنا الىَّ من غزلانِها
ولا عتبتُ عن تثنّى قدّها ... بأن أحالتنى على أغصانِها
يالَلغوانى وقُوَى فَتْكاتِها ... مع ضعفِ ما نَغمِزُ من عيدانِها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمةً ... من نَكثِ قاسيها ومن خوانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها .
(٢) الأديان جمع دين وهو العادة .
(٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومها وضعُفتْ ألبابُها من شانِها
فقد سرى الغدرُ الى أفاضـــل الـ ـرِ جالِ وآســـتولى على أعيانِها
وضاع ما آستُسلِفَ من ذِمَامِها (١) بيضَ تَنَاسِيها الى نِسيانِها
فســـيرة النســـاء فى عُشَّاقِهـا من ســـيرة الرجال فى إخوانِها

* * *

وكنتُ عبـــدَ (٢) خيرِ مولًى عُلِّقَتْ به المـــودات عُرَى (٣) أقرانِها
وسارت العيسُ بحسنِ ذكره منشـــوطةً (٤) تمرح فى (٥) أرسانِها
مُلهَبةٌ ســـوقُ الوفاءِ عنـــده لا يُخمِـــدُ الجفاءُ من نيرانِها
اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً غالَى بهـا وزاد فى أثمانِها
فغـــيَّرته شِـــيَمٌ مجـــلوبةٌ ما شاور الحِفاظَ فى إتيانِها
لم أكُ فى تحرُّزِى أخافُهُ بسيِّءِ الظن على آســـتحسانِها
صـــدَّ كأنْ ما ضَمَّنا ربعُ هـــوًى تصـــبو له النفسُ الى أوطانِها
ولا قَرَنْتُ حبَّه صـــبابةً لا يطمع العـاذلُ فى ســـلوانِها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضـــلِهِ فى حلبـــةٍ برَّزتُ فى مَيْـــدانِها
بكلِّ مـــتروكٍ لهـا طريقُها ملقًى اليهـا طَرَفَا عِنانِها
لا تطمـــعُ الألسنُ أن تروضَهـا على قُـــواها أو على بيانِها
خدعتُهـا بالمكرِ حتى نفثتْ عزيمتى فى عقدتَىْ شـــيطانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبـــد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ» . ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح . (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل .
(٤) منشوطة : مربوطة . (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

لو قَـدُمتْ لم يُرَ شيءٌ غيرُها ... لكنني أوتيت من حِدثانِها
يسـمعُها قومٌ وليسوا قومَها ... في زمنٍ وليس من أزمانِها
فماله أخافَها بنكثِهِ ... مع الذي قَـدَّم من أيْمانِها
أما آجتنى لعرضِـه من طيبِها ... ما تُجتَنى الروضـةُ من رَيْحانِها؟
فقـل له ـ على نوى الدار به ... وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها(١) ـ:
هل أنت "عزَّ الملكِ" يومًا عائدٌ ... للوصـل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صـبَرت ساليا أو ناسـيا ... عن حسنها البادي وعن إحسانِها؟
أما عهـودي لكمُ مَشـيدةٌ ... لا يطمـع الهـادمُ في بنيانِها!!
ونِحْلَتِي(٢) فيـكَ كما عرفتَها ... لم ينتقص كفرُكَ من إيمـانِها
وفي فؤادي لهـواك رتبـةٌ ... لا يصـل العشقُ إلى مكانِها
يسـتأذنُ النـاسُ عليها فتًى ... ما حُجِبُوا فآدخلْ بلا آستئذانِها
فإن تَعُـدْ تَعُـدْ الى خلائقٍ ... ما زلتَ محسودا على حِسـانِها
وطـالما شاورتَ نفسًا حرّةً ... من همّها المجـدُ ومن أشجانِها
تقبَّلتْ سماحَها ونخـرَها ... عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإن يُحِلْكَ ما آستفدتَ بعـدَنا(٣) ... من ورَق الدنيـا ومن أفنانِها، ﴿٤٩٢﴾
وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرا ... تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِها،
في دولةٍ لمّـا دُعيتَ نَجْمَها ... كنتَ مدار السـعدِ في قِرانِها،
كسوتَهـا سربالَ مجـدٍ لم تكن ... تعـرفُه قبـلَك في أعوانِها،:
فَسَـعَةُ الأنفسِ وآنبساطُها ... يَبِـينُ في العزّةِ من سلطانِها

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـــبرُ والشكرُ على ... سـلامةِ الصـدور أو أضغانِهـا
بَعُـدتَ فأعلم أنّ شمسَ "بابل" ... عنـــدى بلونٍ ليس من ألوانِهـا
تُبصِرها عيـــنىَ مـذ فارقتَهـا ... بمقـــلةٍ شخصُك فى إنسـانِهـا
فما رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ ... دارَك إلا شرِقَتْ بشانِهـا (١)
وكيفَ يَغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه ... بربعِ دارٍ لستَ من سكّانِهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ ... فليس للجـارِ ســوى دُخَانِها
فأسـلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا ال ... ـعلياءُ أنّى كنتَ فى أوطانِهـا
وراعِ فىَّ همّـــةً أهزلتَهـا ... بالصـــدِّ وارجِعْ بى الى إسمـانِها
وادلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى ... عشـــيرةً غُرِرتُ فى امتحانِهـا
جرَّبتُ أُخرَى قبـــلَها ظالمةً ... كنتَ علىَّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى ... ثمـارَها عن غير ما إبّانِهـا (٢)
فربّمـا غطّى ارتيـاض (٣) هـــذهِ ... على وقوفِ تلك أو حِرانِهـا
فما تضِلُّ أعينٌ عن فِقَرى ... وأنت تحـــدوها الى آذانِهـا

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بســلعٍ" شجَنا كان وكُنّا ... ليتَ شـــعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـــه، أم كاشحٌ ... دبَّ، أم ذنب ســـوى أن تتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فاستخونتنا ... واحتملناك على العـــزّ فهُنّـا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـــوةٌ ... لسألتُ اللهَ فى الظـالِم منّـا!!

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوله.
(٣) الارتياض: الانقياد.

غضبَ الغيثُ [على] "وادى الغضا"[1] وعسَتْ باناتُهُ أن تتثنَّى
فلكم طاحَ[2] على غزلانه من دمٍ تنهبُه جيداً وجفنا
راميـاتٌ عن قوًى مضعوفةٍ لا ترى المطلولَ[3] إلا من قتلنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنَّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ[4] تكنفَّن[5] به كيفما دار جَنوبَ الدار دُرنا
يتحفَّفْن[6] به يُعطينه دعوةَ الإعظامِ من هنّا وهنّا
ما إخال الحجَّ يقضى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "منًى" غيرَ أن أوْجعَهُ الشوق فأنّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنّه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنّاكم على اليأس، ومَنْ تركوهُ ومُنَى النفسِ تمنّى
وهَنا "رملةَ" أنّى قانعٌ بخيالٍ كاذبٍ يطرُقُ وهْنا[7]
منعْتنا الحقَّ يقظَى، أسَفًا! وشكرناها على التسويف وسْنى[8][9]
أيها الراكبُ تستنُّ[10] به شطبةٌ[11] مخطفةٌ[12] فتلاءُ[13] وجْنا[14]
تخبِط الأرضَ خِلاطًا سيرُها وهدةً[15] تخبِطُ أو تُشرِفُ رعْنا[16][17]

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٢) طاح: ذهب وسقط. (٣) المطلول: الذى هدر دمه. (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة. (٥) تكنفن: أحطن. (٦) يتحففن: يعطفن عليه و يدرن حوله. (٧) الوهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التسويف: المطل. (٩) الوسنى: النامة. (١٠) تستن به: تذهب به. (١١) الشطبة: السبطة اللحم الغضة. (١٢) المخطفة: الضامرة. (١٣) الفتلاء: الناقة المفتولة الساعدين. (١٤) الوجناء: الناقة التى تنجو بصاحبها، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة —. (١٥) الوهدة: ما انخفض من الأرض. (١٦) تشرف: تعلو. (١٧) الرعن: أنف الجبل.

ذاتُ لَوْثٍ[١] لستَ تدرى شِرَّةً[٢] إبلًا تنسب أو تنسب جِنّا؟
إنْ دَجا الليـلُ فعَمِّى طُرْقَها نصبَتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلَّفَتْ ؛ غَيْرُهَا مَنْ غُرَّ بالبـوِّ فخَنّا!!
تطلبُ الحظَّ عـلى غاربها قَلِقًا تُتبِعُها سَهـلا وحَزنا
ربَّما تسـعَى لأمرٍ نازح وهو تحت الخفض من كفّك أدنَى
التمِسْ عنـدَ "آبن أيوبَ" الغنى يأتِك الحظُّ بـه أحلَى وأسـنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيـدَ الحيا و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنّا
حبَّبَ الفقـرَ اليـه أنـه سـؤددٌ وهو بذاك الفقـر يَغـنَى
وشريفُ القوم من بـقّى لهم شرفَ الذكرِ وخلَّى المـالَ يَفـنَى
ما أطمأنَّ الوفـرُ فى بُحبُوحَـةٍ فرأيتَ المجـدَ منها مطمئنّا!
يهـدمُ الأمـوالَ فى آساسِها[٣] أبـدا ما دامتِ العلياءُ تُبـنَى
والمُعَـنَّى[٤] بأحاديثِ غـدٍ وبطيب الذكر مكدودٌ معـنَّى[٥]
بعميـد الرؤساء آنتشـرتْ سُـننُ المَجـد وقد كُنَّ دُفِنّا
ردَّ ماء الفضـل فى عِيدانـه والظما لم يُبـقِ فى الأيكة غصنا
فغـدا المصفرُّ منها مُـورِقا وآنثنى العـاسى[٦] على الغامرِ لَدْنا[٧]
فهى فى السابـغ من أذياله غيضـةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجـنَى
دخل "الأوحـدُ" فى ألقـابِه لفظةٌ واقعـةٌ جاءت لمعـنَى
وسـواه غاصبٌ منتحِـلٌ ما تسـمَّى بالمعـانى أو تكـنَّى

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «سره» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأَ الدَّستَ وقارا ونفاذا وبيانا حيثُ تُلفَى النـاسُ لُكْنا
ووفى عنـد "الإمامين" وأوفى وكفى من جانبِ النصـحِ وأغـنَى
كان سـيفا قاطعـا دونهما فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّـا
ومضى يُرهِفُ خطًّا وخِطـابا كان فى دفعِ العـدا ضربا وطعنا
همّـةٌ لم تتثقّفْ بمشـيرٍ وآعـتزامٌ أولٌ لا يتثـنّى
يَبْـدَهُ الرأىَ فـلا يُتبعُـه ندما يقـرَع بالإصـبعِ سِـنّا
زيَّنَ القصرَ الخِـلافىَّ عريقٌ جلَّ(١) بالهُجنةِ يـوما أن يُزِنّا(٢)
نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ لم يـزل يُسـندهم متنا فمتنـا
واسـدوهُ كابرا عن كابـرٍ كلَّما مات أبٌ ورّثَـه آبْنـا
فمـتى دِيسَ بقـومٍ غـيرِهم قاءهم يرميهُـمُ رجما وزبْنـا(٣)
أنـتُمُ أَولى بأن يأمنَكم ويغـالِى فيكُمُ شحًّا وضـنّا
وإذا آختصت وفودا منكُمُ(٤) عمَّت العـالَمَ إفضـالا ومَنّـا
ذاك من أنَّ العـلا فى بيتـكم نطفةٌ قبـلَ حدوثِ الأرضِ تُمنَى
وترَون الحمـدَ غُنْما يُقتـنَى بالأيادى ويـراه النـاسُ غَبنـا
واذا الدهـرُ قَسـا أدبـتُمُ بالنـدى أخـلاقَه الخُشنَ فَلَنّـا
فمـتى ما نظـرت أحـداثُهُ نحوكم غُطّين عنـكم وسُمِلْنـا(٥)
أَرْعِنِى سمعَـك تَسـمَعْ فِقَـرا لو طَلبن العُصْمَ بالإذن أَذِنّا
قاطعـاتٌ أبـدا، ما قطَعَتْ أنجـمُ الأفقِ، سَـوارٍ حيثُ سِرْنا

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .
(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصـل الفتوغرافى هكذا « وزرا » فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفـاعل فى « اختصت » يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشـا وتؤدّيه يفـــوت الطـــودَ وزنا
واذا كرّ كلامٌ شـائهٌ مللا زدن على التـكرير حُسـنا
أحيتِ الحيَّينِ "بكرا" و"تيما" محـــدَثاتٍ يُتَخَيَّلْنَ قَـدُمْنـا
لك منهـا أبـــدا ريحـــانةٌ تُعبِـــقُ الضـوعةَ أذيالا ورُدْنا(١)
غضَّـــة، أنت بهـا مبتـــدئا فى نَـــداماك تُحيَّا وتُهنَّـــا
وإذا أنطقهـا يـــوما فـــتى طفقتْ تُذكرك الودَّ المسنَّى
وأواخىَّ لنـا إن حُفظتْ أو أُضيعت فاشهـدوا أنا حفِظنا
لارســومَ المهرجان اعتاقهـا حابسٌ عنـكم ولا العيـدَ أضـعْنا

* * *

وقال يصف درهما

علّقتُـــه أبيضَ ذا عينينِ كالبدر حسنا وهو لا ذو عينِ
وربّمـا واجهـنى بعينِ تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ما هو من تـبرٍ ومن لُجـينِ
يشافَهان بأجـــلِّ اثنينِ ولا عَـداه أحـدُ الجنسين
قد لبس العزَّة فى ثوبينِ [واصف قالا فى شريك القينِ](٢)
وهو يحلُّ عن مكان العين، بقـاؤه لى زينـــتى وزَيْنى
وإنمـا بَقاؤه من شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصائغ الذى يضرب النقود .

* * *

(٤٩٤) وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هديّة لطيفة الموقع من ثياب وطيب، و باسطه أنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان

أخوىَّ والعشاقُ إخوَهْ ... يتراضعون جوًى وصبوَهْ،
لا يُنسَبون لِعلّةٍ[1] ... وإن انتأت بهم الأبوَّهْ:
ناشدتُ سرَّكما فبعـ ... ـضُ السرِّ مصنوعٌ ممـوَّهْ
أطمِعتُما من بعد "يو ... مِ عُنيزةٍ" فى يوم سَلْوَهْ؟
أم تعلمان لمفلت ... أشراكَا "بعُكاظَ" نَجْوَهْ[2]؟
قطعَ الحِبالةَ لايعـ ... ـلّق جاهدُ الألحاظ عَفوَهْ[3]
بَرِمًا بحبّات القلو ... ب يخافها وتهشُّ نحوَهْ
وغَدوت أُعذَر رحمةً ... من بعده وألامُ قسوَهْ
وأُسَرُّ بالطيف الوَصو ... لِ، وفى وصال الطيف جفوَهْ
تشتاقه العينان فيه ... وملـ ... ـتقى الجسمين غَلْوَهْ[4]
واذا وقفتُ فنى أصـ ... ـمّ[5] أمارت[6] الأحداثُ مروَهْ[7]
كالسطر يكتبه الحيا ... ويعيدُ ذيلُ الريح محوَهْ
لو كنتُ أملك قوّةً ... أوكان لى بالدهر قوَّهْ،
لأخذتُ عُلْوِىَّ[8] الريا ... ح بما سبتْ من دارِ "علْوَهْ"

---

(١) العلة : الضرة، يقال : بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد . (٢) النجوة : المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض . (٣) العفو : ماجاء بغير تكلف و إجهاد .
(٤) الغلوة : التى يصل اليها السهم بأبعد ما يقدر عليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة .
(٥) الأصمّ : المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق . (٦) أمارت : أذابت وأجرت . (٧) المرو جمع مروة وهى الحجارة الصلبة . (٨) علوى : نسبة الى عالية نجد .

وأما وعهـــدِ المبـــدليـ ـن نعيمَها بالبـين شِـــقوَهْ،
وسُـــبوغِ أفيـاءِ الوصـا لِ عشـــيَّةً فيهـا وغُـدْوَهْ،
لا كانَ للغـــدرِ المطا عِ علَى وفِيِّ هوايَ ســـطوَهْ
وقليـــلة الخُطَّـابِ أيـ ـأسَ بعضُها من ليس كُفْوَهْ
دينُ العـــذارَى أن تليـ ـنَ ودِينُها صَـــلَفٌ ونخـوَهْ
واذا زكا حَسَبٌ لهـا لم تُخْتَـــدَعْ عنـــه بـثروَهْ
أنكحتُها ســارى البرو ق وريقُ(١) أغصان المُرُوَّهْ

* * *

غِرُّ(٢) المدى كهل الحجـا جمـــعَ النَّقاءَ الى الفُتـــوَّهْ
طلبَ الغـــنَى ذُخْرًا ليـــو مِ عطيـــةٍ لا يومِ نبـــوَهْ
وقضى الحقـــوقَ بمـالِهِ ولداتُهُ قاضون شهوَهْ
يرعَى الحفيظـــةَ مُرَّةً غاشـيهِ والأخـــلاقَ حُلوُهْ
مِن سِرِّ ما اصطفَت الوزا رةُ فى الأبُـــوّةِ والبُنُـــوّهْ
ومكانِ أسمنتِ المفـا خرُ كاهلا ضخما وذِروَهْ
من آل "ماسرجيسَ" نجـ ـمٌ لم يحـــزْ برجٌ عُـــلُوَّهْ
"عيسَى" له طـــود وشِعْـ ـبٌ، ربوةٌ لحِقتْ بربوَهْ
عقـــدوا حُباه فما تُحَـ ـلُّ لهم عن العـــوراء حبوَهْ
وغـــدَوا به متحاســـديـ ـن على العُـــلا فى دارِ ندوَهْ
من طاعنى ثُغَـرِ الخطو بِ بكلِّ سِكِّيتٍ مفـــوَّهْ

---

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور، ويريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله .

أمراءُ معركةِ الخطا بةِ فاتحو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ منهم الى الأعداء غزوَهْ
وجريتَ تقفو خطوة قُدَّامَ قومك أختَ خطوَهْ
تشأى(١) السوابقَ لاحقا حتى ٱلتقى عُنُقٌ وصَهوَهْ
صاحبتكم مستطرفي ـنَ وكنتم بالتَّلْدِ(٢) أُسوَهْ
إخوانَ مَصرخةٍ اذا آسـ ـتنصرتُ أو جيران شَتْوَهْ
فلأنتَ لى نِعم الصديـ ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ
وتشعشع الرأىُ الجميـ ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ
كم قبل وُدِّك من أخٍ سمّيتُه فى الودّ قُدوَهْ، ٤٩٥
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ
حبٌّ تناصفناه نكـ ـرَعُ حُسوةً(٣) فيه وحُسوَهْ
لولا هَناتٌ ربما أصحتك منه وفىَّ نشوَهْ
فلتجزينَّك ساريا تُ ما لجاريهنَّ كَبوَهْ
كان القريضُ مميَّلا فعدلنه وأقمنَ صَغوَهْ(٤)
فى كل يومٍ هديّةٍ لهديّهنَّ(٥) عليك جَلْوَهْ
ينضحنَ لا يَعْطُبنَ فيـ ـك وفى أبيك الدهرَ عُشْوَهْ(٦)
نارٌ على الأعداء تُذْ كَى فى صِفَاتِك(٧) بالأُلُوَّهْ(٨)

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدىّ : العروس .
(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضخن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية «صفائك بالأبوة» وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم

سقَى أيَّامَ "رامةَ" بل سقاها ... عميقُ الحفر مقتدِحٌ حصاها
أحمُّ كأنَّ أُدْمَ(١) العيس فيه ... مرقعة الجلالِ(٢) لمن طلاها
يُسِفُّ(٣) يطامع الحرقاءَ حتى ... تبوِّعَه لتمسحَه يداها
اذا زُرتْ سحابتُه أحالت ... صَبَا "نجدٍ" محلَّةَ عُراها
يسيل بمائه وادى "أُشَىٍّ" ... فيُترِعُ فوق "كاظمةَ"(٤) العِضاها
كأنَّ سماءه حنَّت فدرَّتْ ... على الأرض اليتيمةِ مرزَماها(٥)
اذا شامت(٦) بوارقه سيوفا ... ليُغمدَها تراجَعَ فانتضاها
وتأمرُ بأتّباع البرق نفسى ... فإن أتبعتُه عينى نَهاها
ولم أر قبله حمراءَ خُضْرًا ... عواقبُها ولا ضرباً أماها
يذكِّرنى — وللأشواق عيد(٧) — ... ثنايا "أمِّ سعدةَ" أو لَماها
ألا لله يومَ "عُكاظَ" عينٌ ... جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعِبَ البِلى بالدار جِدًّا ... فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد ... أسير لو تكلم قال : آها
ومن شاكٍ لو استمعت إليه ... قِنان(٨) "أبانَ" ذاب له صفاها(٩)

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة التى بها سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع » . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أونجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

وطيِّبـــة الغـــداةِ تفُتُّ(١) بانا ... عقائصُها(٢) ومســـكا رَيْطَتاها(٣)

إذا ما لم يجـــد فيهـا معـابا ... ضرائرها تعـــلَّل عائبـاها

أضـل(٤) البينُ فطنتها فـارت ... كأمّ الخشفِ(٥) ناشـدةً طَلاها(٦)

تميل على الرِّحالة(٧) ميـلَ سرجى ... تُسِرُّ الىَّ تُفهـــمنى هـــواها

فألـــثِمُ فى السِّرار تريبتيهـا ... ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !

أجيرانَ "الحمى" مَن لابن ليلٍ ... أتى مسـترشـدا بكُمُ فتـاها؟

ولمـا كنتُمُ يومَ التنائى ... مَنيَّـةَ نفســـه كنتم مُنـاها

أروم لكشف بلواها سواكم ؛ ... وإن طبيبَها لمَن ٱبتـلاها

أرِقتُ ونام عن إسـعادِ عينى ... خليـــلٌ كان يُسهمُ فى كراها

أجاذبه عن الإســـعاد كرها ... ومن ذا يملِك الودَّ الكراها

وقبلك قد عصبتُ يدى بمولًى ... ليُلحمَها(٨) فظفَّـــرَ(٩) فانتقاها

رمَى ظهرى وقال: توقَّ قُدْما ، ... فجـاءتنى النبـالُ ولا أراها

إذا صافحتُه أطبقتُ كفّى ... على كفٍّ أناملُهـا مُـــدَاها

وبارقة تُخـايِلُ فى عذارى ، ... على الأبصار من وجهى سناها

إذا مطـرت بأرضٍ لم تخضِّر ... أراكتهَا ولم يُخصِب ثراها

نمَى أثرُ النوائب فى فـــؤادى ... فأعـــدَى لِمَّتى حـــتَّى دهاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .

(٣) الريطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية

(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .

(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا فلما مـــلَّ صحبتَهـا رماها
وكانت ليـــلة تُخفِي عيـوبى فـــدلَّ علىَّ طالبهَـا ضُحَـاها
اذا آعتبر المجـــرِّبُ فى سِـــنِيه تقلُّبَهـا تيقَّنَ مُنتهـاها
حيـاةُ المرء أنفـاسٌ تقضَّى وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى
أرى الأيامَ يوماً والأسـامِى عليهـا مســتعارات حُلَاها
وفتية ليـلةٍ ظلماءَ خاضـوا دجاها بى فكنتُ فتَى سُراها
سمحتُ لهم عـلى غَرَرٍ(١) بنفسٍ ملبِّيـــةٍ لأوّلِ مَن دعاها
رمَوا بظنونهـم من ذا أخوهم على الجلَّى(٢) فمـا زكنوا سـواها
وذى شَعَثٍ نشرتُ له الفيافى وأدراجَ الطـريق وقد طواها
إذا حسِب الرواحَ بعُقـرِ دارٍ وقلتُ : نُزولُهـا عارٌ، عداها
ومن كانت له العليـاءُ حاجا وأشـعرَ نفسَه صـبرا قضاها
حلفتُ بهـا تنـائفُ فى بُرَاها(٣) عجيجًا أو تَسـاوُكُ(٤) من وَجاها(٥)،
تُولِّى الشمسَ أحداقا عِمـاقا كقُلبِ(٦) المـاءِ لو نقعتْ صداها،
يلاغطن(٧) الحصا والليـلُ داجٍ لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المياها،
تَمنَّى العُشْبَ يوما بعـد يومٍ فـلا مرعَى لهـا إلا مِعَـاها،
نواحـل كالقسىِّ معطَّفات وهم مِثـلُ السهام على مَطاها(٩)،

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : فطنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخه الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اللعـاط » وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها ... "بمكّةَ" هابطاتٍ أو "مِناها"، :
لقد تعب السحابُ وراءَ أيدى ... بنى "عبد الرحيم" (١) فما شآها
كرام عشيرةٍ دعَمتْ بِناها ... بعزَّة بيتها وحَمتْ حِماها
تفوَّقت (٢) المكارمَ فى ليالى ... مَراضعها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى ... بنينَ ومنهمُ وجدتْ أباها
عتاق الطير، أحرار المجالى ... اذا حَدثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ دراريًا طُبِعت وجوها ... إذا كشفوا الموارِن (٣) والجباها
بنو السنوات إن هزلت قِراها ... جدوبا سمّنوا كرما قراها
لهم نارٌ على شَرَفِ (٤) المقارِى (٥) ... أقرَّ الله عينَىْ مَن رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها ... قبيلَ الصبح مُندِلَ (٦) موقداها
تُضىءُ كأنّها والليلُ داجٍ ... تزيَّد من جباههمُ جُذَاها (٧)
يبيت سميرَ سؤددها عليها ... فتًى منهم اذا قَرَّ (٨) اصطلاها
يماطل نومَه عن مقلتيه ... تطلُّعُ نفسِهِ ضيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسمنها ربيعٌ ... وغَصَّت بالأضالع عرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعمَ استواءً ... كأنّ (١٠) مِلاطَ رومىٍّ بناها، :

---

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوّقت : شربت اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا كريمتَهـا ويهتـدموا ذُراها
وقام فأطعم الهنـدىَّ عَقْـرا أسافلَهـا ليُطعمَهم عُـلاها
ولم يعطِفْـه أن عَجَّتْ حنينـا ألائفُـها وفُجِّـعَ راعيـاها
[فأمست بينهـم نُهبَى أكيلٍ يُدَنِّى فَـلذةً منهـا حواها] (١)
إذا ما خافَ من قِـدْرٍ عليهـا مماطلةً تعجَّلَ فاشـتواها
وبات يَسُرُّ نفسـا لو عداها غِنَى الأموالِ موَّلها غِناها
نمَتْ أعراقُها في بيت "كسرَى" إلى غَيْناءَ مُحْـلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولة (٢) الأعراض منها نتـائجَ ما تدرَّن من ظُبـاها (٣)
وتحسـبها إذا شهدت طِعانا بألسـنِها منصِّـلةً قَناها
حَمَوْا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا بأقوالٍ وأسـيافٍ نَضـاها (٤)
وكلُّ فتًى يُتَبِّعُ حاجتيـه مَقَصَّ (٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسرتْ (٦) له لِمَمُ (٧) الأعادى مطأطئةً للهـذمِه (٨) فَـلاها
ولما طال منبتُها (٩) وطـالت تفـرَّع من رَواسـيها رباها
رأت "بمحمـدٍ" لولا أبوه شـيوخَ المجدِ تابعةً فتـاها
تأخَّر في قيـاد المجـد عنهـا وخاتمُها (١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هـذا البيت في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :
وأمستْ بينَهم بَهْنَى لِكيلٍ * يدٌ في فـلذهِ منهـا حَواها
(٢) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطيـة « ظباها » وهو تصحيف . (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطيـة « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر .
(٦) حسرت : كشفت . (٧) اللم جمع لمة وهي الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير في منبتها راجع إلى العلا . (١٠) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « وحالمها » وهو تحريف .

غلام سادها يَفَعاً[1] فأوفى ... كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لو رآها ... لآخرَ قبلَه، قلنا: حكاها
ولم أر مثلَه طودا زليقا ... يُهَزُّ فيُجتنَى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا ... ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى ... خلائقَه الحسانَ كما اشتهاها ﴿٩٧﴾
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلِداتٍ[2] ... فلما فُضَّ[3] زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليه أفعَى ... سليسٌ مسُّها خشنٌ سَداها
كأنّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ ... بلُجٍّ "أوالَ"[4] شَرَّعَ نُوتياها
تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خِيلتْ ... ثِفالَ[5] الموت، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمانيًا رقَشتْ يداه ... حَبيرةَ بردَتيه على قَراها[6]
فما إن زال نصرُك لى زميلا[7] ... ورأيُك حاويا حتى رَقاها
وكم لك والقُوَى بيدِى ضِعافٌ ... يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت ... فتشغلُ عن مباديها ثناها[8]
أعيذ علاك من لَدَغات عينٍ ... لو آنّ المجدَ أبصرها فقاها[9]
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ ... ـحسودُ على الفداء لها فداها

---

(١) اليفع: اليافع. (٢) الزند المصلد: الذى لا يورى. (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض". (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، قال تميم بن أبىّ بن مقبل:

عمد الحداة بها لعارض قرية ... فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال: أديم يفرش تحت الرحى. (٦) القرا: الظهر. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ذميا» ولم نجد لها معنى مناسبا. (٨) الثنى: الأمر يعاد مرتين.
(٩) فقأها: قلعها، وسهلت الهمزة للضرورة.

فلا برحتْ بك العَلياء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمْنَـــعُ جانبـاها
يمـــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيـــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَـــداها
تجعجعُ فيكمُ بَرْكُ(١) المعـالى ... وتُلقِي بين أظهـــركم عصـاها
رددتم عنّيَ الأيامَ بِيضـا ... أظَافـــرها معطَّلةً زُباها(٢)
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءكم نَبهت كُناها(٣)
لئـامُ الملك لو رُدَّتْ إليهـم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرِفت بكم وكيف تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَـاها؟!
فدونكم الجـــزاءَ ميسّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسوٍ ... صَلمنَ(٤) وإن حَصَبن الوجهَ شاها(٥)
وكم متعرِّضٍ للقـــدْح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ(٦) وما اتقـاها
ورام حِطاطَها فهـوى رجيما ... بهـا شـــيطانه ونجا سُهاها
تحـدَّى نفسَـــه فيهـا فأعيتْ ... عليـه فردَّ مُعجِزَها سَـــفاها
فرجلَك لُمْ على المَسـعاةِ خلْفى ... فمـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبى وقد صَحَّت(٧) سَـــوامى ... اذا كنتَ المَعَـرَّ(٨) المُسْـــتَعاها(٩)!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطى(١٠) ... فعـدنَ حصًـا تردَّدَ فى لَهاها

---

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأسد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " رباها " وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» . (٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ضجت» وهو تصحيف . (٨) المعر : الذى به العر وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات . (١٠) القراط جمع قرط وهو الحلق .

* * *

وكتب إلى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

سقَى دارَها "بالرَّقمتين" وحيَّاها ... مُلِثٌّ[1] يُحيل التربَ فى الدار أمواها

ورفَّ عليها رائحٌ متهدِّلٌ ... من النبت يُرضِى جُردَها ومطاياها

ولا برحتْ تمحو ندوبَ[2] هجيرِها ... بوادرُ من أسحارها وعشاياها

إلى أن تَرَى الأبصارُ حسنا تودُّه ... ونُحْمُص المطايا بِطنةً تتعافاها

وما بىَ إلا نفحةٌ "حاجريّةٌ" ... تؤدّى صَباها ماتقول خُزاماها

أحبُّ "لظمياءَ" العدا من قبيلها ... وأهوى ترابَ الأرض ما كنتُ أهواها

وأُغضِى على أمرٍ وفيه غميزةٌ ... ليُكسِبنى منها المكانةَ والجاها

وكيف بوصلِ الحيلِ من "أمِّ مالكٍ"؟ ... وبين بلادينا : "زَرود وحَبْلاها"[3]!!

يراها بعينِ الشوق قلبى على النوى ... فيحظَى ، ولكن من لعينى برؤياها![4]

فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها ... وأبعدَها منّى الغداةَ وأدناها

اذا آستوحشتْ عينى أنِستُ بأن أرى ... نظائرَ تُصبينى إليها وأشباها

فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها ... وألثِمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها

ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لِىَ ظبيةٌ ... مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خِشفاها

يدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها ... فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها[5]

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع . (٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفى رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع . (٤) فى النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لى أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ارتاب طَرْفى فيك يا "أمّ مالكٍ" على صحّـــة التشبيه أنـــكِ إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَهـا فإنك أنتِ الجيـــدُ(١) أو أنتِ عيناها

* * *

ألُوَّامَـــهُ فى حبِّ دارٍ غريبـــةٍ يشُـــقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنهـا شأنُ نفسه فلو أن "نجدا" تلعـــة(٢) ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـــه فهل تمنعـــون القلبَ أن يتمنّـاها
وليل "بذات الأثل" قصَّر طولَه سُرَى طيفِهـا، آهاً لذِكرتها آها!!
تخطَّت إلىّ الهولَ مشيا على الهوى وأخطارِه(٣)، لا يُبعِـــد الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ(٤) الدُّجى أن تُضِلَّها فما دلَّهـا إلا وميـــضُ ثنـاياها
أصـاحِ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ سجيـــةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنى الشرَّ منهـا أو أقِلّـــنى عثارَها لعـــلَّك تلقَى مثلَهـا فتَـــوَقَّاها
إذا أنتَ لم تحفـــظْ لغيرِ محافظ ولم ترعَ إلا ذمّـــةً فيـــك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حَجرةً(٥) فإن الوفاءَ لفظـــةٌ مات معنـاها
بلى! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم أصـــولُ العلا محفوظةٌ وبقـايَاها
وعنـــدهم العهدُ القـــديمُ لجارِهم إذا انتسبت أُولَى الجبـال وأخراها
ملوكٌ بنَـــوْا فى ذروة العزّ خيرَها ترابا وأعلاها سمـاءً وأســـناها
لهم دوحـــةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيـد والعينين. (٢) التلعة: القطعة المرتفعة من الأرض؛ وفى رواية "بلغة". (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر". (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة.
(٥) حجرة: ناحية.

تمنّت على الله المنى فى ثمارها ... لتُنجِبَ واستعلتْ عليه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور [عن الرأى](١) سنه ... يقول : نعم فى [المهد](٢) أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العزائمَ كدّها ... خماصا وإن سلّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتكِ حتى تتقيه بدينه ... فتلقَى منيبا للتقيّة(٣) أوّاها
وعندَ "زعيم الدين" منهم شهادةٌ ... بأنّ صدورَ المكرمات تقفّاها
تبوّعَ فى خَلّ(٤) الثغورِ فسدّها ... وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فجلّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العِقد ما زانَ العقودَ ثنَاياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَطتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامِلِ](٥) وُسْطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسلّطا ... فلم تكُ مع فَرطِ المحاسن تيّاها
وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها ... وسلطانُها مُولًى عليه بتقواها
إذا الغضبُ الطارِى أمالَ طباعَها ... أثابَ بها الخُلُقَ الكريمُ [فسوّاها](٦)
كأنّ مُعَنّيها لمجدٍ أراحها ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجودِ أغناها
فلو أن صوبَ المزنِ أنكرَ نفسَه ... تبصّر من أخلاقِها وسجاياها
ومَوتَى من الأضعانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفايَاها
بعثتَ إليهم بالوعيدِ كأنما ... بعثتَ الى أرواحهم بمنايَاها

---

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : "لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة" . وفى حديث عمر رضى الله عنه "كان يبلغنى عنك أشياء كرهت أن أفرك عنها" أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنا "عن الرأى" أو ما هو فى حكمه بدلا مما هو فى الأصل الفتوغرافى والخطى "على الأرض" إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "المجد" والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «تبرع» وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى «الأمل» وفى النسخة الخطية «المؤمل» وكلاهما محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «فراها» وفى النسخة الخطية «فسراها» وكلاهما محرف .

أراد علاك منهُـــمُ من أرادهـا غرورا ولم يقـدِر عليهـا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثبَتٌ؟ وهـل جَهَدَ القـارى(١) يوما فراماها؟
"أبا حسنٍ" إن الوفاءَ تجـارةٌ إذا ما تولَّى ربُّهـا الشكرَ نمَّـاها
وإن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـا إلى مفصِح حرٍّ فإنك تُقضـاها
منتَ وأعطيتَ المـــودَّة حقَّهـا فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها ولا فى يدٍ غير التوامُقِ أســداها
أجبتَ وقد ناداك شعرىَ من شَفَا(٢) معمَّقةٍ ينهـارُ بالرِّجـــل(٣) جالاها(٤)
وكنتَ يمينا، نصرُها غيرُ رائثٍ(٥) إذا آستصرخَتْها فى الملمَّـة يُسراها
فهما يَطُلْ هـــذا اللسانُ ويتَّسعْ له القولُ تسـمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ على قَلب من يشنا علاك ويشناها
تُقـرِّب فى أغراضكم نزعَ سهمِها(٦) وتُبعِدُ فى أعراضكم ليـلَ مَسراها
عـــوالق بالأسماع حتى كأنهـا قِـراطٌ(٧) يودّ الســمعُ أن يتحلَّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى(٨) وإن حَصَبتْ(٩) وجها يغاظ بها[شاها](١٠)

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الرحل» وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أعراضكم » وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وفى » وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حصنت» وهو تصحيف .
(١٠) هـذه الكلمة ليست بالأصـل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لها ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدة السابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حســود صلمن وإن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذا حصنت عرضا يحاط بهاوفى وإن حصنت وجها يغاظ بمرآها

وهو على ما فيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة وإن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطِشَنْ غرسا كريما غرسته فما تُجتَنى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه لمولًى إذا ما وحَّد اليدَ ثنّاها :
سحائب كانت من يديك تربُّنى وقد أوكأت(١) تلك السحابُ رَواياها(٢)
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظَّها ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها(٣)
وحيّاك بالنيروز وفْدُ سعادةٍ يراوحُ مَغداها إليك ومُمساها
ولا زالت الأيامُ تملكُ أمرَها . وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها
وكنتَ بعين الله فى كلّ نوبة تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ وخِفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها اللهَ

* * *

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفّ قلبى عن اسمه فدافعَ عنه ثمّ قال وعمّاهُ :
هو اسمٌ يَعاف الصالحون استماعَه لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مُرٌّ على المرء طعمهُ يُمرُّ على سمع الكريم فيأباهُ(٤)
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحب تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ(٥)
ولو قيل فى أخرَى سمعتَ بصيحة(٦) لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه بآسم غادةٍ(٧) فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء، وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .
(٢) الروايا جمع راوية وهى مزادة الماء . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «عرا اياها» ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل مارجحناه أقرب الى الصواب من غيره .
(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » . (٥) يريد كلمة « نمّ » . (٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « نَمْ » . (٧) لعله يريد كلمة «دمية» والله أعلم .

* * *

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها
إذا سبىَ بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سنبتْ عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان فيهـا (٢)
يتيه من يأتمّ فى الصبح بها (٣) ... وآبن الظلام لايخافُ التِّيها
تَشْنَأ أباها كلُّ نفسٍ ، أنه (٤) ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

* * *

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صـاحبىَّ عرِّجا بى سـاعةً ... على الطـلول وآسألا رُباها،
مَن حلَّهـا من بعـدِنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا "سُـعداها"؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها (٦) ... وآرتشَفَ الأشنبَ (٧) مِن لَمـاها؟
وَمن رعَى الروضَ بأكنافِ "الحمى" ... وآقتنصَ النافرَ من ظُبـاها؟
ياسَرحة الوادى سـقتكِ مزنةٌ ... تضحَكُ قبـلَ الدَّوح مِن بُكاها،
ويا "أثيلات النقيب" أورقت ... مِن نحـوك الأفنانُ (٨) مَن جَناها،
ويا عُرَيْصات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها"،

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعـدد بنات نعش .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله "أباها" كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنَّ اليــومَ صبٌّ مغـرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضى جَــواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيّامَ "الحمى" إلا وتجفــو مقلتى كــراها
ولا تنسَّمتُ الصَّـبا من أرضكم إلا شــفانى الطِّيبُ من رَيَّاهـا (١)

* * *

وكتب إلى زعم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنِّىَ من قَتْــلِى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهـا لم تميِّز عَمـدَها لى من خَطَاها؟
لا ومن أرسلهـا مفتنةً تحرِجُ النُّسكَ "بجَمْع" وقَضاها،
ما رَمَى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهـا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" "ومِنًى" (٢) مَسنح الظبيةِ تستقرى (٣) طَلاها
جـزاها اللهُ من فتكتهـا فى حريم الله ســوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودْتهـا رشفةً تبرُدُ قلبى من لَمَـاها — :
لاتَسُــمْها فَهَـا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطِيتْ من كلّ حُسنٍ ما اشتهتْ فرآها كلُّ طــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجهها ووقارٌ قبــلَ أن تُسمِى أباها
لو خَلتْ من أُسرةٍ فى قومهـا ونفـاها حسبٌ زاكٍ نماها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصْنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفـاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها ... وظبا "سعدٍ" أسودٌ وقنَاها

ولو آن النجمَ يرتاحُ لهـا ... لحظةً فى غير "جَمع" ما آجتلاها

آهِ ممـا أسأرتْ[1] فى كبدى ... مِن جوًى تلك الليالى البيضُ آها

أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ[2] ... من زمانى داميات[3] ما آشتكاها

وبِنِدٌّ[4] النومَ عن عينى حبيبٌ ... هاجرٌ يرحَلُ عـنّى بكراها

والليالى خالساتٌ من لحاظى ... كلَّ مولى قربُه يجـلو قذاها

دِيَمِى فى المحْلِ تسرِى وحُماتى ... يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها

والمقـارِى[5] والمصـابيحُ اذا ... دجت الليلةُ أو جَنَّت ضِياها

واذا الرمـلُ غدا معتصَرا ... ظمأً وآصطفن[6] الناسُ المياها،

قمتُ أدعوهم جُدوبا[7] وضلالا ... فيُلَبُّونى أكفا وجِباها

كلّ كفّ قـد براها الله من ... طينـةٍ ليّنـةٍ يومَ براهـا

حكمُها يقضِى على الناس ولكن ... جودُها يقضى عليهـا ونداها

"كزعيم الدين" لم تعرِفْ سواه ... سُبُلَ الخير ولم يعرف سواها!

---

(١) أسأرت : أبقت . (٢) الندوب : الجروح . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف . (٤) ينـد : يفرق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبذ » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يبز » بمعنى « يسلب » . (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى . (٦) اصطفن : اقتسم . (٧) فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطيـة « جدولا » ولا معنى لهـا وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة :

بنو السنوات إن هزلت قراها * [جدو با] سمنوا كرما قـراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصـدر من جدب وإنمـا الموجود فيها الجدب والجدوبة .

طلبَ الغـايةَ حتى ما يراها ... للعــلا سالكةً إلا رَقاهـا
وأباحَ المجــدَ نفسًا حــرّةً ... أمرُ المجــدُ عليهـا ونهـاها
فإذا غالت بــه طاوعَهـا ... واذامالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتــدِئا همّتُــهُ ... وٱنتهى المجـدُ فلم يبلغ مداها
كلّمـا ٱســتوقفها فى موطن ... حابسٌ طاشت تُناصِى(١) منتهاها
نقــلَ السـؤددَ عن آبائه ... فحـواها وارثا يوم حــواها
وٱستفادتْ نفسُه من كسـبِه ... شرفا زاد عليهـا وعَلاها
عــوّذتْه ناشــئا أسرتُهُ ... بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراهـا اللهُ أقصَى ما تمَنّت ... وكفاها الخوفَ فيــه ووقاها
فهى تدعوه ٱضطلاعا شيخَها ... وقضايا الســنّ تدعوه فتـاها
ولِىَ الدولةَ من تدبيره ... مِسحَلٌ(٢) لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ(٣) ما رأى ... جِــلدةً معــرورةً(٤) إلا كواها
حاملًا عن قومه أعباءَها ... وهى لا تثبُتُ جنبا لقُـواها
فائن خاستْ(٥) به أو بهــمُ ... فغدا يَصْلَى بمـا شبّت يداها،
ســنراها بعــدكم مشـلولةً ... يسأل الطرّادَ عنهـا راعيـاها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهـم ... وهى لا رَجْعٌ لهـا إلا صداها
أو عسى تعطِفهــم عاطفــةٌ ... فيغارون لهـا ممـا دهاها،
فــيرى أن الذى أجربهـا ... قطعُها أرسـانَها(٦) ممّن طَـلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسحل : الذى يحكم فتل الحبل .
(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العروهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيها المبلـــغُ بالغيبِ رســـولا ... لم يحشَّم حاجـــةً إلا قضـاها،
قـــل متى وفِّقتَ يوما أن تَرى ... عِزَّةً، نخبـــةُ عيـــنى أن تراها:
ياشـقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ ... بالدياجى أنتَ مصـــباحُ دُجاها
كم يدارِى الصـــبرَ قلبى كارها؛ ... قلّمـا آستُمتِـع بالصـــبرِ كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ ... كيف بى والدارُ قد شـــطَّ نواها؟
كلَّمـا أمّلتُ يوما ينشـــر الـ ... ـعُقلةَ[1] آستوقَف يوما فطـــواها
قـــد أتتنـى فتطـــرَّبتُ لهـا ... فعـــلةٌ منك قليـــلٌ من أتاها
ضـاعَف المُنَّـــةَ فيهـا أنهـا ... غيرَ محسوبٍ ســـقَى أرضِى حياها
طـــرقَت فى غـــير ما إبّانهـا ... لم تجُـــلْ فى ظنّ نفسى ومُناها
لم تحـــوِّلك الملمّـات عـــلى ... ضغطِها من كســـبِها أو مقتناها
والمعـالى أنك آســـتحليتها ... طُعْـــمةً فى سَـــنةٍ مرَّ جَنـاها
والفـــتى فى عُســـرة أو يُسرةٍ ... مَن رأى صـــفقةَ ربح فشرَاها
ولكُمْ أخـــرَى تبرّعتُ بهـا ... قبلَهـا آســـتثمرتُها مالًا وجاها
فعـــلىّ الشـــكرُ ما قال فصيحٌ ... طلعَ القـــولُ إلى فيـــه ففـــاها
بغـــرياتٍ عـــلى أنْسٍ بهـا ... ذُلُلٍ يخضـعُ فى قَـــوْدى مطاها[2]
سُخِّـــرتْ لى فأطاعت إمرتى ... بعد أن شَقّت على الناس عَصَاها
لم يـــزَلْ بالصمِّ[3] من حيّاتهـا ... لطفُ سحـرى حاويا حتى رقاها
يـــترك الآذانَ أسرَى حولهـا ... فَمُ مَن حـــدَّث فيهـا أو رواها
هى فى تعنيســـها[4] أو شَـــيْبها ... غضَّـــةُ الحسن كأيّامِ صِـــباها

(١) العقلة : ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما . (٢) المطا : الظهر .
(٣) الصم جمع أصم وصماء وهى الحيـــة العظيمة . (٤) التعنيس : فوات سن الزواج .

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى ... عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهانى غبطةً ... أنها ما ضيَّفتكم من قِراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً ... لا تبالى فى الهدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عنِّى كتابٌ ... لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

* * *

قافية الياء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبىّ رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركَبَ أن خلَصوا نجيًّا ... يَرَوْن الحزمَ أن يقِفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف من "رُسَيْسٍ" (١) ... هوًى يستنظر السيرَ الوحيَّا (٢)
بُلَهنِيةٌ (٣) من الدنيا وظلٌّ ... وروضٌ أرضُه يصِفُ السميَّا (٤)
وسارحةٌ تعجّجُ (٥) عن أَداوَى (٦) ... مواقرَ عفوُها يسعُ العشيَّا (٧)
وكالظبيات أعطافًا عطاشا ... إذا ضُمَّتْ وأردافا رُوِيًّا
يناضلن القلوبَ بصائبات ... يَرُقْنَ وإن قتلنَ بها الرميَّا
مكايدُ إن نجا غلطًا عليها ... سقيمُ هوًى أخذن به البريَّا
أطورُ (٨) بهنّ أستجدى ضنينا ... وأستعدى على شجوى خليًّا
فيا بأبى — وعزِّ أبى فداء — ... لغيرى الحبُّ يُبذَلُ أو إليَّا،:
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمع" ... إلى "البطحاءِ" رحتُ بها شقيًّا

(١) المشارف: جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره، والرسيس: واد بنجد.
(٢) الوحى: السريع. (٣) البلهنية: رخاء العيش. (٤) السمى جمع السماء.
(٥) تعجج: تثير. (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد. (٧) العشى: السحاب.
(٨) أطور بهن: أحوم حولهن.

وشماءُ الغـــدائر من "سُـلَيمٍ" يعـــلِّم عـــدلُ قامتها القُنِيَّا (١)
تناصـــعُ عِقـــدَها الشـــفّافَ عنّى لهـا وقصـاءُ (٢) تنتهب (٣) الحليَّا
توحَّشُ يـــومَ تطلب "سامريًّا" وتأنس يـــومَ تجلبُ "بابليًّا" (٤)
اذا آســـترشفتَ أنقـــعَ شربتيها ســـقتك مصرَّدا (٥) وحمتْـــك ريًّا
تعـــدُّ الشـــيبَ نعتا من ذنوبى؛ فـــرُدِّى الوصـــلَ أو عُدِّى ســـنِيًّا
وعاب العـــاذلون بها جنـــونى أهان الله أعقـــلَ عاذليًّا
وهبتُ لحُـــرقها (٦) فى الحبِّ حلمى فمـــرَّت بى رشـــيدا أو غـــوِيًّا
ولم أك فى العكوف على هـــواها بأوّلِ محســـنٍ يهـــوَى مُســـيًّا
ألا ياصاحـــبى : النهضانَ إنى أحبُّـــك لا الجشـــومَ ولا العِيِيَّا (٧)
خليـــلى أنت ما طالعتَ عـــزمى وســـرًّا فى المطـالب لى خفيًّا
عَذيرى منـــك تزعمـــنى أميرا عليـــك وتنتحيـــنى خارجيًّا
تنفِّلـــنى (٨) البليَّـــة (٩) والـــرَّذايا (١٠) (١١) وتغتصـــب (١٢) النشـائطَ والصـــفيًّا

(١) قنى جمع قناة . (٢) الوقصاء : القصـيرة . (٣) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « تلتهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسق دون الرى . (٦) الحـرق : الحمق . (٧) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغبيا » وهو تصحيف يأباه السياق .
(٨) تنفلنى : تعطينى من النوافل ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تنقلنى" وهو تصحيف .
(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عنـد قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهـم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البـلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبـورهم . (١٠) الرذايا جمع الرذية : وهى النـاقة المهزولة من السير .
(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يساق من غير أن يعمد لها أو هو ما يصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

فلا أرنيكَ تسأل بى قريبا (١) وتسأل إن نأيتُك بى حفيًّا
وكايلَنى ، — بغير يدَىْ زمانى فلم أعرف له صاعا سويًّا — ،
أخو وجهين تخبُره وقاحا وتُبصره بظاهره حيِيًّا
وهوباً سالبًا وأخًا عدوّا بفطرته ومنقادا أبيًّا
فطِنتُ لخُلْقه فزهدتُ فيه وبعضُ القوم يحسبنى غبيًّا
لحا الله "العراقَ" وزهرتيها حمًى يسترعفُ الأنفَ الحميًّا
بلادٌ ما اشتهت خِصبا ولكن يكون على العدى مرعًى وبِيًّا (٢)
مؤنّثةُ الثرى والماءُ يُعدِى بحسن طباعها القدرَ الجريًّا
أرى إبلى على الخيرات فيها تُلُسُّ (٣) التُّربَ تحسبه النَّصِيًّا (٤)
منخّسةً على الأعطانِ طردا ولا جَرْبى طُردْنَ (٥) ولا سبيًّا
إذا وردَ الغرائبُ أخمتها على الإقراب (٦) خيفتُها العِصيًّا
حماها الوِرْدَ كلُّ بخيلِ قومٍ يكون بعرضه فيها سخيًّا
إذا نسب الفضائلَ من أبيه ومنه نَزَعن عنه أجنبيًّا
أقوم وصاحبى فأثيرُ عنه بواركَها (٧) : البوازلَ والثنيًّا (٨)
فما ندرى أثرناها مطايا نواحلَ أو بريناها قِسيًّا؟ (٥٠٢)
فخنّت أو فقطّعها صَداها صباحَ الذلّ إن شربت مَريًّا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تسألنى» وهو تحريف . (٢) الوبى : الموبوء .
(٣) تلس : تتناول ما يؤكل بمقدم فمها . (٤) النصى : نبت سبط من أفضل المراعى مادام رطبا ، فاذا أبيض فهو الطريفة ، فاذا ضخم ويبس فهو الحلى ، واحدته نصية . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « حزنى » وهو تصحيف . (٦) الإقراب : سير الليل لورد الغد .
(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الثنى : الذى يلق ثنيته .

ولا حملت بـــلادٌ لـــم تلقّـــنى (١) وإيّاهـا العهـادَ ولا الوليّـا (٢)
دعوتُ لها "العريبَ" "ورهطَ" "كسرَى" فلا القُـــربَى حِـــدتُ ولا القَصيّا
ونامتْ نُصرة "الأنبـاطِ" عنهـا فنبّهتُ الغـــلام "القيصريّا"
فهبَّ فقـام يُلـــقى الضـــيمَ عنهـــا كريمَ العُـــودِ أروعَ (٣) شمّـــريّا (٤)
يعـارض دونهـــا فيســـدُّ عنهـــا طـــريقَ (٥) البـــغى أرقمَ (٦) عالجيّـا
أصـــمَّ (٧) إذا رقَـــوه عن وداد عَصَى الحـاوين وٱلتقـــط الرُّقيّـــا (٨)
لقـــد راودْتُ ناشـــزة (٩) الأمانى عـــلى رَجُـــلٍ تكون له هديا (١٠)
تَقِـــرُّ لديـــه ساكنةً حشاها وتألفُ عنـــده الأمرَ العَصِـــيّا (١١)
ورضتُ صِـــعابَهـا لجما وخـــزما مطيـــعَ الرأس فيهـا والعَصِـــيّا
فمـا ٱختـارت سوى « المختارِ » خدنًا كفيلا فى الصّـــعاب لهـا كفيّا
أهبتُ به فـــلم أهزُز كَهاما (١٢) إلى غرضى ولم أزجـــر بطيّـــا
وكان أخى وقـــد عرَضتْ هَنـاتٌ وفَى فيهـا وليس أخى وفيّـــا
وقام بنصر حُسنِ الظـــنّ فيـــه مَقاما يُزلـــق البطـــلَ الكميّا (١٣)
حظيتُ (١٤) بـــه أثيثَ (١٥) النبتِ كهلا بآيـــةِ يـــومَ أعرفـــه فتيّـا

---

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى ٱستجلاء معناه على هـذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

وكنتُ ذخرتُه لصباح يومٍ ... فقيرٍ أن أكون به غنيّا
فما كَذَبتْ تباشيرُ ارتيادى ... (١) به قِدْما ولا [كانت] فريّا
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى ... (٢) به أطررتُ (٣) نَصلا فارسيّا
رعى (٤) سَلَفَ المودّة لم يخنها ... ولم يك مع تقادمها نسيّا
وبات يضمُّها من جانبيها ... (٥) وذئبُ الغدر يرصدها ضريّا
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا ... وذكرُ العهد دينًا جاهليّا
وجاهدَ أعزلا (٦) وقضى ديونا ... يماطلنى الزمانُ بها مليّا
"أبا الحسَن" آنبلجتَ بها شِهابا ... على ظُلُمات إخوانى مُضيّا
خبرتُهُم فكنتُ بهم قليلا ... وهم كُثْرٌ فكنتُ بك الثريّا (٧)
هُمُ نَسَلوا الخوافىَ (٨) والقُدامَى ... فطرتُ بها أُزيرِقَ (٩) مَضرحيّا (١٠)
حططتُ عليك أوساقى (١١)، وظهرى ... بهنّ موقَّعٌ عُرًّا (١٢) وعيّا
فكنتُ العَودَ (١٣) لامتنانا شديدا ... عزمتُ به ولا قلبا جريّا
كأنّ آربى بسواك تبغى ... ولاءَ القيظِ يختبطُ الرُّكيّا (١٤)
فلا زالت بك الدنيا تريني ... طريقَ إصابتى وضحًا جليّا

---

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطررت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها *

وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لاسلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال .
(٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل .
(١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهى البئر .

وتَقِســـم من بقائـــك لى زمانى ... عـــلى نقصـانه الحـــظَّ السنيَّا
مـــتى تتعنّس(١) الدنيـا عجـــوزا ... موقَّصـــةً وتتركهُ صـــبيَّا
وطارت طائـــراتُ رِضاى تسـرِى ... بوصـــفك رائحاتٍ أو غُـــدِيَّا
حبـائرُ(٢) يحسبُ "اليمـــنىُّ" منهـا ... يذارعُـــك الـــرداءَ العبقـــريَّا
تسُـــدُّ مطالعَ "البَيضَـا" عُـــلُوًّا ... وتنفُـــذُ تحتَ مَغـــربِها هُـــوِيَّا
يحـــدِّث حاضـــرا عنهنّ بادٍ ... ويُطـــربُ مَشـــرِقىّ مغرِبيَّـــا
صـــوادرُ عن مـــواردَ صافيـات ... أبحتُك حوضَهـا فاشـــرب هنيَّـــا
لأقضىَ فيـــك حقَّ الشـــكر شيئًا(٣) ... كما قضَّيتَ حـــقَّ الـــودِّ فيَّـا

* * *

وقال فى مقطَّع من عاجِ

دلَّ عـــلى عزِّ والديْهِ ... واشتدّ مع لين جانبيْهِ
زاد هَـــوانا لدىَّ لمَّـا ... أن قُضِيَتْ حاجتى لديْهِ
يُقطَعُ فى طَـــرفِهِ فيُجْزَى ... سُـــوءًا وما القطْعُ فى يديْهِ

* * *

وقال يرثى أهـلَ البيت، وبلَغه أنَّ بعضَ حاسِديه ينكر مدحَه إيّاهم، ويدّعى عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِصَ فى مدحهم، ويذكر ذلك فى آخر القصيدة

لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصـــيا ... ردَّ الحبـائبُ يوم بِنَّ فُؤاديا
علَّمتنى غدرَ الهـوى وتركتنى ... أتخيَّـــلُ العنقـاءَ خِلًّا وافيـا

(١) تتعنس : يطول مكثها فى أهلها بلا زواج . والموقصة : التى دق عنقها وكسر .
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « سنا » وهو تحريف .

أعطين بعدَ "النوبهارِ"[١] خليطَهم ... حتّى لقينَ به "سُهيلَ" يمانيا
وسبقنَ طيَّتها الشّمال كأنّما ... خلّفنها خلفَ الأيانقِ[٢] حاديا
وطلعن فى ليلٍ يُضلّ[٣] وسكرةُ ال ... ـفريق توهمينه نورا هاديا
وعَدَدنَ أيام الشبابِ[٤] كواملا ... ونُظِرنَ[٥] آرام[٦] الصريم جواريا
وثنينَ أجيادا تُرينَك أنّه ... من أجلِها تُسمَى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز ال ... ـجادىّ[٧] عاطلَها لعينك حاليا
من كلِّ مفهمةٍ ولم تنطق ولم ... أُنصِتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنَّ صُنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ ... من عزَّ مقتربا وأسمح نائيا
وٱحذرْ مداجاةَ العذول فربّما ... أشعرتَه جَلَدا فظنَّك ساليا
بينى وبين الصبر أنّى ذاكر ... أيامَ كان الهمُّ قلبى ناسيا
أدمِى بسنِّىِّ أخرياتِ أنامل ... نظرا الى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسن آلت[٨] مقانبُ عيشتى ... ألا تَرُدَّ بهنّ أمسِ الماضيا
كنَّ الخيالَ وَفَى لعينى ليلُهُ ... عَرَضا فنمتُ له فخانَ[٩] لياليا
وعلىَّ للرفقاءِ فى طلب العلا ... والجاعلين لها الخطارَ مَراقيا،

---

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب لرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النو بهر» ولعل ما تحريناه ووضعناه هو الصواب . (٢) الأيانق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فقدّموها فصارت «أونق» ثم عوّضوا عن الواو ياء فقالوا «أيِنق» ثم جمعوها على «أيانق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشباب» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبى . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . (٨) آليت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «فخان» وهو تصحيف .

نفسٌ مذلّـــلةٌ لمَـا عزّت به ... تُغـــذَى شميمَ الريح زادا كافيـا
ومهنّـــدٌ لو رمتُ ماءَ فِرنـــده ... تحتَ الهجيرةِ ظامئا لسقانيـا
ومعوّداتٌ طيَّ كلِّ تنـــوفةٍ (١) ... ما سار فيها الـــبرقُ إلا كابيـا
متعـــرّفاتٌ بالدماء كأنمـا ... ضَفَّرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا
وبحيِّ "آلِ محمّـــدٍ" إطـــراؤه ... مِدَحًا وميّتهم رضاه مراثيـا
هـــذا لهم ، والقـــومُ لا قومى هُمُ ... جنسا ، وعُقْـــرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبّـــة ، فالكريمُ بطبعـــه ... يجـــدُ الكرامَ الأبعـــدين أدانيا
يا "طالبيِّين" آشتفَى من دائه ال ... ـمجدُ الذى عدِم الدواء الشافيا
بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـــلا ... عقـــل الركائب ذاهبا أو جائيـا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـــوا ... ما كان من ثمنِ البصائر غاليا
وأمَا وســـيِّدهم "عليٌّ" قـــولةٌ ... تَشجِى العـــدوَّ وتُبهج المتواليـا
لقـــد آبتـــنى شرفا لهم لو رامه ... "زحلٌ" بباعٍ كان عنـــه عاليا
وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـــةٍ (٣) ... فى الرَّوع باتت بهـا عليهم واليـا
ما آستدرك الإنكارَ منهم ساخط ... إلا وكان بهـا هنالك راضـــيا
أضحـــوا أصادقَه فلمّـــا سادهم ... حسدوا فأمســـوا نادمين أعاديا
فآرحـــم عدوَّك ما أفادك ظاهرا ... نصحا وعالجَ فيـــك خِلًّا خافيـا
وهَبِ "الغـــديرَ" أبَوْا عليه قبولَه (٤) ... نهيا ؟ فقل : عُدّوا سواه مساعيا
"بدرًا" و"أُحدا" أختها من بعدها (٥) ... و "حُنينَ" وقّارا بهنَّ فصاليا

(١) التنوفة : المفازة . (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهوتحريف . (٤) النهى : الغدير أوشبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها . (٥) وقارا : شادّا بلجام الدابة لتسكن ؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها .

والصخرة الصّماء أخفى تحتها ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبّروا خبرَ اليهود "بخيبرٍ" وأرضُوا "بمرحب"(١) "وهو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يَرهبُ هادما أو كان ذاك البابُ يفرَقُ داحيا(٢)
وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٣) أوّلا وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٤) ثانيا
أسدانِ كانا من فرائسِ سيفه ولقلّما هابا سواه مدانيا
ورجال "ضبّة" عاقدى حُجُزاتهم يوم "البُصَيْرة" من "مَعِينٍ"(٥) تهانيا
ضُغِموا(٦) بنابٍ واحد ولطالما آز دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا
ولَخطبُ "صِفّينٍ" أجلُّ وعندكَ الـ ـخبرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"
لم يعتصم بالمكر إلا عالما أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانةَ فارتدى بمعرّةٍ وسَمتْ جباهَ التابعين مخازيا
وأحقُّ بالتمييز عند "محمّدٍ" من كان سامَى منكبيْه راقيا
وأبرّهم من كان عنه مُوَقِّيا حَوباءُ(٧) فوق الفراش وفاديا
قسما لقد عظُم المصابُ لأنه أضحى الإمامُ عنِ الأئمة ثاويا

(١) مرحب اليهودى من حمير وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :
قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ
(٢) الداحى : الدافع ، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه اجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الحمدانى فى قوله :
ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو
(٥) معين : اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضوا بملء الفم .
(٧) الحوباء : النفس .

وبنفسِيَ القمران غابا بعـده ... هـذاك مسموما وهــذا صاديا (١)

ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحقَدٍ ... منهم وقلبا بالضغائن قاسيا

أصِـلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ ... منهــم وأبعثُها تزور القاصــيا

وأُجِلُّهم عن أن أقول : سقاهُمُ ... غيثٌ تجلّل (٢) حيث حلُّوا كافيا

هل يبلُغَنَّك يا "أبا الحسَن" الذى ... جُوزيتُ فيك وكان ضِـدَّ جزائيا

من معشرٍ لمّـا مدحتُــك غِظتُهم ... فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيا

اِسمع — لينصفَنى انتقامُك — إنهم ... بالجَـوْرِ راضونى فخُنتُـك شاكيا

لما رأَوا ما غاظ منّى شـنّعوا ... حاشاك أنّى قلتُ فيك مداجيا

لا كانَ إلا ميِّتـا ميثاقُهُ ... مَن سرَّه أن كان بعــدك باقيا (٣)

والله ينصبُ لعنَــه وعذابَهُ ... من قال فيك ومن يقولُ مُرائيا

والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم ... فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيا

بالقرب منك يهُـون عندى منهُمُ ... مَن كان بَرًّا بى فأصبح جافيا

وبرغمهم لأُسـيِّرَنْها شُرَّدا ... ولأُتبعنْ منها بديئا تاليا

غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانيا ... فيها، وألتقطُ النجـومَ قوافيا

شكرا لصنعك عند "فارسَ" أُسْرتى ... وبما سلمتَ تفاؤلا وأياديا

وتعصُّبا ومـودَّة لك صـيَّرا ... فى حبّك الشـيعىَّ من إخوانيا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية بات مسموما ، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء . (٢) تجلل : علا وعظم . (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق .

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخطأنى راميا ... قد زجَرَ السهمَ وسَمَّى بيا!

جِراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ ... لكنّه عُدَّ بها جانيا

جُوزِىَ مَن حكَّمَ فى لُبِّه ... يومَ "العذيبِ"(١) الشادنَ(٢) الجازيا

يا ربِّ خُذ لى أنتَ من مُقلةٍ ... حُمرَتُها من دمِ آماقيا

تَضعُف عن حَمل جلاليبها ... قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا

لو نشَد البدرَ مُضِلٌّ له ... ما نشدَ الناعتُ إنشاديا

لما تواقفنا على "زمزمٍ" ... أشربُ ماءً ليس لى شافيا،

بدا لها أن تسألَ الركبَ بى ... عارفةٌ تسألُ عمّا بيا

وامتدَّ يعطو(٣) عِزَّةٌ جيدُها، ... فهل رأيت الرشأَ العاطيا؟

ما ضرّ مَن ضنَّ بماعونِه ... وقد رآه بالمنى وافيا،

لو غَرَفتْ راحتُه غَرفةً ... فعبَّ فيها ثُمَّ سقّانيا

سوَّفتُ من "جمع" فؤادى "مِنًى" ... لو أنّه مِنّى غدا دانيا

كنَّ ثلاثا حُلُما فى "مِنى" ... ثم مضى الركبُ وخلّانيا

يا من رأى النَّفْرَ(٤) ولمّا يَمُتْ ... نجوتَ، فاخلُدْ أبدا باقيا!!

آهِ لأضلاعى وذكرِ "الحمى" ... من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيا

---

(١) الشادن : ولد الظبية . (٢) الجازئ : من الوحش من يستغنى بالكلإ عن الماء، ومنه للشماخ بن ضرار :

اذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

(٣) يعطو : يرفع رأسه و يشرئب : وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف .

(٤) النفر : الحجاج ينفرون من منى الى مكة .

وزفـــرةٍ أُعـــدِى بهـا عاذلى، كم لســعةٍ قـــد أعيت الراقيـا!
ومن غِمـارٍ فى الهـــوى خضتُه مشمِّرا للصـــبر عن ساقيـا
وشـــبهةٍ فى الرأى مجهـــولةٍ لا تجـــدُ النجمَ بهـا هاديا،
تيبَس منهـا لَهَـــواتُ الحِجـا لا يبلُغ الرئُ بهـا الصـاديا،
خرجتُ منهـا فارجًا ضِـــيقها مخلِّصـا أسحبُ سِربالِيـا
فـــكا لشـجا قافيـــة فى اللَّهـا تمـاكسُ الحـاذِرَ(١) والراقيـا،
تخـدعُ بالتأنيس من رامها؛ صِـــلُّ(٢) صَفًا(٣) لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لهـا رائضا ذَلَّـــل منهـا الَّلـزَّ(٤) الآبيـا
وقُـدتُها أُمبِكُنُ من ظهـرها أُركِبُه أحسـابَ إخوانيـا
ينقُلـــنى الودُّ الى مثلهـا والمـالُ لا ينقُـــلُ أخلاقيـا
وكم صـــديق عزَّ داريتُـــه لو رُزِقَ الإنصـافَ دارانيـا
علمتُ(٥) شَـــتَّى من أصابيغِـــهِ(٦) وهْـــو يرانِى أبيضًا صافيـا
يملُّـــنى من حيثُ كاثرتُه ولو تفـــرَّقنـا تمنَّـــانيـا
أطلبُ غَـــوثا "كأبى طالب" وعزَّ أن ألقى له ثانيـا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى من بعـــدِ تَركاضى وتَطوافيـا،

---

(١) الحاذر : المتأهب المستعد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٤) اللحز : الصعب الخلق . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة "عملت" وهو تحريف . (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين : وإن كنت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره آستئناسا به — قال يصف خيلا :

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه .

لأنعمٍ من حيثُ قابلتُها ... يوما بوجهى نتلقّانيا
تَمَّتْ[1] فلم تقعُدْ بها خَلَّةٌ[2] ... تنقُصُ منها العددَ الوافيا
من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها ... واسطةَ العِقد تراها هيا
أُجِلُّها أنك أحرزتَها ... إرثا حَدَا غابرُها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم ... فضائلٌ[3] ينسبها خاليا
خلَّاك "أيوب" وآباؤه ... تقول : مجدى مجدُ آبائيا
اذا الثمارُ اجتُنيتْ حُلوةً ... فاشكرلها الغارسَ والساقيا
أُمدُدْ الى النجم يدًا ، إنما ... يكونُ عن غيركُمُ عاليا
واستَمْ بأخلاقِك ما شئتَ من ... مالٍ ونفسٍ ، لا تُبَعْ غاليا
رِشتَ فطارت بِيَ محصوصةٌ[4] ... تملأ من كسبَ أوكاريا[5]
من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها ... قصيصةً لا أُتعبُ البازيا
بك استقامت لِيَ[6] عُوجُ المُنى ... وصدَّقتْ عائفتى فاليا[7]
وأرْخت الأيّام عن رِبقتى ... أمرَحُ أو أقطعُ أرسانيا[8]
أياديا أعطتْ يدِى قوّةً ... أمدَدْتَنيها بادئا تاليا
فسمِّنى الغدّار إن لم أكن ... لها شكورا وبها جازيا
فى كلِّ متروكٍ لها شوطُها ... تسابقُ السائقَ والحاديا

---

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "نمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .
(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .
(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، ويريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" . (٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة . (٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

جائـــلة واصـــلة ما علتْ ثَنيَّـــةً[1] أو هبطَتْ واديا
تكونُ — والليلُ بطيءُ القِرَى — زادا لمن رافقَهـا كافيـا
تُسـكِرمن تسنيمها صاحيًا وتُطـــرِبُ الـكاتبَ والقـاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقـــدٌ منهـا خطيبٌ يمـــلأُ النـاديا
كمدحةٍ مِـــنِّىَ أهـــديتُهـا ولم أسِمْهـا مِيسَمًا[2] باديا
لكنَّها من معـــدِنٍ لم يكن بسرِّه ينبُـــعُ إلا ليـــا
بديعـــة حسناء فكرى لهـا ظِـــئرٌ[3] وفى صدرى رَبَتْ ناشـيا
فإن شكرتم مُهـــدِيا فاشكروا إهداىَ منهـا بعضَ أعضائيـا

* * *

وقال فى غرض له من الغزل

طالبَـــنى بالعتْبِ حتّى إذا عُوتبَ ظَلَّ العَتبُ[4] يحفو عليهْ
فاليـــومَ أشكُوه الى مَنْ تُرَى وكنتُ أشكُو الناسَ طُرًّا إليهْ ! !

[نجز[5] شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى عليه بمنّه وكرمه ، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين ، وصلواتُه على سيِّد المرسلين محمّد وآلِه الطيِّبين الطاهرين]

---

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : آسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يحفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى ، وقد ذيلت هـذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أولها : " دار الكتب السلطانية " . وفى ثانيها : " إنما لكل آمرىء ما نوى " . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أقال الله عثارهما " .

بيـان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ — ١٣١ وما يقابله ممّـا وُجد فى النسخة الخطيّة

صفحة	سطر		
١٢٨	١٥	مغان	جنان
١٢٩	١	شريت	و بعت
«	٣	يضن بها	لها بيتا
«	٥	يحدث	وحدث
«	٧	أسل	فكل
«	١٣	أقيمى	أنيبى (١)
١٣٠	٢	أجز	أدس
«	٤	متابى	أحلك
«	٦	وما	فمـا
«	٨	وقد	فكم
«	١٤	عظمت	كرمت
«	١٦	بنائل	بكم يا

(١) فى النسخة الخطية [أتتنى] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .

(مطبعة الدار ٩١٠ / ١٩٣٠ / ٣٣٠٠)